

١٣٦

تاريخ المصريين

# أوراق يوسف صديق

تقديم

د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية  
العامة للكتاب







## ● تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرحكان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



# أوراق يوسف صديق

تقديم

أ.د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

الإشراف الفني

---

محمود الجزار

## تقديم

يسرني أن أقدم للمقارئ الكريم هذا الكتاب المهم عن بطل مصرى حر هو القائمقام يوسف صديق ، الذى كان له الدور الأول فى نجاح ثورة ٢٣ يوليو ، اذ كان هو أول من أطلق شرارتها ، وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما تنكر الآخرون لهذه المبادئ ، ولم يتحمل ضميره البقاء فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف . ودفع ثمن مراقفه الشريفة غاليا .

كنت أول منلقى الضوء على دور القائمقام يوسف صديق عندما كنت أنشر دراستى عن أزمة مارس ١٩٥٤ ، ولذلك عندما عرض على المناضل الكبير الأستاذ محمود توفيق ، وهو زوج ابنة يوسف صديق ، نشر أوراقه فى سلسلة تاريخ المصريين رحبت تماما ، فقد سبق لى أن رحبت بنشر كتاب « ثورة يوليو والحقيقة الغائبة » لكل من اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، واللواء / عبد المجيد كفاوى ، واللواء سعد عبد الحفيظ ، والسفير كمال منصور ، الذى يصحح الكثير من المعلومات عن ثورة يوليو . وقد صدر هذا الكتاب فى هذه السلسلة ونشر تحت رقم ١٢٢ ، ومن الطبيعى أن أرحب بنشر أوراق الرجل الذى كان باعتراف الجميع السبب الرئيسى فى نجاح ثورة يوليو .

وقد كان الكتاب الذى قدمه لى الأستاذ محمود توفيق فى البداية عبارة عن حقيبة كبيرة من الأوراق دون أى ترتيب ، وقد

اخترت منها ما يصلح للكتاب ، وقمت بتبويبه ، ودفعت به للمطبعة ، وطبعت البرقة الأولى منه ، ولكن الأستاذ محمود توفيق وابنة البطل يوسف صديق أسخلا تعديلات كثيرة على البروقة الأولى ، وقد قبلتها على الفور ، وهى التى انتهى إليها الكتاب بصورته الحالية وتلقيت مرافق الأستاذ محمود توفيق عليه .

وينقسم الكتاب الى ثمانية فصول ، الفصل الأول ويتضمن أوراقا تمهيدية ، أما الفصل الثانى فيتضمن مذكرات يوسف صديق . ويتناول الفصل الثالث التساؤلات التى أثارت عن ليلة الثورة ، أما الفصل الرابع فيتحدث عن مواقف يوسف صديق فى مجلس الثورة . ويتناول الفصل الخامس دور يوسف صديق فى أزمة مارس ١٩٥٤ ووقوفه الى جانب عودة الجيش الى ثكناته وعودة الديمقراطية للبلاد . أما الفصل السادس ، فيتناول الكتابات التى نشرت عن يوسف صديق ، ويتناول الفصل السابع الدعوى القضائية التى رفعها أولاد يوسف صديق ضد وزارة الدفاع بسبب غياب تمثالة فى المتحف الحربى ، على الرغم من أن دوره فى نجاح الثورة هو الدور الرئيسى ! ولما كان يوسف صديق شاعرا ومحاربا ، فقد تناول و الفصل الثامن مختارات نادرة من شعره السياسى .

وأملئ أن أكون قد أضفت بهذا الكتاب وثيقة مهمة من وثائق ثورة يوليو. كانت المكتبة العربية فى حاجة إليها .

والله الموفق .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان



## الفصل الأول

---

### أوراق تمهيدية

( ١ ) يوسف صديق - بقلم أبقته السيدة / سهير يوسف صديق -

١ - نبذة عنه

٢ - ذكريات عن دوره ومواقفه •

( ب ) رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ محمود  
توفيق

( ج ) يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي •



## ١ - يوسف صديق

- بقلم ابنته : سهير يوسف صديق

( ١ ) نبذة عنه

●●● ولد في ٣ يناير ١٩١٠ بقرية زاوية المصلوب مركز الواسطى - مديرية بنى سويف - وهى موطن والديه .

●●● كان والده اليوزباشى منصور يوسف صديق ضابطاً بالجيش المصرى ، واشترك فى حرب استرداد السودان ، وامضى مدة خدمته العسكرية كلها فى السودان ، ونوفى فى ريسان شبابه سنة ١٩١١ ، وكان يوسف مازال رضيعاً .

●●● وجدّه هو المرحوم يوسف صديق الأزهرى وكان بدوره ضابطاً بالجيش المصرى بالسودان ، وكان حاكماً لاقليم كردفان عند قيام الثورة المهدية ، وقتل على يد الثوار هو

وسائر أفراد أسرته ولم ينج منهم غير ولده منصور وأخ  
أصغر له هو أحمد اللذين تمكنا من الهرب إلى مصر وهما  
في سن الصبا .

● ● ● وكان خاله هو الضابط الشاعر الوطني محمد توفيق على  
الذى كان ضابطاً بالجيش المصرى بالسودان وشارك في  
حرب استرداده وأمضى مدة خدمته كلها بالسودان إلى أن  
استقال من الجيش سنة ١٩١٢ بسبب كثرة مصادماته  
مع رؤسائه الانجليز في الجيش ، وقد لعب دوراً مهماً في  
حياة يوسف صديق وفي توجهاته الوطنية والأدبية . كما  
كان هو الذى ساعده في الالتحاق بالكلية الحربية .

● ● ● نال يوسف شهادة البكالوريا ( الثانوية العامة ) من  
مدرسة بنى سويف الثانوية والتحق بالكلية الحربية سنة  
١٩٣٠ وتخرج سنة ١٩٣٣ ملازماً ثانياً بالجيش المصرى  
بالسلوم ثم بمرسى مطروح إلى أن عين مدرساً بالكلية  
الحربية حيث تخصص في مادة التاريخ العسكرى .

● ● ● التحق بكلية أركان حرب وتخرج منها سنة ١٩٤٦ حيث  
عمل في إدارة الجيش قسم السجلات العسكرية .

● ● ● كان في طليعة القوات التى دخلت إلى فلسطين في ١٥  
مايو سنة ١٩٤٨ وشارك بدور بارز في حرب فلسطين  
حيث كانت كتيبته هى أكثر الوحدات المصرية توغلا في  
الأرض الفلسطينية ، وتمكنت من الوصول إلى بلدة  
( أسدود ) على مقربة من ( تسل اييب ) واستطاعت  
الاحتفاظ بهذا الموقع حتى نهاية الحرب . وانسحاب  
الجيش المصرى إلى ( غزة ) .

● ● ● عرف في وسط الضباط بمواقفه الوطنية وشجاعته ، وكانت له مواقف معروفة في هذا الشأن — وكثيراً ما عبر عنها في أشعاره التي كان يلقيها على زملائه الضباط في المناسبات المختلفة — مما جر عليه سخط السلطات الحاكمة ، بقدر ما أكسبه حب وثقة العناصر الوطنية من ضباط الجيش . وتمثل ذلك في تعمد قيادة الجيش تخطيه في الترقيات لسنوات متعاقبة رغم اعترافها بدوره البطولي في حرب فلسطين . كما تمثل في ملاحقته بالثقلات المتتالية والعمل على تشييته بصفة مستمرة ، بل ثبت بعد ذلك من اعترافات أفراد الحرس الحديدي التابع للملك فاروق أنه كان مستهدفاً للاغتيال في الأيام السابقة على قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

● ● ● كانت له علاقات مع بعض القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية قبل الثورة بحثاً عن مجال للعمل الوطني والثوري ، كان أهمها في النهاية علاقته مع تنظيم الجيش في الحركة الديمقراطية للتححر الوطني ( حدتو ) . وذلك على النحو الذي أوضحه في مذكراته .

● ● ● انضم بعد ذلك الى تنظيم الضباط الأحرار حيث رشحه للعضوية الضابط وحيد جوده رمضان الذي كان يعمل معه في منطقة العريش ، وتم انضمامه على أثر لقاء بينه وبين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر جرى بواسطة الضابط وحيد رمضان وذلك في أكتوبر سنة ١٩٥١ . كما تكرر لقاءه بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر أكثر من مرة بعد هذا التاريخ ولحين قيام الثورة على النحو الذي أشار إليه في مذكراته .

● ● ● كانت وحدته العسكرية وهي الكتيبة الأولى مدافع ماكينة،  
تعسكر في منطقة العريش ، ثم صدرت له الأوامر بالانتقال  
الى القاهرة ، استعدادا لترحيلها الى السودان ، وصدر  
الأمر ليوسف صديق بأن ينتقل بمقدمة تلك الكتيبة  
الى القاهرة كقوة عسكرية إدارية واستلام ونجهاز المكان  
المخصص للكتيبة تمهيدا لانتقالها اليه بعد ذلك . وكان  
وصول يوسف بمقدمة الكتيبة الى القاهرة في ١٣ يوليو  
سنة ١٩٥٢ .

ولدى وصوله الى القاهرة ، اتصل به جمال عبد الناصر  
وعبد الحكيم عامر وأخطراه بأنه قد تقرر يوم ٢٦ يوليو  
موعدا لقيام الثورة ، ثم عادا وإبلاغه بتقديم الموعد الى  
ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وإبلاغه بأن دوره في الخطة هو  
أن يكون قوة احتياطية ( صغيرة ) الى رئاسة الجيش  
بعد احتلالها لتأمينها .

● ● ● جرت وقائع اشتراكه في أعمال الثورة ليلة ٢٣ يوليو على  
النحو المفصل في مذكراته .

● ● ● بعد قيام الثورة تقرر ضمه الى مجلس قيادة الثورة الذي  
تشكل بعد نجاحها تقديرا لدوره الأساسي في نجاح  
الثورة ، ولم يكن قبل ذلك عضواً في اللجنة التأسيسية  
لتنظيم الضباط الأحرار ، كما لم يكن يعرف تشكيل هذه  
اللجنة ولم يعرف من أعضائها غير جمال عبد الناصر  
وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعي ،  
ولم يكن يعنيه معرفة أسماء هؤلاء الأعضاء .

● ● ● بدأت خلافاته مع مجلس قيادة الثورة مبكرا بعد نجاحها  
وكانت نقطة الخلاف الجوهرية هي الموقف من قضية

الديمقراطية ودفاعه الحازم عن ضرورة انتهاج الطريق الديمقراطي أسلوباً للحكم ، ومعارضته الحازمة للاتجاه البائد في المجلس للانفراد بالسلطة وفرض حكم عسكري دكتاتوري على البلاد ، كما تعددت أسباب الخلاف في الموقف من اعدام العاملين ( خميس والبقرى ) واعتقال الخصوم السياسيين واعتقال ومحاكمة ضباط الجيش المعارضين .

● ● ● تطور الخلاف بينه وبين مجلس الثورة على نحو لم يجد منه بداً من التقدم باستقالته من المجلس على أثر صدور القرارات بحل الدستور وحل الأحزاب واعلان فترة الانتقال في منتصف يناير سنة ١٩٥٣ اعتراضاً على هذه القرارات وعلى مجمل السياسة التي اتجه اليها مجلس الثورة . وقد اصر على هذه الاستقالة رغم المحاولات التي بذلت لاثناؤه عنها .

● ● ● تم ابعاده الى أسوان في يناير سنة ١٩٥٣ بعد استقالته ، ثم الى سويسرا في مارس ١٩٥٣ بحجة العلاج ثم الى لبنان في يونية سنة ١٩٥٣ ، وعندما طلب العودة الى الوطن ورفض المجلس عودته ، عاين سراً ومعه زوجته وأولاده الى مصر وتوجه من المطار الى قريته ( زاوية المصلوب ) في أغسطس سنة ١٩٥٣ ، وأرسل برقية من هناك الى اللواء محمد نجيب يخبره فيها بعودته ويجدد استقالته من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش . وقد تقرر عند ذلك تحديد اقامته في قريته حيث ضرب حولها نطاق من قوات البوليس الحربي لغدة شهور . ثم سمح له بعد ذلك بالانتقال الى منزله بجمعية الزيتون في أوائل العام الدراسي . حيث استمر تحديد اقامته تحت حراسة البوليس الحربي في ذلك المنزل .

● ● ● رغم تحديد اقامته شارك في أحداث مارس سنة ١٩٥٤ ،  
معبراً عن تأييده للمطالب الشعبية للعودة الى طريق  
الديمقراطية وانهاء الحكم العسكرى . وعلى اثر هزيمة  
هبة مارس تم اعتقاله بسجن الأجانب أولاً ثم نقل الى  
السجن الحربى ، كما اعتقلت زوجته وعدد من اقربيه .  
وقد ظل في السجن الحربى حتى مايو سنة ١٩٥٥ ، ثم  
أفرج عنه مع استمرار تحديد اقامته بمنزله حتى سنة  
١٩٥٦ .

● ● ● رغم كل ذلك فقد تقدم للمشاركة في حركة المقاومة الشعبية  
المسلحة ضد العدوان الثلاثى الى ان انتهى العدوان .

● ● ● استمر بعد ذلك على مواقفه المبدئية الوطنية  
والديمقراطية والتقدمية ، وظل يعبر عن هذه المواقف  
بالوسائل المتاحة رغم بعده عن أى موقع أو منصب رسمى  
فقد كان يؤمن دائماً بأن هناك تلاماً حتمياً بين  
الأهداف الوطنية والديمقراطية وبين التقدم على  
مختلف الجبهات الوطنية والقومية ، وأنه لا يوجد تعارض  
بين تلك الأهداف بل انها أهداف متكاملة ومتشابهة .

● ● ● توفى الى رحمة الله في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ على اثر  
نضال طويل مع المرض الذى لازمه لمدة ثلاث سنوات .

● ● ● المذكرات المقدمة حالياً للنشر هي المحررة بخط يده والموقعة  
منه وذلك فى اثناء مرضه الأخير وقبيل وفاته بقليل .

★ ★ ★



## ( ب ) تكريات عن دوره فى الثورة •

تعرض عدد كبير من الكتاب والمؤرخين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية منذ فترة كبيرة للدور التاريخى الذى قام به والذى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى أصبح هذا اليوم من كل عام مهرجانا كبيرا يكتب فيه عن البطل « يوسف صديق » ، كما كتب عن دوره بعد انضمامه الى مجلس قيادة الثورة من أجل قضية الديمقراطية وهى أحد مبادئ الضباط الأحرار الستة التى قامت الثورة من أجل تحقيقها • وعن أنه الوحيد الذى استقال من مجلس قيادة الثورة فى وقت مبكر عندما رأى انحراف هذا المجلس وبعده عن البخطة التى كان الثوار قد رسموها فى منشوراتهم قبل الثورة - حيث كانت صدمته الأولى اعدام العاملين « خميس والبقرى » رغم عدم الموافقة الجماعية للمجلس فقد عارض والذى ذلك مع خالد محى الدين وجمال عبد الناصر ، وعندما كان يذكرهم بما كان يكتب فى منشورات الضباط الأحرار قال بعضهم ( انسى المنشورات •• الظروف تغيرت •• ) وبدأت تتنافر وجهات النظر مع أعضاء القيادة حول أسلوب الحكم وصدر قوانين تنظيم الأحزاب ثم حلها والغاء الدستور واعادة الرقابة على الصحف واعتقال ضباط المدفعية ودخولهم السجن بملابسهم العسكرية • مما أدى الى تقديم استقالته مضحيا بوضعه فى مجلس قيادة الثورة وبوظيفته فى الجيش ، وحتى بحريته الشخصية ، وقبل راضيا أن يوضع فى السجن الحربي وأن يوضع معه أبناءه وأقربائه وزوجته مفضلا ذلك على الاشتراك فى الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصرى • وقد عبر عن ذلك فى قصبيته

( استقبال الصديق ) التى كتبها فى السجن انحرى بتاريخ  
١٥/١/١٩٥٥ عندما اتى الى الحياة حقيقه ( يوسف صديق ) ابن  
كاتبة هذه السطور فى ٤ يناير سنة ١٩٥٥ ( تاريخ ميلاد والدى  
٣ يناير سنة ١٩١٠ ) تعبر بعض أبيات هذه القصيدة عن هذا  
المعنى :

ان الرسالة فى أسمائنا لغت  
فحملتنا ثواب الهدى بالنور

ونحن نعلم ان السجن منزلنا

حتى تدك حصون الافك والزور  
ونحن نعلم ان الموت مورديننا  
نلقاه فى الله فى بشر وتكبير

هذه المقدمة كان لا بد منها لكى أدخل الى موضوع الحديث  
الذى أردت أن أتكلّم فيه - وهو الثمن الذى دفعه والدى فى سبيل  
هذا الموقف من قضية الديمقراطية ، وقد دفع فى سبيله أغلى ثمن ،  
وليس وحده الذى دفع هذا الثمن ، فقد دفعه جميع المناضلين  
والوطنيين فى هذا الوقت الذى مّوت به مصر بأحداث جسيمة ،  
والتي كانت مفترق طرق فى حياة الشعب ، والتي حدثت مصير  
الثورة ومصير مصر كلها لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى فى  
تلك الأحداث وسأحاول أن أتذكر تفاصيل المواقف التى حدثت  
لوالدى ، وكنت شاهدة عليها ومصاحبة له فيها وهى كلها مواقف  
عصيبة لم يكتب عنها من قبل ، فقد تعرض والدى لكثير من المحن  
والاضطهاد والظلم لسنين طويلة

## مدينة العريش واجتماعات الضباط الأحرار ..

فى صيف عام سنة ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة بشهر أخذنى والدى مع اخوتى الى العريش لنقضى العطلة المدرسية ، وكان يعيش فى منزل صغير بجوار محطة السكة الحديد وقريب من الشاطئ ، وكنا فى أواخر شهر رمضان وجاء عيد الفطر ونحن فى العريش وكان والدى حريصا أن يأخذنا لزيارة « غزة » و « رفح » وأن نستمتع بشاطئ العريش الجميل بنخيله ورماله الصفراء النظيفة .

وفى أثناء هذه العطلة كان يتردد على منزلنا عدد كبير من صغار الضباط منهم عبد المجيد شديد ومحمد السقا ووحيد رمضان وعبد الخالق صبحى ومدبولى عبد العزيز ( عرفت فيما بعد أنهم كانوا من الضباط الأحرار ) فكانوا أحيانا يفطرون معنا أو يتسحرون وكان هذا شئ طبيعى بالنسبة لوالدى ، فهو كان محبوبا جدا من ضباطه وجنوده أينما ذهب أو عمل ، فلم أشك فى أن هناك شئ غير عادى يحدث بينهم ، فقد كان والدى يقوم بعملية تمويه بأن ينظم كل ليلة مجموعة ( فريق ) يقوم بمباراة فى لعب ( الكانستا ) وهى لعبة كوتشينة تستغرق وقتا طويلا ويتكون كل فريق منها من ٤ أفراد وتحت ستار هذه المباريات كان يتم اجتماع الضباط الأحرار بوالدى .

وفى يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٥٢ تحرك أبى الى القاهرة بمقدمة الكتبية وركبت أسرته معه فى القطار المتجه من العريش الى القاهرة وأنكر ونحن فى القطار عندما مر ليعبر كوبرى الفردان الذى كان يربط شرق القنطرة بغربها كنت واخواتى محمد ومحمود وحسين ونعمت ننظر من الشبابيك ونرى الجنود الاتجليز بوجوههم الحمراء وشورتاتهم وصدورهم العارية يجلسون على حافة قناة السويس ويستحمون فيها فكان اخوتى - وهم صغار - يهتفون بالانجليزية : « يو آر دارج » .

وقبل مغادرة العريش بأيام ذات صباح كنت أتجول بالحوش  
الأمامي للمنزل فوجدت ورقة على الأرض يبدو أنها سَنَقَطَت من  
أحدهم ولم يلحظها فأخَذَتِ الرِّقَّة • وقرأتها فإذا بها أحد  
( منشورات الضباط الأحرار ) بها كلام خطير عن الملك وعن الجيش ،  
وعن ضرورة الإصلاح والتغيير من أجل الشعب • فأخذت المنشور  
وجريت إلى والدي وأخبرته بما حدث فأنزعج جدا وأخذني وطلب  
بحزم أن أنساه ولا أنكره لأى إنسان ، فعرفت أن هناك شيء خطير  
يقوم به هؤلاء الضباط مع والدي •

وبعد عودتنا إلى القاهرة من العريش بعدة أيام « كان والدي  
متعبا أن ينام بعد الغذاء وكانت تعليماته مشددة ألا يزعه أحد  
إثناء النوم ، وكان لا يجزئ أى فرد من الأسرة أن يقترب من  
غرفته ، فى هذا اليوم دق جرس باب منزلنا بحلمية الزيتون ،  
وفتحت لأجد رجلا فارح القامة أسمر اللون يرتدى بنطلونا  
رماديا وقميصا أبيض ويقف على سلم الفيلا ويسأل عن والدي  
( وكان هذا الرجل هو جمال عبد الناصر ) فترددت أن أذهب  
لأوقظ والدى لأننى أعرف رد فعله العنيف ولكنى تسلمت فى حذر  
وهدوء شديد وبخلت الغرفة وكان يبدو أن والدى يشعر بى وقلت  
وأنا واقفة على باب الغرفة ، بعيدا عن سريره ( واحد اسمه جمال  
عاوزك فى الخارج ) وبدا أن ينهرنى والدى وجدته يقفز من  
السريد بسرعة وارتدى ملبسه وخرج مهرولا ، حتى اننى عجبت  
كيف أنه لم يعاقبنى على إيقاظه • وفى يوم ٢٠ يوليو زاره فى  
منزلنا بحلمية الزيتون جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر حيث  
وجدوه غارقا فى النريف - حيث أخذ يرجع من قمه دماء كثيرة  
وكنا نضع له الأوعية لكى يرجع فيها الدماء • - حيث أبلغوه  
أنه تقرر القيام بالعمل فى ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ، وعلمت  
بعد ذلك من والدى أن الصديقان عندما وجداه على هذا الحال ، ،

رأيا الغناء دوره كناية واعفائه من العمل فى هذه الليلة التى  
انتظرها طويلا . ولكنه اقنعهما بأنه يمكنه القيام بالدور المرسوم  
له بدون أى تعرض للخطر ، حيث أن هذا الدور المرسوم كان عبارة  
عن أنه يحضر بقوة الصغيرة المكونة من ٦٠ جنديا ولا يزيد تسليحها  
عن البندقية وأن يصحب معه ٤٠ لورى ويحضر هذه القوة الصغيرة  
الى رئاسة الجيش ( بعد احتلالها ) واذا استدعت الحاجة فان  
المستشفى العسكرى العام بكربرى القبة سيكون على بعد خطوات  
من القيادة العامة .

وفى ليلة ٢٢ يوليو حضر أبى الى منزلنا فى حلمية الزيتون  
وعلمت منه أنه فى طريقه اليينا كان معه الأستاذ محمود توفيق ابن  
خاله ( الذى تزوجنى بعد ذلك ) وأخذه الى الدكتور عبد العزيز  
الشال بشبرا حيث أعطاه حقنة لوقف النزيف الذى كان يخشى أن  
يعاوده ليلا لأنه سيقضى الليل فى المعسكر وأنه جاء ليسلم علينا  
ويعطى والدتى بعض النقود ويسألها ان كانت تحتاج لشيء وكان  
والدى دائما يتفائل بها قبل قيامه بأى شيء ، ولاحظت والدتى أنه  
كان فى حالة انفعال شديد وفى عينيه بريق غريب وشعره مهوش  
والبوشيرت الرسمية مفتوح الصدر فقالت له « مالك يا يوسف عامل  
كده ، ما تكونش رايح تفتح ( عكا ) وكان قد نزل من سلم التراس  
فاستدار راجعا اليها وسألها باستغراب ( لأنها لا تعرف شيئا عن  
موضوع الانقلاب ) ماذا قلت ؟ فأعادت ما قالت له فرد عليها قائلا  
نعم سأفتحها وانصرف . وفى صباح اليوم التالى أرسلت حرم  
محمد نجيب تطلب والدتى للزيارة وكانت صديقتها وجارتها .  
فلما ذهبت والدتى اليها سألتها عن والدتى فقالت لها أنه فى  
المعسكر . فأخبرتها بأمر الانقلاب العسكرى والبيان الذى أذيع  
فى الراديو ولم تكن والدتى تعرف عنه شيء فعادت مسرعة الى  
المنزل وأخذنا فى الاستماع الى البيان والى اخبار الانقلاب .



## الايعاد الى اسوان :

فى أوائل سنة ١٩٥٣ كنت متزوجة حديثا من الأستاذ محمود توفيق ابن خال والدى ، وكنا نعيش فى بداية حياتنا فى منزل والده بقرينتنا ( زاوية المصلوب ) بالواسطى - حيث كان يعمل زوجى محاميا ، وكنت فى شهر حملى الأولى - جاء أبى لزيارتنا وقضاء عدة أيام معنا بعد خلافه مع زملائه بمجلس قيادة الثورة . وبعد أيام جاء الى منزلنا بعض ضباط الصف الثانى لمقابلة والدى اذكر منهم عبد المجيد شديد والسقا ووحيد رمضان وآخرين . جاءوا لمقابلة والدى والاجتماع به لمحاولة تخفيف حدة الخلاف بينه وبين زملائه وتم الاتفاق على أن يسافر أبى الى اسوان لفترة قصيرة فى محاولة لتهدئة النفوس ، وكان زوجى طوال اليوم يقوم على سيافتهم واستقبالهم واکرام وفادتهم وحسن وداعهم عند الانصراف .

وسافر والدى الى اسوان ، وفى فجر اليوم التالى حضر رجال البوليس الى منزلنا حيث تم القبض على زوجى وارساله الى معتقل جبل الطور وعرفت فى نفس اليوم أنه قد تم القبض على عدد من شباب العائلة .

سافرت الى اسوان لآكون مع والدى الى أن يتم البت فى أمر زوجى . فوجدته يعيش فى أحد الاستراحات الحكومية ويرافقه ضابطان هما محمد السقا ووحيد رمضان وكنت أعرفهما جيدا حيث كانا يأتیان كثيرا لزيارة والدى بمنزلنا بالعريش قبل قيام الثورة بشهر . وبالطبع علم والدى بقصة القبض على زوجى وعلى أقربائه . وفهم أن هذا الاجراء يمثل نوعا من الضغط عليه لى يتراجع عن موقفه .

وفى هذه الفترة التى قضيتها مع والدى فى أسوان - صدر عدد من مجلة المصور فى فبراير سنة ١٩٥٢ وبه هدية عبارة عن صورة أعضاء مجلس قيادة الثورة هم : الرئيس اللواء / محمد نجيب - بكباشى جمال عبد الناصر - بكباشى أنور السادات - بكباشى حسين الشافعى - بكباشى يوسف صديق - بكباشى عبد المنعم أمين - بكباشى زكريا محيى الدين - صاغ صلاح سالم - صاغ عبد الحكيم عامر - صاغ خالد محيى الدين - صاغ كمال الدين حسين - قائد جناح عبد اللطيف البغدادى - قائد جناح جمال سالم - قائد أسراب حسن إبراهيم . ولكن الهدية الموجودة داخل العدد أمر جمال عبد الناصر بمصادرتها وفعلًا تم جمعها من داخل العدد ، ولكنى حصلت عليها وهى تحت يدي الآن . حيث علمت بعد ذلك بسنوات فى حديث للكاتب « حلمى سلام » فى مجلة صباح الخير العدد ١٤٩٢ يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٨٤ قال فيه « أنكر أننى بعد فترة قصيرة من قيام الثورة ، أقنعت جمال عبد الناصر أن يقوم مصور دار الهلال بالتقاط صورة جماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة ونقوم بتوزيعها بمثابة هدية مع مجلة المصور ووافق جمال عبد الناصر على الاقتراح ورحب به أصحاب دار الهلال . وتم تصوير أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وأعدت الصورة الهدية . وذات مساء - قبل نزول المصور الى الشارع بيوم واحد ، اتصل بى جمال قائلا : يا حلمى الغى فكرة الصورة الهدية ، فقلت بدهشة : لكن احنا طبعناها فعلا وجاهزة للتوزيع مع المصور غدا . فرد بحدة : لا الغى الهدية وتعال حالا عندي هنا . وذهبت فى الحال الى جمال عبد الناصر وشرح لى الأسباب التى دفعته الى إلغاء الصورة الجماعية قائلا : ماتتضايقش يا حلمى لأن فيه اثنين من الذين يظهرون فى هذه الصورة وسيراهم الناس غدا سوف يخفون بعد فترة وأنا لا أريد الناس أن ترانا اليوم وبعد فترة يجدونا وقد نقصنا اثنين : وسألته عن الاسمين فقال : يوسف صديق وعبد المنعم أمين .

ومن هنا نرى النية كانت مبيتة للتخلص من والدى رغم أن الاتصال به كان مستمرا فى أسوان فى محاولة أو للتظاهر بأن هناك جهودا تبذل لتقارب وجهات النظر .

بعد عودتنا من أسوان والافراج عن زوجى كان رفاق والدى من مجلس قيادة الثورة يحضرون الى منزل والدتى بحلمية الزيتون لمقابلته ومواصلة المناقشات حول الموقف السياسى وكان صلاح سالم يتناقش بعصبية قائلا ( ايه يعنى لما نعدم مليون شخص فى سبيل نجاح المسيرة وحتى لا تنتكس ثورتنا كما انتكست ثورة ١٩١٩ ) .

فقال له أبى اننا لم نقم بالثورة من أجل اعدام المصريين التنكيل بهم وليست هذه مبادئى التى قمت من أجلها ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وعلى العموم شد حيلك يا صلاح المهم أن أبى وجد المناقشات تدخل فى طريق مسدود . ثم تم الاتفاق على سفره الى سويسرا للعلاج ولم يعلم انما هو ابعاد عن وطنه . وجاء جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومعهم وحيد رمضان ومحمد السقا ومحمود الجيار لوداعه قبل سفره فكانت الصرة ( على سلم الفيلا بحلمية الزيتون ) وكانوا جميعا بالملابس العسكرية وهو بينهم بالملابس المدنية ( مارس سنة ١٩٥٣ ) .

بعد قبول استقالته من مجلس قيادة الثورة سافر والدى الى سويسرا فى مارس سنة ١٩٥٣ وبعد ٢ شهور طلب العودة الى وطنه ولكنهم رفضوا فسافر الى لبنان فى شهر يونيه سنة ١٩٥٣ وقد وصف فى قصيدته ( من الجنة ) احساسه المرير بالمنفى والابعاد والغربة خارج البلاد بعد قيامه بالعمل البطولى فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . حتى وصف نفسه بالشهيد الذى دخل



الجنة • وطلب العودة مرة أخرى من لبنان فرفضوا وأرسلوا له زوجته السيدة / عالية توفيق وطفليها حسين ونعمت • ولكنه عاد سرا وفجأة في أغسطس سنة ١٩٥٣ حيث جاء إلى بلده ( زاوية المصلوب ) وأرسل برقية إلى الرئيس محمد نجيب قال له فيها ( أنا وصلت مصر ) حيث قرر المجلس تحديد إقامته في بلدته حيث حوصر المنزل بعدد كبير من الجنود والمخبرين • ثم سافر إلى القاهرة في أوائل العام الدراسي مع استمرار تحديد إقامته بالمنزل •

### • أزمة مارس سنة ١٩٥٤ •

رغم تحديد إقامة والدي إلا أنه في خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ قام بكتابة خطاب سلمة بنفسه للرئيس اللواء محمد نجيب ونشرت جريدة « المصري » نصه اقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاحوان والاشتراكيون والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت ، تحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلي الجيش عن السلطة ونقلها إلى الشعب من خلال لاجراءات ديمقراطية ، فقد تمسك منذ البداية بالديمقراطية نظاما لحكم البلاد في هذه الفترة أخبرني أبي أنه يريد مقابلة الصحفي « أمين عبد المؤمن » ليعمل معه حديثا في جريدة المصري - وكنت أعرف هذا الصحفي حيث كان يتردد على منزل والدي بثكنات العباسية في بداية الثورة - والمشكلة أن والدي لا يستطيع الخروج من المنزل لأن إقامته محددة بالمنزل الذي يوضع عليه حراسة ٢ مخبرين فرسم لي أبي الخطة للقيام بهذا العمل وقد نفذت هذه الخطة بنجاح • ذهبت في الموعد المحدد لمقابلة الصحفي « أمين عبد المؤمن » الذي كان ينتظر ظهرا أمام « حلمية بالاس » وهو الملهي الذي كان يسهر فيه الملك فاروق قبل الثورة وكان مكانه المفضل للسكر والعريضة وكان هذا الملهي قريبا من منزلنا في حلمية الزيتون قابلت الصحفي وطلبت منه

أن يتبعنى لأننى سأدخله الفيلا بطريقة سرية حتى لا يراه الحرس الواقف أمام الفيلا ، وكان بحديقة الفيلا الخلفية مكان مفتوح بين الأشجار يسمح بمرور فرد واحد بشرط أن يكون مثنى القامة - تطل هذه الفتحة على ممر بين غيلتين خلفيتين ويقود الى الشارع الرئيسى - دخلت من الفتحة التى بين الأشجار بسهولة لأننى صغيرة وجسمى رفيع وتبعنى الصحفى بصعوبة حيث أنه كان يدين الجسم ولكنه استطاع الدخول الى داخل الحديقة الخلفية ثم الى داخل المنزل من الخلف ، وكان لقاءه بالوالد والحديث الذى نشر بعد ذلك فى جريدة « المصرى » .

### البوليس الحربى يحاصر الفيلا :

بعد نشر مقالات الوالد وأحاديثه فى جريدة « المصرى » وبعد أن عبر عن آرائه الشجاعة وتمسكه الشديد بقضية الديمقراطية حدث الآتى :

حضرت مع زوجى وابنتى الرضيفة ليلى الى القاهرة لزيارة أسرتى حيث تركنا الطفلة معهم وذهبت مع زوجى الى سينما مترو لمشاهدة فيلم ذهب مع الريح ، وعند عودتنا رأينا مشهداً مفزعاً ، حيث وجدنا الفيلا التى تملكها والدتى السيدة / توحيدة صبرى بحلمية الزيتون محاصرة من الخارج بعدد كبير جداً من جنود البوليس الحربى المسلحين بينادق ( بركة ) سريعة الطلقات وداخل الحديقة عدد كبير منهم وأمام الفيلا كانت توجد قطعة أرض فضاء شيد فيها الجنود خيمة كبيرة بها عدد كبير آخر من نفس الجنود وتحولت الفيلا الى ثكنة عسكرية مسلحة وكان الحرب قد قامت ، وحاول رئيسهم منعى من الدخول فأخبرته أننى ابنة يوسف صديق فأخبرنا أنه قد تم تحديد إقامته بالمنزل وأنه ممنوع الدخول أو الخروج منه فطلب منى زوجى الدخول ومضى هو راجعاً حتى لا تحدد إقامته بالتالى :

وجدت والدى فى حالة عصبية شديدة من هذا الاجراء الفاشستى العنيف الذى ان دل على شىء انما يدل على ترسيخ الحكم الفردى الدكتاتورى الذى ستراه البلاد قريبا على يد هؤلاء الأحرار الذين عزلوا الملك الفاسد وجاءوا ليخلصوا مصر وشعبها من الطغاة والظالمين ، خاصة وأنا علمنا أن الفيلا التى كان يسكنها الرئيس محمد نجيب والتى كان شارع طومنباي يفصلها عن فيلتنا ، قد تم تغيير الحراسة حولها بحراسة اخرى تنتمى الى التيار المعادى للرئيس محمد نجيب مما جعل والدى يوصف رسالته اليه بأنها رسالة من « الحر المعتقل الى المعتقل الحر » . وفى هذه الفترة حدث أن مرضت ابنتى الرضيعة فخرجت لأشترى لها دواء من الصيدلية المجاورة وتسلفت خارجة حتى لا يشعر أبى بأى احتكاك محتمل من الحرس ، فتصدى لى رئيس الحرس قائلاً ممنوع يا فندم الخروج فأخبرته بهدوء ان ابنتى الرضيعة مريضة وانى ذاهبة لأحضر لها الدواء فقال اذ خرجت لن أسمح لك بالدخول هذه هى الأوامر فقلت بانفعال « سارجع بالدواء وسأرى كيف ستمنعنى من الدخول » . وفعلا أحضرت الدواء ولم يحتك بى .

وفى هذه الفترة أيضا فى مساء أحد الأيام جاءتنا مكالمة تليفونية من مجهول يخبرنا أن هناك مؤامرة ستتم لاغتيال كل من محمد نجيب ويوسف صديق . فما كان من والدى الا أن يقوم ويرتدى ملبسه الكاملة ويجلس فى التراس . ينتظر تنفيذ الاغتيال وشبه ذلك برجال الملك من الحرس الحديدى الذين كانوا يغتالون الوطنيين مثل « عبد القادر طه » قبل الثورة ، وكانت ليلة من أسود أيام حياتنا ، جلسنا كلنا حوله فى التراس ، تتوقف قلوبنا عند سماع صوت سيارة يقترب من الفيلا الى أن طلع النهار ونحن فى أسوأ حال ، وفى أثناء الليل حاولت والدى الاتصال بزوجة الرئيس محمد نجيب وكانت صديقتها محاولة أن تلقى الضوء على

هذا الحدث ولكنها أخبرتها أن الرئيس ذهب إلى مطار القاهرة  
لتوديع الملك سعود الذي كان في زيارة مصر .

### القبض على والدى :

وفي أبريل سنة ١٩٥٤ قام الرفاق بإصدار الأوامر للقبض على  
والدى ، وأرسلوا له أحد تلاميذه ظنا منهم بأن هذا يحط من قدره ،  
ليقوم بعملية القبض عليه فما كان من هذا الضابط إلا أن يصرم  
بالتحية العسكرية وأن يحمل لوالدى الحقيبة التي بها ملبسه  
ويوصله إلى سجن الأجانب ، حيث قمت بزيارته في اليوم التالي  
مع شقيقى محمد وأخبرنا أن بالسجن عدد كبير جدا من رجال  
السياسة والفكر والصحافة - ثم نقل بعد ذلك إلى السجن الحربى  
حيث وجد الأميرالاي أحمد شوقي وعدد من ضباط الإخوان  
المسلمين مثل عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضرى وأبو  
المكارم عبد الحى وحسين حموده وكانت الفوضى متمثلة في اعتقال  
الإخوان إلى الحد الذى كانت إدارة السجن توزع على المعتقلين  
أوراقا لتسجيل أسمائهم وتاريخ حضورهم ، وقد أمضى والدى  
سنة وشهر في السجن الحربى ، وفي هذه الفترة عاصر التعذيب  
الشديد الذى وقع على قيادات الإخوان المسلمين وأعضاء جماعتهم ،  
وكنت أزوره كل أسبوع فكان يقص علينا ما يحدث من أبشع أنواع  
التنكيل ما فاق كل تصور وما لا يتصوره عقل . وفي إحدى هذه  
الزيارات لوالدى بالسجن الحربى بعد أن اعترف أعضاء الجهاز  
السرى بأسماء زملائهم وبالتنظيم كاملا وتم القبض على جميع  
الأعضاء وكان الناس يلومون القيادة لهذا الاعتراف ، قال أبى  
أنه رأى بنفسه العذاب الشديد الذى وقع على هؤلاء القادة من الجلد  
الذى كان يقطاير فيه لحمهم إلى إطلاق الكلاب التى تنهشهم إلى  
سحلهم بالخيل ، ولم ينطقوا بحرف واحد ولم يعترفوا إلى أن جاءوا



بـزوجة ( هندأوى دـرير ) وكان شابا صغيرا وكانت زوجته بـبلدتها  
لتضع مولودها فأتوا بها الى السجن الحربى وخلعوا ملبسها أمامه  
ووضعوها على العروسة وقالوا له أنهم سيفعلوا معها ما فعلوه  
به ، فطلب منهم أن يرجعوها الى بلدتها وقام بالاعتراف الكامل  
على النحو المعروف بعد ذلك . وفى آخر كل زيارة لأبى فى السجن  
الحربى كان يعطينا كيسا كبيرا به عدد كبير من الخطابات التى  
كتبها المعتقلين الى ذويهم لكى أرسلها عن طريق البريد حتى يعرفوا  
مكان الاعتقال . وطبعاً هذا يوضح الناحية الانسانية التى يقوم بها  
والدى من خدمة هؤلاء المعتقلين رغم اختلاف رأيه ومبادئه مع هذه  
الجماعة ، ولأنه الوحيد الذى كان معه جهاز ( راديو ) فى السجن ،  
فقد كان يسمع الأخبار ويقوم بتحرير جريدة من صفحة واحدة  
وينسخ منها ٤ نسخ على يده ويوزعها على العنابر الأربعة الموجودة  
بالسجن وبهذه الجريدة موجز لأهم الأتباء وكان أهمها فى ذلك  
الوقت الأحكام التى كانت تصدر من المحاكم العسكرية بأعدام  
عدد كبير من الأخوان والتى كانت تخفف الى الأشغال الشاقة  
المؤبدة . وكان يسمع تهليلهم فرحين صارخين عندما تصلهم  
الجريدة بأخبار الأشغال الشاقة المؤبدة - ويعلق ضاحكا « ولاد  
الكلب فرحانين بالتأبـيدة » .

وقد عبر والدى عن هذه المرحلة الرهيبة بالسجن الحربى  
بثلاث قصائد الأولى « فرعون » هاجم فيها عبد الناصر ووصفه  
بفرعون ويأنه دعى لبس المسوح وضلل الشعب وقتل الشباب وخان  
العهود هذه القصيدة هى أعنف ما كتبه فى السجن وفيها أعلن  
غضبه على الدكتاتورية . والقصيدة الثانية ( المجد الزائل ) يسخر  
فيها من عبد الناصر لاعتقاله النساء ويتوقع له زوال المجد الذى  
بناه على أشلاء المظلمين . والقصيدة الثالثة ( استقبال الصديق )  
حيث أنجبت ولدى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٥ ، وكان والدى معتقل

بالسجن الحربي وكان زوجي في سجن القناطر ينتظر محاكمته  
عسكريا لدى محكمة « الدجوى الشهيرة » قرأيت أن أسمى ابني  
« يوسف صديق » حيث أن تاريخ ميلاد والدي ٣ يناير سنة ١٩١٠ ،  
وأخذت وليدي الى سجن القناطر ليراه والده ثم أخذته الى السجن  
الحربي ليراه جده ، فكانت هذه القصيدة التي تصور الى أي مدى  
كانت حالته النفسية فيقول :

أقبلت تسعى من الظلماء المظور

فأسلمتـك دياجير لـديجـور

أشرق بنورك فالأيام حالـكة

من هول ما اقترفت فينـاق من الجور

القبض على والدتي : - السيدة / توحيدة صبرى \*

بعد القبض على والدي وإيداعه سجن الأجانب فوجدنا في فجر  
أحد الأيام بحضور عدد كبير من رجال الداخلية ( وكان زكريا  
محيى الدين وزيرا للداخلية في هذا الوقت ) حضروا الى منزلنا  
وانتشروا في جميع غرف المنزل وفي الحديقة التي تحيط الفيلا من  
كل جانب للتفتيش ، وإذا بأحدهم يخرج من غرفة كانت  
مخصصة للخادمة ومعه عدد كبير من منشورات الحزب الشيوعي  
( الراية ) وقال للرئيس « وجدت هذه المنشورات يا قندم في شنطة  
حديد بالغرفة » وأذكر أنني أخذتها منه لأعرف ما هي وكانت ساخنة  
( طازه ) بتاريخ نفس اليوم فقلت للخادمة أمامهم « من امتى انتي  
زعيمة كبيرة واحنا مش مقدرينك » طبعاً الخادمة صغيرة وأمينة  
لا تعرف القراءة والكتابة . عند هذا طلب رئيسهم من والدتي أن

قتوجه معهم الى وزارة الداخلية للتحقيق معها فى امر المنشورات ، ولما كانت والدتى من أسرة محافظة وليس لها أى علاقة بالسياسة وتعيش فى حزن على زوجها المعتقل بالسجن الحربى وزوج ابنتها ( زوجى ) المحبوس فى سجن القناطر وأن المنزل الذى غزاه رجال الداخلية فجرا ليس به سواها وأبنائها ( سهير كاتبة هذه السطور وعمرها ١٧ سنة وطفلتها الرضعية ليلى ومحمد ١٦ سنة ومحمود سنة ١٤ سنة وأحمد سنة ١٢ سنة والخادمة صاحبة المنشورات وسنها ١٨ سنة . فما كان من والدتى أن طلبت أن تتصل بالرئيس محمد نجيب أو بوزير الداخلية زكريا محيى الدين لتسأله ان كان من اللائق أن تخرج من منزلها فى هذا الوقت الغريب مع هذا العدد الكبير من رجال الداخلية أو أن تأخذ معها ابنها محمد ليعرف ماذا سيحدث لها ولكن الرجال القادمين لتنفيذ المهمة المحددة وهى تليفق تهمة خطيرة لزوجته الرجل السجين والذى كان له الفضل فى جلوسهم على كرسى الحكم ، رفضوا أى مطلب لها واقتادوها الى وزارة الداخلية وهناك اكتشفت أن المقصود بتليفق هذه التهمة لها هى زوجته الثانية / عليّة توفيق . فقد أعاد والدتى الضابط محمد السقا الى المنزل وينفس المنشورات التى خرجت من شنطة الخادمة ذهبوا الى منزل الزوجة الثانية حيث تم القبض عليها وعلى خدم المنزل وتركوا ابنها حسين ونعمت وهم أطفال صغار بمفردهم بالمنزل الى أن اتت خالتهم واخذتهم الى منزلها .

وفى نفس الوقت قمت بزيارة والدى بسجن الأجانب وحكيت له ما حدث بالتفصيل حتى يكون فى الصورة . .

### المقاومة الشعبية سنة ١٩٥٦

فى مايو سنة ١٩٥٥ أفرج عن والدى من السجن الحربى حيث تقرر تحديد إقامته فى منزلنا بحلمية الزيتون الى أن أفرج

عن زوجته السيدة / عليّة توفيق فانتقل ليعيش معها وجمع أولادها ،  
حسين ونعمت في عزية النخل مع استمرار تجديد اقامته الى أن  
وقع العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فقاد والدي المقاومة الشعبية بمنطقة  
عزيرة النخل ، ويعيدها رفعت الحراسة عنه ، ورغم تأييد والدي  
لقرارات جمال عبد الناصر الوطنية بإرسال برقيات تأييد أو حتى  
كتابة قصائد شعر تنشر في الصحف والمجلات ، إلا أنه لم يسمح  
له أن يعمل في أي مجال من المجالات حتى الأدبية أو المدنية فقد  
كان يرغب في العمل كمدير إداري إكتب المصرية أو يرشح نفسه  
في مجلس الأمة عن محافظة بني سويف إلا أن جميع طلباته قوبلت  
بالرفض ، وكان من المؤلم له نفسيا أن يرى احتفالات عيد ثورة  
يوليو تمر كل عام ويحضرها جميع الناس من عسكريين ومدنيين ،  
وللأسف لم يدع ولا مرة واحدة للاحتفال بهذا العيد الذي يعيد الى  
أذهانه تفاصيل الدور العنيف الذي قام به في هذا اليوم التاريخي  
والاقتحام الشجاع الذي قضى على الملكية الفاسدة في البلاد والذي  
غير مسار التاريخ الملكي لتصبح أول جمهورية مصرية ..

### المرض والوفاة في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ .

#### مصر تشيع جنازة يوسف صديق

في صيف عام ١٩٧٠ أمر الرئيس جمال عبد الناصر بسفر  
والدي الى الاتحاد السوفيتي للعلاج وكان يعاني من مرض السكر  
وارتفاع الضغط ولغط في القلب .

وفي أثناء فترة العلاج وفي يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ توفي  
الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات الحكم في  
البلاد ، فأرسل والدي من موسكو برقية عزاء للرئيس السادات  
وفي نفس الوقت تأييد له في الرئاسة كما كتب قصيدة رثاء في .



جمال عبد الناصر بعنوان « دمة علي البطل » نشرت في ذكرى الأربعين للرئيس جمال عبد الناصر .

• وابتداء من هذا الوقت أخذ المرض الذي عانى منه طيلة حياته يعاوده وظل يقاوم المرض والألم خمس سنوات . وأجريت له عملية استئصال للرئة اليسرى في لندن لاصابته بسرطان الرئة ، حتى سقط يوم ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ بعد نقله من منزله بالمهندسين الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي حيث رافقناه أنا وشقيقي حسين ومحمد وزوجته السيدة / نسلت الشافعي وطفلتها ليلى وسحر وكان والدي في حالة غيبوبة .

وفي فترة مرضه الأخيرة زاره بمنزله عدد من رفاقه منهم السيد / حسين الشافعي وكان نائبا لرئيس الجمهورية ومن الضباط الأحرار السادة / عبد المجيد شديد ووحيد رمضان وأحمد حمروش .

في هذه الأثناء قمت بزيارة الأستاذ / عبد الرحمن الشرقاوي في مكتبه « بروز اليوسف » . وشرحت له ظروف مرض والدي . والتي شعرت أنها النهاية وطلبت منه أن يقوم عدد من الكتاب بالتمهيد لهذه النهاية بالصورة التي يستحقها هذا البطل الذي لا يعرفه الكثيرون وحتى يعاد للأذهان سيرة هذا الرجل والتذكير بدوره البطولي في ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ونضاله قبل الثورة وبعدها .

وقد قوبل طلبى بالترحاب من كل المخلصين وعلى رأسهم الأستاذ / أحمد حمروش الذي زار والدي بمنزله وكان على فراش المرض ، ولما دخل عليه غرفة نومه « ادى له التحية العسكرية » قائلا ومبتسما : « تسه فاكرين العسكرية » .

وقد كتب مقالته فى مجلة روز اليوسف العدد ٢٤٣٦ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٧٥ بعنوان « صفحة من يوليو على فراش المرض » واستعرض فيها قصة هذا الرجل وبدأها بالتعريف :

الاسم : يوسف صديق

المهنة : بطل

واستعرض فى هذا الموضوع لمحات من حياته ونضاله وأشعاره ومواقفه الشجاعة وجسارته على طول مراحل حياته ، وفى عدد « روز اليوسف » ٣٤٤٠ بتاريخ ٢٤ مارس سنة ١٩٧٥ كتب الأستاذ / أحمد حمروش مقالة أخرى بعنوان « يوسف المفترى عليه » كما قدمت المجلة نداء باسم « يوسف البطل » تدعو فيه محبيه بالدعاء للبطل الذى يرقد على فراش المرض وأن يرد عليه صحته : كتبت :

« ان هذا الرجل الذى وضع رأسه على كفه ليلة ٢٣ يوليو ، ثم لم يطلب ثمنا ، ولا منصبا ، ولا ثروة ، ولم يسمح لمطمع شخصى بأن يجرفه عن طريق الثورة ، هذا الرجل جدير بأن تحيط به فى محنة مرضه - عواطف كل الذين أحيتهم ثورة يوليو من عدم ، وحولتهم من عبيد الى أحرار ، ومن رعايا الى مواطنين ، وأى الرجال أجدر بالحب والدعوات والأمنيات الطيبة من رجل كل ثروته فى الحياة أنه أدى واجبه ؟

اتصل بى السيد / عبد المجيد شديد معلنا أن الدولة تعتبر الوالد رجلا وأنها ستقوم بكل الاجراءات اللازمة فى موضوع الوفاة ، وطلب منى أن أرسل له صورة للوالد والنعى الذى سيكتب فى الجرنال فشكرته وفعلت ما طلبه منى - وعنه اعلان المستشفى

بوفاة الوالد ، ذهبت أنا وشقيقي المحاسب محمد والنقيب شرطة حسين إلى مكتب السيد / عبد المجيد شديد باللجنة التنفيذية على كورنيش النيل ، وهناك وجدت ضباطه في حالة بكاء شديد ( محمد السقا ، وحيد رمضان - عبد المجيد شديد ) وقابلت السيد / خالد محيي الدين الذي أخبرني أن السيد حسين الشافعي بمكتبه وتحت الخدمة - فشكرتهم جميعا أنا وإخوتي على شعورهم وسألنا السيد / عبد المجيد شديد الذي كان يضع صورة والدي أمامه وفقها النعي الذي كتبه زوجي في سجن أبو زعبل ، فسألناه عن الإجراءات التي ستتخذ ، فلما أخبرنا أنه قد تم الاتفاق على أن ينشر النعي مع الصورة في جريدة الأهرام ، وسيقام سرادق أمام مسجد عمر مكرم وستقام ثلاثة أيام للعزاء بمنزل الأسرة ، فقلت له أن هذه الإجراءات عادية وتحدث لأي شخص وإن العائلة تستطيع أن تقوم بها كاملا دون أي عناء ، وحددت له مطالبتي على النحو التالي :

- ١ - إشيع جثمان والدي فور جنازة عسكرية .
- ٢ - ينشر في جميع الجرائد نبذة عن حياة والدي ليتذكر الناس من هو ( يوسف صديق ) .
- ٣ - ينشر النعي في جميع الجرائد .
- ٤ - يصور التلفزيون الجنازة وتذاع في نشرة الأخبار .
- ٥ - يحضر زوجي تشييع الجنازة ويتلقى العزاء مع أفراد الأسرة ( كان زوجي في سجن أبو زعبل تحت التحقيق في إحدى القضايا الشيوعية )

هذه كانت مطالبتي التي عرضتها على السيد / عبد المجيد شديد فقال لي أنه لا يستطيع أن يلبي هذه الطلبات إلا بعد

الاستئذان من الرئيس أنور السادات فسأله أين هو قال في القنطرة  
فطلبت منه أن يبلغه بهذه الطلبات وفعلًا قام واتصل أمامي بمكتب  
الرئيس وبعد فترة عاد قائلاً بالمتنص « أمر الرئيس بأن تجاب كل  
طلبات أبناء يوسف صديق فوراً » وكان هذا موقفاً كريماً من  
الرئيس السادات . وفعلًا في صباح ١/٤/١٩٧٥ شيعت جنازة  
الوالد عسكرياً وقد حمل الجثمان على عربة مدفع تجرها الخيول  
ولف النعش بعلم الثورة ، حيث سارت الجنازة من مسجد عمر  
مكرم بميدان التحرير إلى جامع شركس ، واشتركت في تشييع  
الجنازة وحدات رمزية من طلبة الكليات والمعاهد العسكرية  
وموسيقى القوات المسلحة وحاملوا أكاليل الزهور من جنود القوات  
المسلحة ، كما اشترك في تشييع الجنازة نائباً عن الرئيس أنور  
السادات الفريق محمد سعيد الماحي ، والسيد حسين الشافعي  
نائب رئيس الجمهورية ، والرئيس محمد نجيب ومن أعضاء مجلس  
الثورة . كمال الدين حسين وحسن إبراهيم وعبد المنعم أمين  
وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين والسادة رؤساء مجلسي  
الشعب والوزراء وعدد من الوزراء والضباط الأحرار ، كما حضر  
الجنازة « زوجي الأستاذ محمود توفيق » من محبسه برفقة رجال  
الشرطة حيث تلقى العزاء مع أفراد الأسرة . حضر تشييع الجنازة  
الآلاف من أبناء الشعب الذين اصطفوا على جانبي طريق الجنازة  
وفي ميدان التحرير وميدان طلعت حرب وحتى جامع شركس حيث  
تم نقل الجثمان إلى مدافن الأسرة بالبساتين حيث أطلقت المدفعية  
٢١ طلقة تحية للبطل وعزف البروجي « نوبة رجوع » وهو لحن  
جنازتي .

— وكان للكلمات والمقالات التي كتبت بعد وفاة والدي  
والسيل المتدفق من كلمات الرثاء من الرفاق والمخلصين والتي  
نشرت في الصحف والمجلات — العزاء لأسرتنا مما ألهمنا بعض

الصبر والسلوان فى مصابنا الأليم وأن الفارس المقدم والثائر الحر  
لم يمت ، وأنه لم يزل وسيظل حيا فى قلوب الناس .

ومن المقالات الرائعة الكثيرة التى كتبت بعد وفاة والدى :

— من ليلة الثورة الى ليلة الرحيل . بقلم خالد مخيى الدين  
« روزا اليوسف » .

— حب المقاتل لوطنه بقلم فتحى خليل . « روزا اليوسف » .

— رحلة يوسف صديق . « روز اليوسف » .

— أخيرا هذا السائر « يوسف صديق » . جريدة الجمهورية  
عبد المنعم الصاوى .

— مصر تحتضن أولادها . بقلم أحمد زكى عبد الحليم ، « حواء »

— شخصية هذا الرجل بقلم أحمد حشروش ، « الجمهورية » .

— عبد الناصر وخالد ويوسف صديق يرون أحداث ليلة ٢٣ يوليو  
بقلم : إبراهيم طلعت الرفدى . « روز اليوسف » .

— عبد الناصر وأزمة مارس - بقلم د . عبد العظيم رمضان ،  
« ضباخ الخير » .

— يا من تحبون الثورة - اذكروا يوسف صديق ، بقلم غالى  
شكرى .

— مذكرات لم تنشر ليوسف صديق بقلم يوسف صبرى ،  
« روز اليوسف » .

— هذا الرجل من مصر ، بقلم لى المطيعى .

— فكرة مصطفى أمين ، « الأخبار » .

- يوسف صديق بطلا ديمقراطيا — سعد كامل ، « الأخبار » ،
- موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، الدكتور  
احمد شلبى ..
- « آخر كلمات محمد نجيب » ،
- وداعا ايها الرفيق ، بقلم ابراهيم عبد الحليم « دراسات  
اشتراكية » ،
- يوسف صديق فارسا مصريا اصيلا ، « الطليعة » ،
- والأبيات التالية فى رثاء والدى كتبها الشاعر كمال عبد الحليم  
وقد قمت أنا وشقيقتى نعمت بكتابتها على زحامة فى مدفن الوالد .
- ها هنا يرقد من أيقظنا
- واقفدى مصر بصدر ينزف
- ها هنا فارسنا شاعرنا
- رافع الرايات حمرا يوسف
- فالى يوم حساب صادق
- سيظل الشعب عينا تنرف



## ٢ - يوسف صديق

---

رسالة إلى الدكتور عبد العظيم رمضان

من الأستاذ : محمود توفيق ( \* )

تحمل اليك كُنابى هذا السيدتان سهير ( زوجتى ) ، وليلى ،  
كريمتا المرحوم البطل يوسف صديق ، ويؤسفنى أننى لم استطع  
الحضور بنفسى بسبب المرض ، كما أننى آسف أيضاً لعدم حضور  
شقيقهما اللواء حسين ، بسبب ظروف طارئة حالت دون إمكان  
حضوره . وهما تنويان عن باقى الأسرة ، وفيهما الكفاية .

وهما تحملان أيضاً نسخة من مذكرات والدهما ، وهى المذكرات  
التي قام بإعادة كتابتها قبل وفاته بمدة وجيزة ، وتحت يدهما  
أصلها المحرر بخطه وألمهورا بتوقيعه ، وهو مطابق لما بين يديك ،  
فيما عدا شيء من التعديل فى الصياغة بالتقديم والتأخير وإعادة  
الترتيب ، وقليل جداً من الجذف ، تم إجراؤه بناء على موافقته  
السابقة قبل وفاته ، طبقاً لما هو ثابت على النسخة المحررة بخطه  
وامضاته .

---

(\*) الأستاذ محمود توفيق ، هو الشاعر والمحامي والمناضل اليسارى  
المعروف ، وكانت تربطه بالمرحوم يوسف صديق - إلى جانب القرابة والمصاهرة -  
صداقة حميمة ، وروابط فكرية وتضاللية وثيقة .

وهما تحملان اليك أيضا العديد من المراد المهمة التي تلقى الكثير من الضوء على قصة المرحوم يوسف صديق مع الثورة ، وقصة الثورة مع يوسف صديق ، سواء عند قيامها ، أو بعد قيامها ، والتي تعتبر مرجعاً غزيراً للكتابة عنه ، سواء كمقدمة للمذكرات ، أو لاصدار بحث تاريخي موسع في هذا الشأن .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أشير إلى أن هدف الأسرة أساسا هو احياء ذكرى المرحوم يوسف صديق ، وتسجيل دوره التاريخي في ثورة يوليو ، ليكون تحت نظر الجيل الحالي ، والأجيال القادمة . لما عن المقابل المادي المستحق للورثة عن نشر المذكرات ، فالامر مقروك لك والهيئة في تحديده على النحو الذي ترونه مناسبا .

هذا ويهمني أن أبدى لكم بعض الملاحظات الموضوعية في أمر المرحوم يوسف صديق وقصته مع الثورة ، بحكم معاصرته لتلك الأحداث من موقع المشاركة السياسية ، ثم بحكم علاقتي الوثيقة جأ بيوسف ، إذ تعلمون أنه لم يكن قريبا أو صهرا لي فحسب ، بل كان فوق ذلك صديقا حميما ، ورفيق موقف ورأى ونضال ، من خلال روابط فكرية ونضالية وثيقة ، وعلى ضوء ذلك كله يمكنني أن أقول ، لوجه الله ، ولوجه الحق والحقيقة ، في شأنه ما يلي :

١ - أن يوسف وإن كان شديد التعاطف مع الحركة الشيوعية ، إلا أنه ظل دائما متحفظا على موقف الشيوعية من الدين ، ومتمسكا بآيمانه الديني ، ومؤمنا بأن الدين الاسلامي بالذات ، له مضمون ثوري وتقدمي وديموقراطي أكيد ، وما ذكره في مذكراته في هذا الشأن هو تقرير صادق لحقيقة موقفه السياسي والفكري .

وما جذبه للتعاطف مع الحركة الشيوعية إنما كان قناعته بنورها في النضال الوطني ، والديموقراطي ، ومن أجل التقدم والعدالة الاجتماعية ، وإن كان يأخذ على الشيوعيين المصريين



أمرين : الأول : تفشي الانقسامية بينهم ، والثاني : اعتمادهم الزائد على الوسائل الدعائية ، وافتقارهم الى الوسائل العملية في العمل السياسي والتنظيمي ، وهو ما حدا به للانضمام الى تنظيم الضباط الأحرار فور علمه بوجوده ، لكونه يقدم طريقاً عملياً لتغيير الأوضاع عن طريق الثورة المسلحة .

٢ — أن يوسف كان شديد الايمان بضرورة الثورة على النظام الملكي ، والعمل على قلبه بالقوة المسلحة . وكان هذا الايمان العميق هو سر شجاعته ويطولته الأسطورية ليلة ٢٣ يوليو ، اذ كان يرى أن الأمر هو أمر حياة أو موت ، سواء بالنسبة له شخصياً ، او بالنسبة لسائر القوى الوطنية في البلاد ، سواء داخل الجيش او خارجه .

٣ — أنه كان شديد الايمان بالأهداف المعلنة للثورة ، وهي الأهداف الستة المعروفة ، والتي على أساسها قبل الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ، والعمل في صفوفه . وكان يرى أن هذه الأهداف الستة هي كل لا يتجزأ . ومن هنا كان رفضه القاطع لأي محاولة للخروج عنها ، او لتجزئتها ، كما كان حزنه وغضبه ازاء ما أبداه معظم أعضاء مجلس الثورة من مواقف تنطوي على تراجع عن تلك المبادئ ، ولا سيما مبدأ الديمقراطية ، أو محاولة للتخلص من الالتزام به ، وكان يرى أن الالتزام بالموقف الديموقراطي هو الضمان الأول لنجاح الثورة في تحقيق سائر أهدافها . وكان موقفه في ذلك وليد قناعاته السياسية والفكرية ، ولم تكن له أية فوائد أخرى سوى الاخلاص لمصلحة شعبه ، والتي من أجلها خشي عن قناعة تامة بكل المنافع والأعراض .

ولا يفوتني أيضاً أن أتعرض لنقطة مهمة كنتم قد تعرضتم لها في بعض كتاباتكم عن أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، وعن دور يوسف

صديق فيها ، وما قال على لسان صاوى أحمد صاوى من أن يوسف صديق قد اتصل به وعرض عليه مبلغ عشرة آلاف جنيه ، أو وعده بها ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل العام لمناصرة موقف القوى الديمقراطية في الأزمة . واحقاقاً للحق ، أحب أن أوضح لكم : أمرين :

الأول : رغم أنني لم أكن في تلك الأيام على صلة يومية بيوسف صديق ، فقد كنت مفخرطاً في العمل اليومي المباشر للمشاركة في أحداث الهيئة الديمقراطية آنذاك ، فأننى ، وعلى ضوء معلومات توصلت إليها بعد ذلك ، مقتنع بصحة ما توصلتم إليه من حدوث لقاء بين يوسف صديق وبين صاوى أحمد صاوى في تلك الأيام الحرجة في محاولة من يوسف لكسب تأييد عمال النقل المشترك لموقف القوى الديمقراطية . ويؤيد ذلك ما يلى :

١ - إيمان يوسف بموقف ودور الطبقة العاملة الثابت من قضية الديمقراطية على مدى تاريخنا الحديث .

٢ - وجود صلة نسب - وأن كنت بعيدة - بين يوسف ، وبين صاوى ، فالأخير يمت بصلة قرابة لزوجته الأولى - السيدة توحيدة محمود صبرى ، مما حدا بيوسف الى ترسم القدرة على التأثير عليه من هذه الناحية الشخصية أيضاً .

٣ - وجود حلقة صلة بين الاثنين ، هو أحمد الأزهرى العامل بالنقل المشترك ، وزميل صاوى ، مما كان من شأنه تسهيل حدوث اللقاء بين الطرفين . وللعلم ، فإن أحمد الأزهرى مازال حياً يرزق ، ويمكن الاتصال به لمعرفة حقيقة هذا الأمر (١)

---

(١) توفى المرحوم أحمد الأزهرى بعد ارسال هذه الرسالة في مايو ١٩٩٨

والثانى : اننى انفى لكم نفياً قاطعاً تلك الفرية التى نسبت الى يوسف ، من انه عرض على صاوى مبلغاً كبيراً من المال ( عشرة آلاف جنيه ) ، أو وعده به ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل ، واستند فى هذا النفى الى ما يلى :

١ - ليس من مبادئ يوسف صديق ، ولا مما يتفق مع اخلاقياته ، أن ينتهج أسلوب الرشوة فى العمل النضالى ، فلم يكن يوسف زبحال من الأحوال ممن يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة ، بل ان هذه الأساليب كانت تتناقض مع شخصيته على طول الخط ، ولعل هذا يفسر الكثير من الأمور فى علاقته مع سلطة الثورة .

٢ - لم يكن مع يوسف فى يوم من الأيام مثل هذا المبلغ ، حتى يعطيه لصاوى أو يعده به ، كما لم يكن متصوراً أن يحصل عليه أو يطلبه من أية جهة أو أى شخص .

ان هذه الفصة مختلفة تماماً ، والواضح أن صاوى قد اختلقها للحصول على مبلغ من المال من جهات السلطنة التى كان على اتصال بها ، كما أن هذه الجهات قد روجت لها لتبرير لجوئها الى مثل هذه الوسائل المتدنية فى العمل السياسى . ومن الحقائق المعروفة ، أن صاوى قد اشترى فى تلك الأيام عدداً كبيراً من الأمدنة ( يقال انها ١٥ فدانا ) فى قرينته « قمن العروس » مركز الواسطى ، المجاورة لقرية يوسف « زاوية المصلوب » .

ولا يسعنى فى نهاية هذه الرسالة ، الا أن أكرر لكم الشكر والتحية ، متمنياً لكم دوام التوفيق فى خدمة الحق والحقيقة ، وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الوطن .

١٩٩٧/٥/١٠

المخلص  
محمود توفيق

## يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي

فيما يلي نورد عددا من النصوص التي توضح جانبا من الاضطهاد والظلم الذي تعرض له يوسف صديق في العهد الملكي ، ونضاله ضد هذا الظلم .

(١) ادارة اللواء الثاني المشاة

. قيد ضابط ١ — ٤٨/٢

أمسود في ١٩٤٨/٧/٣١

بخصوص — ترك حضرة الصاغ اركان حرب يوسف أفندي منصور صديق من ك ٧ بنادق في الترقى لرتبة بكباشي

حضرة صاحب العزة قائد عام القوات المصرية بفلسطين

اتشرف بان ارسل لعزتك مرفوعة كتاب ك ٧ بنادق مشاة رقم ١/١/٤٨/سري/٢٦٦ بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٩ عن الموضوع المشير اليه بعالیه رجاء الاطلاع وأبى اوصى مشددا بالنظر في امر ترقية حضرته حيث انه ضابط ممتاز شجاع في خدمة الميدان .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

أميرالاي

( امضساء )

قائد اللواء الثاني المشاة

يوسف

طبق الأصل

(٢) رئاسة اللواء الثانى المشاة

رقم القيد ٣٧/٤٨/٢/١

غزة فى ١٩٤٨/١١/٩

بخصوص - منح اجازة لخدمة الصاغ ( ا. ح )

يوسف أفندى منصور صديق من ك ٧ بنادق

مشاة

صاحب السعادة قائد القوات المصرية بغلستان

اتشرف بأن ارسل لسماعتكم الالتماس المقدم من حضرة الصاغ  
(١٠ ح ) يوسف أفندى منصور صديق الوارد بكتاب الكتيبة السابعة  
بنادق مشاة رقم ٣٧/٤٨/١/١ بتاريخ ٧ الجارى رجاء العلم بانى  
اقدر شخصيا ما عليه حضرة من اقدام وتضحية ووضع نفسه فى  
الخطر جزء فى قطاع كتيبته باستمرار فى اى مكان خصص للكتيبة  
ولذا اعرض التماس حضرة وارجو وضعه موضع التقدير ردا  
لروحته العالية .

وتفضلوا بقبول هائق الاحترام

لسواء امضاء

قائد اللواء الثانى مشاة

طبق الاصل

يوسف

(٣) حضرة صاحب العزة قائد قسم القاهرة .

اتشرف برفع مظلتي الى عزتكم رجاء التكرم بالنظر

١ - بتاريخ ٤٨/٧/٢٩ ظهرت الفئرة البعينية وانا فى  
الهدان وليس فيها اسمى بين اقربانى الذين رقاوا لرتبة البكباشى  
معتبرا من ١٩٤٨/٧/٧ .

٢ - تشرفت بمقابلة معالي الوزير يوم ٨/٨/٤٨ للوقوف على اسباب تركى فعلت من معاليه ان ذلك جاء نتيجة تقرير كتبه فى حقى ضابط مخابرات القنال فى اثناء وجودى بالاسماعيلية - فلما طالبت معاليه باجراء تحقيق فى محتويات هذا التقرير لأظهار حقيقة موقفى اكتفى معاليه بالاعتناع بأن هذا الجزاء مادام قد توقع بدون تحقيق فهو جزاء ، غير عادل فوعدنى باعادة حقى كاملا فى اقرب فرصة .

٣ - عدت الى كتيبتى بالميدان ( ك ٧ بنادق مشاة ) بتاريخ ٢٣/١/٤٩ بعد اجازة مرضية وكانت قيادتها فى اثناء الاجازة قد اسندت الى حضرة القائمقام اركان الحرب على على عامر الذى لم يكن قد رأتى قبل ذلك ولم تشرف بالخدمة معه فوجدت ان حضرته قد طلب من رئاسة القوات بفلسطين نقلى من كتيبتى لعدم رغبته فى تعاونى معه وعلمت ان تلك نتيجة السمعة السيئة التى تسببت عن تقرير ضابط المخابرات - وفعلا اعادتنى رئاسة القوات بدون مناقشة الى القاهرة حيث الحقت بالكتيبة ١٥ التى اعمل بها الآن .

٤ - فى ١١ فبراير سنة ٤٩ ظهرت البشارة العسكرية العدد الثانى والذى رقيت فيه الى رتبة البكباشى غير ان الترقى ليجتسب لى من ٤٨/١٢/١ وليس من ٤٨/٧/٧ فلم يتحقق لذلك وعد معالي الوزير فى اعادة حقى كاملا وبذلك اكون قد تحملت جزاء لا مبرر له وقد اساء الى هذا الجزاء هاديا وادبيا .

٥ - بتاريخ ٢/٣/٤٩ استدعيت للشهادة امام مجلس عسكرى على عقد برئاسة عزتك فى قسم القاهرة لاجاكمة الملازم اول محمد جلال ابراهيم حافظ من سلاح الضيافة على اخطاء نسبت اليه فى



فليدأن فتأجيل هذا المجلس الى ٣/٥ ثم الى ٣/١٧ ولم استدع بعد  
ذلك لقضية الشهادة امام المجلس المذكور، وعلمت أنه قد "القي على  
أن تنظر لجنة الضباط في أمر الضباط المنسوب اليهم أخطاء في هذا  
المجلس عند النظر في أمر ترقيتهم الى رتبة، أعلى ولما كنت ضمن  
هؤلاء الضباط وكنت مستريحا لاجراء هذه المحاكمة ليتبين موقفى  
واضحا امام عدالة المجلس فقد ساءت أن يلغى هذا المجلس  
ويترك الأمر للجنة الضباط .

ولما كان التقرير كتبه ضابط مخابرات مغرض قد اساء الى هذه  
الاساءة البالغة وقررت لجنة الضباط تركى في الترقى نتيجة وجوده  
في ملف خدمتى في النضرة الموجودة لدى كاتم أسرار حربية -  
فكاننى اجد نفسى قلقا على مستقبلى وأنا متهم بأخطاء نسبت الى  
في الميدان وترك أمر النظر فيها الى لجنة الضباط حيث لا يوجد من  
يدافع عن حقى ومن يعصمنى من التعرض لجزاء آخر بدون مبرر  
توقعه هذه اللجنة دون تحقيق كما سبق أن فعلت .

٦ - كتبت الى رئاسة ادارة الجيش بتاريخ ٢١/٣/٤٩ أسأل  
عن سبب الفاء المجلس العسكرى بكتاب الكتيبة رقم ٣/٩/٤٩  
سرى/٦٦ بتاريخ ٢٢/٣ لرئاسة اللواء الخامس المشاة لعلى احصل  
منها على رد مطمئن فلم ترد للآن .

واننى التمس من هزتك امصافى وذلك بالآتى :

أ - باعادة النظر في تقرير تاريخ ترقيتى لرتبة البكباشى ليكن  
من ٤٨/٧/٧ حيث لا يوجد مبرر لتأخيرى الى ٤٨/١٢/١ .

ب - سحب التقرير الذى كتبه ضابط المخابرات من ملف  
خدمتى حتى لا يظل تأثيره السىء يضر بمستقبلى بدون مبرر .

جـ سـ استئناف التحقيق معى أمام هيئة تحقيق فى الإخطاء  
المتسوية الى فى الميدان أو سحب كل ما يتعلق بهذه الأخطاء من  
ملف خدمتى حتى لا أعيش مهيدا وقلقا وحتى اتفرغ لعملى بقلب  
مطمئن فى خدمة الله والملك والوطن .

وتفضلوا بقبول فائق الاخترام ،،،

هاكسب فى ١٩/٥/٩١

بكباشى أ. ح

يوسف بنصور: صديق

ك ٧ بنادق وملحق ك ١٥ بنادق مشاة

## الفصل الثاني

---

( ليلة عمسرى )

منكرات يوسف صديق



## مقدمة

لئن كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م تعتبر بمثابة الشرارة الأولى التى اندلعت فى حركة ( تحرير الشعوب ) بعد الحرب العالمية الثانية — فانتفى أسجد لله شكراً على أن هياً لى مع ضعف صحتى وقوتى أن أكون الشرارة الأولى التى اندلعت فى هذه الثورة الخالدة .

وقد بينت أحداث تلك الليلة — أن الدور المتواضع الذى قمت به كان له أثره المؤكد فى ارساء قواعد الثورة وذلك بضرب كل القوات التى حاولت اخماد الثورة ( بالعمل المضاد ) فى الوقت المناسب .

وان الله القوى العزيز الواحد القادر القهار — يجب أن يثبت وجوده وقوته وقدرته لعبادة — ويجب أن يريهم أنه وحده القادر على كل شيء فهو لا يقهر الجبابرة دائماً الا بأضعف أسبابه . فحين اختار سبحانه وتعالى ( محمداً ) عليه الصلاة والسلام ليخرج البشرية من الظلمات الى النور ويسحق عروش الأكاسرة والقيصرة ويدوس تيجانهم تحت أقدام الشعوب المتحررة هياً لذلك الدور الكبير الخطير رجلاً جمع فيه بين اليتيم والأمية والفقر وكلها أسباب ضعف — غير أن قوة الحق وحده التى كانت فى دعوة محمد ﷺ هى التى جعلت الاسلام يقوم وينتشر على الأرض فى سرعة النور .

ولم يكن غريباً أن يتغنى المسلمون بنصرهم فيقولون ان الله سبحانه وتعالى قد صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب ( وحده ) .

كذلك كان الأمر في تلك الليلة الخالدة — دبر الأحرار ما دبروا وأعدوا ما أعدوا — ولكن يشاء الله أن يكون أضعف خلقه في تلك الليلة هو الذي يقوم بالدور الذي يقضى على كل المقاومات التي تعرضت لها الثورة — فقد كنت في تلك الليلة ضعيف الصحة حيث كنت أعانى من نزيف فى رئتي اليسرى وكان حفاظى على صحتى يتطلب الراحة التامة وعدم الحركة — بل عدم الكلام — فهكذا كنت أعالج من النزيف فى السنتين السابقتين . ثم كانت قوتى أضعف قوة على أرض العمليات حيث كانت عبارة عن مقدمة الكتيبة وهى تعتبر قوة عسكرية إدارية تسبق ( القوة الرئيسية ) الى مكان انتقالها الجديد لتتسلم المعسكر وتهيئه للاعاشة — وطبيعة عملها تجعل تسليحها خفيفا لأنها ليست قوة مقاتلة .

ومع كل أسباب الضعف التى توافرت فى تلك الليلة أراد الله أن أكون بكل أسباب ضعفى السهم القاتل الذى صوب الى صدور أعداء الثورة فكان يريهم تباعاً فى الوقت المناسب .

ولقد كافأنى ربى سبحانه وتعالى فى تلك الليلة بمعجزة فقد كانت حقنة واحدة أخنتها ( مضادة للنزيف ) كافية لشفاى منه فلم يعاودنى بعد تلك الليلة رغم ما قمت به من جهد جسمانى عنيف وحركة دائبه اقتضتها ظروف العمل .

وكلما تحرر شعب جديد كصدى لثورة ٢٣ يوليو فى العالم — أحس بأننى أسهمت فى تحريره وما أكثر الشعوب التى تحررت كصدى لهذه الثورة المجيدة الخالدة — التى كانت بمثابة الفجر الذى أشرق بنوره ليخرج الناس من الظلمات الى النور .



وما أكثر شكرى لله الذى هيا لى القيام بهذا الدور فى تلك  
الليلة التى أسميها عن حق ( ليلة عمرى ) وصحيح أن الدور كله  
لم يستغرق أكثر من ساعة من الزمن ولكن رب ساعة أطول من  
أعمار .

لقد كانت ساعة فى ظل الله ورعايته ورضاه — والله سبحانه  
وتعالى يصيب برحمته من يشاء والله ولى التوفيق ...

والله ولى التوفيق

## على طريق الثورة

اندلعت ثورة سنة ١٩١٩ وأنا في بداية المرحلة الابتدائية من التعليم وهكذا شاعت الأقدار أن أرى ثورة الشعب العارمة وهي تتطلق كالاعصار تدمر كل شيء ، وأن أرى الشعب وهو يملك قدره ويفعل ما يشاء وأن أرى في الجانب الآخر من الصورة كيف رد الاستعمار بأسلحته الفتاكة على ثورة الشعب الأعزل الذي لم يكن يملك غير غضبه — شاهدت المدافع الرشاشة وهي تحصد الشعب حصداً بلا هوادة ولا رحمة .

وبعد أن تمكن الاستعمار من اخماد الثورة — شاهدت معسكراته المنتشرة في أنحاء البلاد وفي كل منها ( ميدان ضرب نار ) يبدأ في الساعة السابعة صباح كل يوم بإطلاق الرصاص على أهدافه لمدة ساعة كاملة ليسمع المصريون في كل مكان وفي كل صباح أن ( بريطانيا العظمى ) كما كانت تسمى في ذلك الزمان تملك قوة تدمير رهيبة .

وشاهدت ( طوابير السير ) التي كان الفرسان البريطانيون يقومون بها من حين لآخر في شوارع المدن وهم يمتطون خيولهم ويحملون أسلحتهم .

غير أن كل هذه المظاهر — مظاهر استعراض القوة — لم ترهبنى كما شاء بها الانجليز — وإنما كانت تثير في نفسي الكراهية لهؤلاء القوم الذين يتصرفون على هذا النحو — وتدعوني وأنا في هذه السن المبكرة الى التفكير في طريقة للخلاص من هذا الهوان — ولا أظن الا أن تأثيرها كان كذلك على كل مصرى .

كان الانجليز بأسلوبهم هذا يشحنون عواطفنا بكرهيتهم ويوجهون عقولنا الى التفكير في طريق الخلاص .

وفي سنة ١٩٢٤ كنت قد أتممت دراستي الابتدائية وبدأت مرحلة الدراسة الثانوية في مدرسة ( الخديوية ) وكنت أعيش في القاهرة في رعاية أحد أقربائى الذى كان يشرف على تربيتى مع أولاده على طريقة أهل الريف ، وكان يقيم بوظيفة ( ولى امرى ) أمام المدرسة — ولأن أبى كان قد مات قبل أن أكمل العام الأول من عمرى فقد كنت دائماً في حاجة الى ( ولى امر ) ليواجه مطالب الدراسة وشئون المدرسة كروتين .

وكان ولى امرى هذا موظفاً صغيراً ترهقه الحياة بأعبائها وكانت فلسفته السياسية التى فرضها علينا أن ( نمشئ جنب الحيط ) وكان تفسير هذا الشعر أن لا نعرض أنفسنا لآى خطر وكان يرى أن الشبان الذين يقومون بالمظاهرات ويشتبكون في معارك مع البوليس أو الانجليز أحياناً هم شبان ( مجانين ) يعرضون حياتهم للخطر ومستقبلهم للضياع . ولذلك كنت أوامره الصارمة لنا أن نعود بسرعة الى المنزل بمجرد سماع النداء الى الاضراب .

وبطبعى الريفى نفذت الأمر حرفياً في المرات الأولى من الاضراب — وكانت الاضطرابات فى هذه الأيام كثيرة .

وذات مرة وأنا في طريقى الى المنزل تنفيذا للأوامر — شاهدت جمعاً من الطلاب قد التقوا حول خطيب منهم قد اتخذ مكاناً عالياً يخطب منه — ووجدتني ميلاً لمخالفة الأوامر — وثارت في كيانى معركة بين الواجب والميل — فوجب الاخلاص لولى الأمر أن انفذ الأوامر والميل يحرضنى على الثورة على هذه الأوامر والبقاء مع

زملائى — وأخيراً قررت أن أتخذ حلاً وسطاً — أقف وأسمع —  
ثم أنفذ الأوامر بالذهاب الى المنزل ووقفت .

وتكلم الخطيب وكان شاباً فى السفة النهائية بالمدرسة أى طالب ( بكالوريا ) وهو الاسم الذى كان يطلق على ( الثانوية العامة ) فى هذه الأيام . وشرح الخطيب الأسباب التى تدعونا الى الاضراب فى ذلك اليوم وشرح الموقف السياسى العام وبين أن واجبنا نحو الوطن يدعونا الى الاسهام فى معركة المصير بكل ما نملك من قوة ثم دعانا فى نهاية خطابه الى أن نتوجه الى ( بيت الأمة ) الاسم الذى كان يطلق على بيت الزعيم الخالد ( سعد زغلول ) .

وفى الحقيقة أن الخطيب قد أخذ بمجامع قلبى وحرك فى أعماقى ذلك الشعور بالكراهية للإنجليز الذى كان مخترنا فى قلبى ووجدت أن كلامه كان حقاً وأضاف الى معلوماتى كثيراً مما كنت أجهله من دوافع الكراهية للمستعمر والتفكير فى الخلاص منه .

ولما تحركت المظاهرة نحو ( بيت الأمة ) لم أتردد فى ملازمتها ولما برز لى الوعد الذى كتبت قد اخذته على نفسى بأن أسمع وأذهب بررت سلوكى فى ملازمة المظاهرة بسببين أرضياني أما أولهما فهو أن الرحلة الى ( بيت الأمة ) هى بعض رحلتى الى المنزل وأما الثانية فأننى لا شك سأستأنف السمع لأن ( سعد زغلول ) كان لا بد سيخطب وبعد سماع ( سعد ) أذهب محافظاً على وعدى .

وعند ( بيت الأمة ) وجدنا آلافاً من الطلبة من المدارس الأخرى ومن الجماهير قد أخذت مكانها فى انتظار خطاب ( سعد ) .

وظهر ( سعد ) في شرفة ( بيت الأمة ) فقابلته الجموع  
بالهتافات المدوية التي تنطق بالشعارات الوطنية حتى بدأ ( سعد )  
يتكلم فأنصت الجميع كأن على رؤوسهم الطير . . .

وبطبيعة الحال كان انفعالي بكلام ( سعد زغلول ) أضعاف  
أضعاف انفعالي بالطالب الخطيب وبالرغم من أن ( سعد زغلول )  
نصحنا في نهاية خطابه بالانصراف مما أتاح لى فرصة تنفيذ وعدى  
بأن أسمع وأذهب. الا أنني ذهبت وأنا مقتنع تماماً بفساد . .  
شعار — ( المشى جنب الحيط ) وأحسست بأن ( ولى أمرى )  
لا يصدقنى النصيح وقررت أن اشترك فى كل مظاهرة مقبلة وليكن  
ما يكون .

وفى سنة ١٩٢٥ كنت قد ضقت ذرعاً بأولياء الأمور وكانوا  
هم كذلك قد ضاقوا بى ذرعاً — فأثرت الاستقلال فى حياتى وكان  
لى بعض أقرباء فى الجيزة من الطلاب الذين يقاربونى فى السن  
فحولت أوراقى الى مدرسة الجيزة الثانوية التى أنشئت فى نفس  
العام لأعيش معهم — وكانت المدرسة فى سراى الأورمان بالجيزة .

وفى هذه السنة : ٢٥ — ٢٦ الدراسية انطلقت على سجليتى  
فى الاسهام فى المظاهرات . فدخلت المعارك مكرراً مفرراً مقبلاً مدبراً  
معاً على حد تعبير امرئ القيس وأرضيت ما اختزنته فى نفسى  
من كراهية للاستعمار وأعوانه وأذنبه الى حد كبير .

وفى العام القالى كان بعض أصدقائى من الطلاب الذين كانوا  
يدرسون فى مدينة ( بنى سويف ) وهى عاصمة ( مديريتنا ) اى  
محافظتنا بلغة العصر قد أقنعونى بأن ( أحول ) الى مدرسة  
( بنى سويف الثانوية ) لتجمعنى بهم أيام الدراسة وأيام العطلة

جميعاً فقد كان الحب الذى بيننا لا تكفيه أيام العطلة وحدها  
فاستهوتنى الفكرة ونفذت .

وكنيت أعتقد أن ما يجرى فى القاهرة يجرى فى كل انحاء القطر  
غير أنني فرجئت بأن الأمر يختلف كثيراً ففى ( بنى سويف ) لم تكن  
الاضرابات كثيرة كما أنها لم تكن تزيد فى المناسبات المهمة عن  
مجرد الاحتجاج بتعطيل الدراسة فلم يكن هناك مجال للمعارك .

وبعد حصولى على شهادة ( البكالوريا ) دخلت المدرسة  
الحربية سنة ١٩٣٠ . والدراسة فى المدرسة الحربية شاقة فهي  
تتطلب مجهوداً جسمانياً شاقاً مع الدراسة فى العلوم العسكرية  
ولعل احسن تعبير عن هذه الحياة هو النشيد الذى كان كل  
الطلبة يحفظونه عن سبقتهم والذى كانوا ينشدونه فى طوابيرهم  
الطويلة وكان يقول :

شمال يمين شمال يمين	ثلاث سنين فى الحربية
شغل كثير وراحة مفيش	وصنف حريق ونبطشية

وصنف الحريق هو خدمة تقوم بها الوحدات لتكون مسئولة  
عند حصول حريق وهى خدمة اسبوعية تحرمهم من الأجازة  
الاسبوعية والراحة فى يوم الجمعة ( والصنف ) بكسر الصاد هو  
أصغر وحدة عسكرية فصنف الحريق هو الصنف الذى عليه  
القيام بهذه الخدمة ويتغير كل اسبوع .

وبطبيعة الحال كان جيش ( جلالة الملك ) ممنوعاً من التدخل  
فى السياسة أو الانشغال بها حتى لقد كانت قراءة جريدة أو  
مجلة تعتبر جريمة .



غير أن حياتنا في المدرسة الحربية كانت نضع أمامنا صورة  
تشعرنا دائماً بسيطرة الانجليز وتحرك فينا عوامل كراهيتهم فلقد  
كانت السلطة كلها في يد الانجليز على الرغم من وجود مدير مصرى  
للكلية ولكننا كنا نشعر بوضوح أن السلطة كلها في يد كبير المعلمين  
وهو انجليزى وكان هناك بعض المدرسين من الانجليز حيث كانت  
قيادة الجيش كلها في يد الانجليز فكان ( أسكتش باشا ) على رأس  
الجيش يعاونه بعض الانجليز في المناصب الحساسة .

وفي سنة ١٩٣٣ تخرجت من الكلية الحربية وعينت ضابطاً  
بالجيش برتبة الملازم الثانى وكان بديهيّاً أن أعين في ( السلوم )  
لأتنى لست من أهل الوسائط — وسافرت الى ( السلوم ) لأبدأ  
حياتى كضابط في الجيش .

### فى الجيش : الصدمة

بعد أن تسلمت عملى في ( الأورطة ) وهو الاسم السابق  
( للكتيبة ) عرفت أن ( أركان حرب ) الأورطة وهو أهم ضابط فيها  
وكان فى تلك الأيام برتبة ( صاغ ) أى ( رائد ) بلغة العصر حيث  
كانت أوامره تعتبر أوامر القائد ، ولذلك كان يكتب فى نهاية أوامره  
المكتوبة كلمة ( بالأمر ) أى بأمر القائد . عرفت أن هذا الضابط  
المهم بلدياتى وسرتنى هذه المعرفة كثيراً وقد ربطتنى علاقة ما بأخطر  
ضابط فى الكتيبة . وذات يوم كنت أقف أمام حجرتى بميس الضباط  
وهو مسكنهم فى التشلاقات وكان يوم الجمعة وكنت قد لبست  
ملابسى وتهيأت لصلاة الجمعة ، فوجئت بوصول ( تعيين ) الكتيبة  
مقبلاً نحوى وفى يده أوراق فلما اقترب منى حيأتى وقدم لى الأوراق  
وطلب منى التوقيع عليها وأشار لى الى مكان التوقيع تسهيلاً منه ،  
وكنت قد تعلمت بالمدرسة الحربية ألا أوقع على أى ورقة دون

قراءة ما فيها لأن التوقيع يجعلنى مسئولا عما فيها ولا يعفينى أن أوقع بدون علمى بمحتويات ما وافقت عليه لآى سبب . ولما أخذت فى القراءة استعجلنى حضرة الصول وأخبرنى أن حضرة أركان حرب يريد منى أن أوقع على هذه الأوراق وأن ( أركان حرب ) موقع عليها وأشار لى الى توقيعها وقال لى أنه فى انتظار الأوراق وأشار لى الى مكانه فرأيت أنه يمتطى جواده على قيد خطوات .

خطر على بالى الریفى خاطر واحد وأنا فى هذا الموقف هو أن حضرة الأركان حرب يختبر كفاءتى فى العمل وتمسكى بالمقوانين وصممت على اجتياز الامتحان بنجاح فاستمررت فى قراءة الأوراق بعناية غير أن الأركان حرب نادى على الصول وأمره بإحضار الأوراق اليه فوراً فسلمت الأوراق الى الصول وأنا راض عن نفسى وتأكدت من أنى نجحت فى الاختبار بتفوق .

وكنت قد عرفت مما قرأت فى الأوراق أن الموضوع يتعلق ( بلجنة حلو ) وهى لجنة تتشكل من حين لآخر من رئيس وعضوين من الضباط لعمال ( حلو ) للترفيه عن الجنود ( أى حلو ) كالمهلبية أو شراء فاكهة توزع على الجنود أو مثل ذلك وكانت هذه اللجنة كما فهمت من الأوراق لعمال مهلبية وقد كانت تشير الى صرف كذا أقة سكر وكذا أقة نشا وكذا رطل زبيب بمكاييل ذلك الزمن .

وبعد الظهر تلاقيت مع بعض زملائى من الضباط فقصصت عليهم قصة الاختبار الذى تعرضت له وشرحت لهم فى زهو كيف أننى اجتزته بنجاح .

وهنا سمعت من الضباط كلاماً عجيباً . . وأنذرونى بالويل والثبور وعظائم الأمور كما يقولون . . كان كلام الضباط وتعليقهم على الحادث يعنى شيئاً خطيراً أنهارت إمامه جميع القيم التى

عشت بها ولها وجئت الى الجيش لكى أبدأ حياة الجندي كما  
أتصورها على أساسها : الجنبة التي عاشت في تصوري إلى  
هذه اللحظة المثل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف الجندي هو  
الرجل الذي يقدم حياته في سبيل الحق والكرامة والشرف — هل  
يمكن أن يكون هذا الجندي لصاً ولصاً حقيراً .

لقد كانت أمة السكر بقرشين وبحسبة بسيطة يتضح أن  
محتويات اللجنة لم تكن تزيد عن جنبيين اثنين فهل ينحط ضابط  
كبير إلى درجة أن يعمل ( لجنة صورية ) تمكنه في النهاية من  
سرقة جنبيين أو ثلاثة على أكثر تقدير ... !

لم أتم تلك الليلة من الهم وكان تأثير الصدمة على بالغ الأثر  
وكان عزائي الوحيد هو أن رأى هؤلاء الضباط خاطيء وأنه  
لا يمكن أن تكون الأمور تجري على هذه الصورة .

وفي الصباح بدأت أشعر بحقيقة الكارثة فقد بدأ حضرد  
( الأركان حرب ) في اضطهادي بشكل سافر واضح .

وفي هذا اليوم قدمت استقالتى من الجيش — ورغم أنني كنت  
رجلاً فقيراً وفي حاجة إلى وظيفتى ومرتبى أقدمت على تقديم  
استقالتى وأنا لا أعلم كيف سيكون مصيرى ومستقبلى قدمتها  
وأنا أشعر براحة تامة واعتقاد راسخ أنني أقوم بالعمل الصحيح .

وكان الملازم أول ( عبد المنعم الرشيدى ) وكنا نسميه  
( شيخ الملازمين ) حيث كان قد مضى عليه ثلاثة عشر عاماً في رتبة  
الملازم وكان أقدم ملازم في الجيش كله لا في كتيبتنا — كان رحمه  
الله يحبني لأننى كنت أقوم ببعض عمله علاوة على عملى — فلما

سمع بخبر الاستقالة اسرع الى مكتب القائد وسحبها وجاء الى فوجدنى فى حالة نفسية سيئة ولكنه حدثنى حديثاً مقنعاً جعلنى أَرْضى عن سحب الاستقالة .

كانت خلاصة نصيحة ( الرشيدى ) لى هو أنتنى على حق فى الاعتقاد بأن الجنديّة هى المثل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف — وأن الخدمة فى الجيش على ما هى عليه كما اكتشفتها هى الخدمة فى أفضل مكان فى مصر تتوفر فيه هذه المعانى وأنتنى اذا تركت الجيش وعملت فى الخدمة المدنيّة سوف أعيش بين أناس تتجلى بينهم الرزيلة والصفات الذميمة بصورة أبشع بكثير مما رأيت فى الجيش وأنه على أن أصبر فى انظف مكان وهو الجيش حتى تعلق بى الرتب فأستطيع أن أصلح الأوضاع .

واقتنعت على مضض وأستأنفت عملى كضابط فى جيش ( جلالة الملك ) ولكن بمفاهيم جديدة حيث اكتشفت وأنا فى الشهور الأولى من خدمتى العسكريّة أن الانجليز لا يمثلون أعداءنا الوحيدىن .

وإن هناك أعداء لنا من بيننا بدأت مشاعرى وأحاسيسى تخزن الكراهية لهم ووضعهم فى قائمة الأعداء عند نظر قضية التحرير .

كانت المصيبة أكبر من طاقتى وقوة احتمالى وأنا فى هذه السن المبكرة أضع رجلى على أو درجات الحياة العمليّة .

## حياتى فى الجيش

كان دخول المدرسة الحربية بالشهادة الابتدائية — والسبب ما رأت الحكومة رفع مستوى ضباط الجيش فجعلت الدخول ( بالبالوريا ) — وهى ( الثانوية العامة ) الحالية ولما تخرجت أول دفعة من حملة البالوريا أرسل عدد منهم الى انجلترا لاستكمال دراستهم العسكرية فى جامعاتها العسكرية وعادوا يحملون الشهادات العالية .

وبطبيعة الحال كانوا يقومون بالتدريس فى المدرسة الحربية لتخليص الجيش من المعائب التى كان يحويها .

فلم يكن الضباط القدامى من حملة الابتدائية أو ( الكفاءة ) — وهى شهادة تعادل اعدادية هذه الأيام فحسب — بل كان بينهم أميون لا يقرءون ولا يكتبون وهؤلاء من ( تلاميذ السردار ) فقد كان للسردار وهو الحاكم الانجليزى للجيش حق ادخال عدد من التلاميذ مع كل دفعة — وكان يختارهم من أبناء خدمة من الطباق والسفرجية وغيرهم .

ومما يروى عن أحدهم — أن الضابط المكلف بصرف المرتبات ذهب الى قائده — وكان هذا القائد أمياً — وأخبره بأنه قد وجد عجزاً فى المبالغيات قدره ( ثلاثة جنيهات ) — فأمره القائد بإحضار كشف المرتبات ومراجعتها معه ، وأخذ الضابط يجمع العمود الأول ( عمود الآحاد ) الذى انتهى ( بـ ٣٨ ) مثلاً فقال الضابط وهو

يراجع بصوت عال بسمعه القائد ٨ ومعانا ٣ كما نقول فى الجمع  
نقال القائد اذن أين العجز؟! معك ٣ يبقى الكشف تمام ولا عجز  
هناك ...

وللمحافظة على نسور هؤلاء الاميين — كان على جميع  
ضباط الجيش أن يحملوا ( أختاماً ) يوقعون بها على الأوامر  
اليومية وغيرها مما يتطلب التوقيع ، وكان لى ختم لازمنى الى أن  
الغيت الاختام . ولقد جعلت هذه النهضة فى الجيش هوة حقيقة  
بين قدامى الضباط الذين يتولون القيادة وبين الضباط الأحدث  
من حملة البكالوريا والمتخرجين على أيدي ضباط تعلموا فى  
( أوروبا ) .

وبطبيعة الحال كان الضابط كلما علا فى رتبته ازداد فى  
جهله ، وكنا نستفيد أحياناً من جهلهم ، فكان الضباط من رتبة  
( الصاغ ، الرائد ) فما فوق يركبون خيولا — فى كتائب المشاة —  
أما الرتب الأصغر فكانت تحضر الطوابير والمناورات مشياً على  
الأقدام .

وكانت المناورة السنوية للجيش تسبق بفترة تدريب على  
ذلك من فنون الحرب ، وكانت قيادة الجيش تختار أرضاً مناسبة  
للعمليات العسكرية المختلفة من هجوم ودفاع وانسحاب وغيرها  
لكل عملية فى الصحراء حول ( الماظلة ) وفى أماكن مماثلة  
خارج القاهرة وكانت الوحدات تتبادل هذه الأرضى حسب  
العمليات التى تقوم بها ، فالوحدة التى تتدرب على الهجوم تذهب  
الى الأرض المختارة لذلك وهكذا .

وكان الأمر يقتضى أن تقسم الأرض الى أجزاء يحمل كل منها  
قماً للمنطقة ( ١ ) مثلاً والمنطقة (ب) وهكذا — وكانت هذه الأجزاء  
تحدد على الخرائط والضباط القدامى لا يعرفون قراءة الخرائط ،



فكان قائد ( البلك ) وهو ( السرية ) بلغة العصر برنية ( بكباشى ) ( مقدم ) يعاملنى بغلظة وشراسة ربما تصل أحيانا الى حد الوقاحة أمام الجنود - كأنما كانت قيادته ورئاسته لى لا تتحقق الا بذلك .

و ذات يوم فوجئت بأن حضرة ( البكباشى ) يدعونى الى مكتبه - فلما دخلت عليه أشار لى بالجلوس على غير عادته - ثم قدم لى سيجارة على غير عادته ، وأمر لى ( بفنجان قهوة ) ، ولاحظت أنه كان فى أثناء الحديث يضيف الى اسمى لقب ( أفندى ) - كل ذلك على غير عادته ، فكانت لهجته السابقة لا تزيد عن : أنت يا ضابط يا مستجد - أنت يا ضابط يا قصير النظر .. الخ ، ثم أرسل حضرة ( البكباشى ) مراسلته الواقف بباب مكتبه لينادى ( الساييس ) - وهو الجندى المخصص لخدمة حصانه .

وبينما أنا استمتع بشرب فنجان القهوة وتدخين السيجارة - حضر الساييس ، فاذا بحضرة البكباشى يقول له أمامى : فى أى وقت حضرة الضابط يطلب حصانى أعده له .. ولم يطل بى المجب بحثاً عن السبب ، فقد أخرج حضرة ( البكباشى ) من درج مكتبه أوراقاً قدمها لى وهو يقول : يا يوسف أفندى - هذه الأوراق وصلتنى اليوم وهى تحوى تعليمات التدريب على المناورة، فى الوقت الذى يناسبك اركب حصانى وأذهب لاستكشاف المناطق المحددة للتدريب ، وقد أصدرت أوامرى ( للساييس ) أمامك والحصان تحت أمرك فى الوقت الذى نطلبه .

كانت قيادة الجيش ما تزال فى يد ( الانجليز ) وكان الضباط الانجليز يهرون صباح كل يوم ليتأكدوا من أن كل وحدة تمارس تمرينها على الأرض المخصصة لها .

وجدت أكثر من مرة أن صادفوا وحدات تسير جنوباً بينما الأرض المخصصة لهم في الشمال — وكان معنى ذلك أن القائد لا يرقى إلى الرتبة الأعلى حين يأتي دوره — والضابط الصغير في مثل تلك الأحوال لا يلام ولا يؤخذ ولا يواجه إليه أى شيء فهو تابع لقائده أينما يسير .

وللأسف لم تكن مدة التدريب والمناورة تزيد عن شهرين أو ثلاثة في السنة كنا نحصل فيها نحن الضباط الأصغر على شيء من رد الاعتبار . وبمجرد انتهاء المناورة تعود بنا الأوضاع سيرتها الأولى .

ورغم خيبة أملى في الجندية وارتباطها بالكرامة والشرف والشهامة وغيرها من الصفات المطلوبة في الجندي — كنت أشعر بأن وجود الجيش في أحسن أوضاعه الممكنة ربما يفيد قضيتنا في المستقبل فكنت أبذل قصارى جهدى في التدريب — وفي تحقيق العدالة بين الجند في الترقيات .

وقد أمرنى قائد السرية ( حضرة البكباشى ) مرة أن أرتقى جندياً من بلده إلى رتبة ( وكيل انباشى ) وهى وإن كانت لا تكسبه أى مكسب مادى إلا أن فيها ارتقاء معنويًا حيث تنقله من صفوف العساكر إلى صفوف ( ضباط الصف ) وتجعله مميزاً عن العسكرى العادى — وكان هذا الجندي خاملاً لا يصلح لشيء — فلما أصررت على عدم ترقيته نقله إلى مكان آخر حيث رقى — وخسرت حب ( البكباشى ) إلا أننى احتفظت بحب الجنود وباحترامهم .

وقد وقعت بينى وبين بعض القيادات العليا صدامات عنيفة كنت انتصر فيها لأن القانون كان حياً يحمى من يحتّمى به ، وكنت دائماً في صف القانون — وكان القانون يحمينى .. وأقصى ما كان ينالنى هو نقلى إلى مكان آخر حفاظاً على هيبة (الكبير) .

## صول التعيين :

عينت أكثر من مرة عضواً فى لجنة لمفاجآت ( مخزن تعيين )  
الكتيبة بالتفتيش ، وكان ذلك يتم بناء على تعليمات من المخابرات  
تقول انه شوهد يبيع تمويها على عربة كارو لبعض التجار - أو  
انه شوهد عليه ثراء مفاجيء أو مثل هذه الأشياء التى تجعله  
موضع اتهام - وفى كل مرة جردنا المخزن وجدنا به ( زيادة ) ولم  
نجد نقصاً أبداً ، وكذلك كل اللجان الأخرى . وكنا فى كل مرة  
نوجه ( جواب شكر ) للصول المظلوم - رداً لاعتباره وذات يوم  
كنا فى ( الاسكندرية ) - وضبطت ( صول تعيين الكتيبة متلبساً  
بسرقه خروف من الخراف المخصصة للجند و ٦٠ جراية ،  
والجراية هى العيش المخصص للجند وعددها ٣ أرغفة .

وبدأت معه اجراءات تقديمه للمحاكمة - فبكى واستعطفنى  
وقال انه مستعد لاعادة المسروقات والتوبة على يدى ، فقلت له  
انى أقبل هذه التوبة على شرط أن تصدقنى فى الأجابة على سؤال  
واحد فوعد فقلت له : كيف يسرق صول التعيين ( المخزن ) ؟ ..  
فقال لى - انه يقتص من تموين الجند كل يوم كمية من مختلف  
الأنواع تبقى فى المخزن الى أن يتم له جمع كمية من الصفائح  
الكاملة أو الأجولة الكاملة ، وحين يذهب لاستلام الصرفية القادمة  
من مخازن التعيينات يتوجه بها من هناك رأساً الى التاجر الذى  
يبيع له ، فهذه الزيادات التى كنا نوجه اليه عنها جوابات الشكر  
كانت هى رصده المختزن ، وهكذا كنت كلما طالت بى الخدمة  
أشاهد جديداً مما يختزن الثورة فى نفسى .

وكان أخطر صدماتى مع القواذ تلك التى عرضتني للوقوف  
امام مجلس تحقيق لأول وآخر مرة فى حياتى العسكرية .

كان قائد الكتيبة مشهوراً بشجته وصرامته — وكنت قد أصبحت أقدم الملازمين في الكتيبة . وكنت أنا ومجموعة الملازمين قد قمنا بمجهود غير عادي لمدة ستة شهور في تدريب الجنود على سلاح ( مدفع الماكينة ) الذي كان يدخل تسليح الجيش للمرة الأولى فكنا نعمل ٦ طوابير تدريب يوميا .

وأذكر من بين هؤلاء الضباط الذين أسهموا في هذا العمل الشاق المسمى ( صلاح الدين الحيدى — صلاح الدين محسن ) — وكلاهما كان في رتبة الفريق الأول فيما بعد ، وضرب النار بأى سلاح يعتبر نهاية التدريب عليه .

وجاء يوم ضرب النار — وكان يجرى في الصحراء في مبادين مخصصة له ، ولما وصلنا الى الميدان حضر سعادة البك القائد — وترجل من على حصانه وأخذ يصدر أوامره للجنود ولم يرض عن تحركاتهم فقال لهم بصوت مرتفع « يلعن أبوكم على أبو اللى علموكم » فتحملتها على مضض حتى ينتهى ( ضرب النار ) وكان سيحضره الضابط الانجليزى الذى يشرف على التدريب .

وانتهى ضرب النار بنجاح يساوى ما بذلناه من جهد — ووجه الضابط الانجليزى شكره للقائد وللضباط وصف الضباط الذين قاموا بالتدريب .

ولما عدنا للقشلاق في العباسية — طلبت مقابلة القائد فوراً — فلما دخلت عليه مكتبه — دارت بينى وبينه مناقشة حادة أفرغت فيها كل ما كان في نفسى من غضب ، واستكتبتى بعض العبارات الشديدة التى وجهتها اليه في هذا الحساب القاسى فكتبها ووقعت عليها — وكنت أوجه اليه عبارات قاسية ولكن ليس فيها خروج على الأدب أو القانون ولكن كلها حق .

ولست أدري كيف عرف ( ضباط الصف ) بالأمر — فحين خرجت من مكتبه وجدتهم وقد وقفوا صفّاً طويلاً أمام المكتب في حالة ( تظلم ) يريدون مقابلة القائد الذي وجه اليهم كلاماً ( غير قانوني ) في ميدان ضرب النار فجازاهم على جهودهم المضنية التي رفعت رأس الكتيبة عالياً جزاء سنملر .

وتوجهت الى مكتبي — ولم تمض دقائق حتى حضر الى مكتبي ( قائد ثانى ) الكتيبة — وهو الضابط الذي يلي القائد في الرتبة . طلب الى القائد الثانى أن أتوجه الى مكتب القائد لأصرف ( ضباط الصف ) لأنه يعلم اننى الضابط الوحيد الذى يستطيع عمل ذلك لأن ( ضباط الصف ) كلهم يحبوننى ويحترموننى .

فقلت له أنه هو قائد الكتيبة — وما انا الا ملازم صغير فان كان هو لا يستطيع أن يصرف ( ضباط الصف ) فأنا أصغر من ذلك بكثير — أما اذا كان سعادته واثقاً من اننى أستطيع ذلك فليحضر الى بنفسه ويطلب الى ذلك .

وبعد مناقشة حول ( هبة القائد ) — قبلت الرجاء وذهبت الى حيث يقف ضباط الصف وأصدرت لهم أمراً بالانصراف فأنصرفوا بلا تردد ، وبدل أن يشكرنى القائد على انقاذه من موقفه الحرج — طلب تقديمى الى مجلس تحقيق موجهاً الى نهمة ( احداث فتنة في الجيش ) .

وأمام مجلس التحقيق اتضحت الحقيقة — والحقيقة اننى لم اكن قد حرضت ضباط الصف على سلوكهم وكان فى كلامى الحنيف للقائد دفاع عن ضباطنا الذين خدموا ( فى السردان ) ، وقال القائد أنهم كانوا يضربونهم بالأحذية فيقبلون ذلك فى رهاسا

وخنوع — وكان أعضاء مجلس التحقيق كلهم ممن خدموا في ( السودان ) وكان قرار المجلس في صالحى ووجه اللوم الى القائد وحضر الى أعضاء مجلس التحقيق ليشكرونى بأنفسهم على دفاعى عنهم وعن كرامتهم ، وكان هذا الحادث مشجعاً لى على الاستمرار فى أسلوبى فى العمل حيث بين لى أن القائد الحقيقى للجنود هو القائد الذى يحبونه لحسن معاملته لهم والاخلاص فى تعليمهم واقامة العدل بينهم .

وعشت باقى خدمتى فى الجيش حتى قيام الثورة وأنا أشعر بأننى القائد الفعلى للكتيبة .

#### معاهدة سنة ١٩٣٦ م :

أنهت معاهدة سنة ١٩٣٦ م قيادة الانجليز للجيش ( سوريا ) واستبدلت ببعثة من الجيش الانجليزى تشرف على تعلم الجيش وتدريبه .

وأصبحت قيادة الجيش فى يد الضباط المصريين . وكان أول ضابط مصرى تولى القيادة هو اللواء ( محمود شكرى باشا ) ومازالت تنتقل الى أن وصلت الى اللواء ( ابراهيم عطا الله باشا ) .

وفى ظل القيادة المصرية — قيادة الباشوات فلقد كان ضباط الجيش اذا وصل الى رتبة القائم مقام يحصل على لقب ( بك ) فاذا ما وصل الى رتبة اللواء حصلوا على لقب ( باشا ) — فى ظل قيادة الباشوات وصلت الأوضاع الى الحضيض — واستطيع أن أقول ان ( ابراهيم عطا الله باشا ) كان له الفضل فى الثورة . او على الاقل فإنه قد دفعها دفعة قوية الى الامام .



فاقد كان ( باشاوات الجيش ) أقل بكثير من الباشاوات المدنيين من حيث الغنى والجاه غالباً باشاوات المدنيين كانوا لا يصلون الى رتبة الباشوية الا بعد تقديم واجبات الطاعة والولاء والحب والاخلاص للذات الملكية — وكان ذلك يكلفهم من المال الذى يقدم فى صورة هدايا بصورة ما وما أكثر صورهم فبعضهم كان يلعب الميسر مع الملك ويخسر له عن عمد آلاف الجنيهات — وبعضهم كان يزيد من ثروة الملك مستغلاً منصبه فكان ( ناظر الخاصة الملكية ) يرغب الفلاحين الذين يملكون أرضاً تجاور أرض الملك على بيع أراضيهم بأبخس الأثمان لتضاف الى أرض الملك والا تعرضوا لما لا طاقة لهم به من ألوان العذاب — ولمع اسم ( الأبراشى باشا ) بصفة خاصة فى ذلك الميدان وكان ( الباشا ) يدفع وهو يعلم أنه سيسترد ما دفعه أضعافاً مضاعفة من دم الشعب فكانت سلطة الدولة فى خدمته وتحت أمره انما كان يعيش .

وكان لقب ( باشا ) مضافاً على ضباط الجيش الذين كانوا لا يملكون فى الغالب غير مرتباتهم وليس لهم أى سلطان فى الدولة خارج الجيش — وكان اذا ذكر اسم واحد منهم بين الناس لا يعرفونه كما يعرفون الباشوات الحقيقيين فكان يقال عنه أنه ( باشا جيش ) .

ولذلك فقد كانت قيادة الباشاوات قد بدأت تفرض ( ضرائب ) على الضباط بدأت هذه الضريبة تفرض على الضباط الذى يأتى عليه الدور للترقية الى رتبة ( اللواء ) ليصبح من ذمرة الباشاوات فكان عليه أن يدفع مبلغاً معلوماً والا تخطته الترقية .

والى هنا لم يشغل الأمر بال الضباط الأصغر ولم يهتموا به فالرحلة بينهم وبين هذا الموقف ما تزال بعيدة .

وقد قيل في الحكم والأمثال — نهان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال : فازدادت الحاجة الى المال فهبطت الضريبة درجة أخرى وغرست على من يرقى الى رتبة تعطيه لقب ( البك ) — وكانت لها اسعار معروفة وحتى جاء زمن ( عطا الله باشا ) كانت قد هبطت الى أن شملت جميع الرتب . وهنا بدأ الضباط الأصاغر يتحركون .

### الأميرالاي عبد الواحد سبل :

. كان الأميرالاي ( عبد الواحد سبل ) يتمتع بصفات كثيرة تجعله محبوباً بين جميع ضباط الجيش وقد أهله هذه الصفات الى أن يتقلد في الجيش مناصب مهمة لا يعين فيها الا الأكفاء — فقد كان ( اركان حرب قسم القاهرة ) — ثم كانت آخر وظيفة يشغلها هي ( مدير العمليات الحربية ) وكانت هذه الوظيفة تعنى أنه كان استاذ اساتذة الجيش فهو يشرف على جميع المدارس والمعاهد العسكرية . فلم يكن هناك من يشك في احقية في الترقى الى رتبة ( اللواء ) فلما جاء دوره للترقى الى هذه الرتبة كان الثمن المطلوب منه غالياً .

كان الجيش في حاجة الى عربات — وكان الفريق ( ابراهيم عطا الله باشا ) قد اتفق مع شركة معينة على أن يأخذ منها العربات المطلوبة لقاء مبلغ ضخم ملاوة على عربة خاصة تقدم له كهدية . فعين الأميرالاي ( عبد الواحد سبل ) رئيساً للجنة التي تشتري العربات وكان الأميرالاي ( سبل ) رجلاً صالحاً مؤمناً بالله فحين عرضت الشركات عرباتها للاختيار وقع اختياره على عربات من شركة غير التي اتفق معها ( الباشا الكبير ) لأن مواصفات عربات الشركة المعنية لم تكن تصلح لأغراض الخدمة العسكرية . فلما

أنهت اللجنة عملها وأرسلت قرارها الى ( الباشا الكبير ) اعاد الأوراق الى رئيس اللجنة ( لاعادة النظر ) — وأفهم ( رئيس اللجنة ) بوسيلة ما بأن عليه أن يختار عربات الشركة المعنبة أن كان يرغب في الترقى الى رتبة اللواء .

وجد الاميرالاي ( عبد الواحد سبل ) نفسه مخيراً بين امرين أما أن يقف بجانب الشيطان ويحصل على رتبة اللواء وأما أن يقف بجانب الله ويخسر الرتبة واختار الرجل جانب الله — وفقد رتبة اللواء ولقب ( باشا ) .

وكان الجيش كله يتتبع اخبار هذه القضية — فلما صدرت النشرة العسكرية التي أحيل فيها الاميرالاي ( عبد الواحد سبل ) الى الاستيداع — رأى ضباط الجيش وكان على رأسهم في هذه الحركة ( محمد رشاد مهنا ) الذي كان معروفاً بين ضباط الجيش بسمعته الطيبة ويتمتع بحبهم واحترامهم أن يظهروا شعورهم نحو هذا القرار .

كنت اجلس في مكتبي في ادارة ( السجلات العسكرية ) وهي احدى فروع ادارة الجيش ولم أكن قد علمت بخبر صدور النشرة — وفوجئت برشاد بزورني في مكتبي وكانت تجمعي به صلة زمالة في المدرسة الحربية وكنت أكن له كثيراً من الحسب والاحترام — وهو الذي قدمني ذات يوم الى الضابط ( لبيب ) الذي كان مسئولاً عن تجنيد ضباط الجيش للاخوان المسلمين .

وقال ( رشاد ) : ألا تحضر معنا الحفل الذي سنقيمه لتكريم الاميرالاي ( عبد الواحد سبل ) بمناسبة إحالته الى الاستيداع ؟ .. غفلت : وهل أحيل فعلاً الى الاستيداع ؟ .. قال : ألم تقراً النشرة ؟ .. قلت : كلا مع الأسف . ولكني احضر بكل تأكيد ..

قال ومطلوب منك ان تلقى كلمة في الحفل — قلت لا بأس ومتى سيقام الحفل وأين ؟ .. قال اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر — في نادى ضباط الجيش — وكنا في ذلك الوقت نقترّب من الساعة الواحدة بعد الظهر — فرجوته أن يجعلنى آخر المتكلمين لأستطيع تحضير كلمتى فوافق وانصرف .

وجلست فى مكتبى وخلوت الى نفسى وتحسّرت فى أعماقى حاسة شاعرية تراودنى فى مثل تلك الأحداث وأخذت أسطر كلمتى أو قصيدتى :

ولما بقى على الموعد نصف ساعة تحركت الى النادى وأنا ما أزال أكمل القصيدة التى لم تكتمل الا وأنا أشرف على القائها وقد اتاحت لى فرصة من الوقت لأن عدد الذين خطبوا فى هذا الحفل سبعة عشر خطيباً .

وشاءت المصادفة أن يكون أول من خطب فى هذا الحفل الضابط الشاعر ( محمود محمد الشاذلى ) وكان من ادارة الجيش كذلك ، وكنت أنا آخر من خطب فى الحفل من ادارة الجيش نفسها — وقد حضر هذا الحفل عدد كبير من ضباط الجيش على غير المألوف فى مثل هذه الحفلات .

وكتبت المخابرات تقريراً عن هذا الحفل قالت فيه أنه كان احتجاجاً صارخاً على احوالة ( الاميرالاي عبد الواحد سبل ) الى الاستبداد وفيه هجوم على قيادة الجيش التى أصدرت القرار بذلك وأنه بكل أسف قد بداه واختتمه ضابطان من ادارة الجيش — وادارة الجيش هى ( القيادة العليا للجيش ) التى يرأسها مباشرة ( الباشا الكبير ) .

واننى أميل الى اعتبار هذا الحادث أول خطوة في الثورة  
— فحينها تصدر قيادة الجيش قراراً — يحتج عليه ضباط الجيش  
وينددون به في حفل علنى فهذه ثورة .

وقد أشاد جميع الخطباء بالضابط المحال الى الاستيداع  
وبينو انه كان أهلاً للترقية وأن القرار لم يكن منصفاً وأرى أنه  
من المناسب أن أذكر بعض أبيات هذه القصيدة التى عبرت نفس  
التعبير فقد جاء فى مطلعها :

ما للوجوم علا الوجوه وشاعا      وتطيرت تلك النفوس شعاعاً  
حتى كان القوم أول — مرة      شهدوا جهاد المخلصين مضاعاً

وفيهما وجهت الكلام الى المحتفى به :

يا صاحب القلب الكبير : تحية      فلقد بدأت — ولا أقول وداعاً  
حررت من قيد الوظيفة فأنطلق      حراً — وأطلق للكفاح شراعاً  
عار الوظيفة أن نضام بها اذا      كنا الرجال — ولم تكن أتباعاً  
ونفوس أهل الحق تأبى — حرة      وكريمة أن تشتري وتباعاً

وقد بدأت ادارة الجيش اجراءات محاكمتنا ولكن لم تجد  
وسيلة لذلك — ومن جهتى أنا فقد نقلت من ادارة الجيش الى  
الاسماعيلية — وبعد وصولى اليها بأيام قامت قيادة الجيش  
باعتقال باقى الخطباء ولم تعتقلنى لأن الكوليرا كانت قد بدأت  
تظهر فى منطقة القتال فعزات المنطقة كلها فلم تكن القطارات  
تسير منها ولا اليها وانقطعت عن باقى القطر تماماً .

وقد قضى زملائى من الضباط نحو شهرين فى الاعتقال ثم سم  
الافراج عنهم .

## حرب فلسطين :

وجاءت حرب فلسطين التي بدأت في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م لتضع اللمسات الأخيرة كما يقولون فقد دفع بالجيش المصرى والجيش العربى الأخرى الى المعركة على أساس ان يتلقوا ضربة قاضية من اليهود ويستنجدون بانجلترا التي تأتى من مركز قوة لتملى شروطها .

فلم تكن سياسة الملك وأذنبه فى مسألة الأسلحة الفاسدة الا تمشيا مع هذا المخطط المرسوم . ورأى ضباط الجيش أنهم يدفعون ارواحهم لتنفيذ السياسة التى يحرم عليهم الاشتغال بها . فكان عليهم ان يتخذوا قرارهم .. واتخذوه .



## البحث عن الحقيقة

بعد أن انتهت مدة خدمتى فى السلوم ، وعدت الى القاهرة وجدت أن هناك تيارات كثيرة تسعى الى التحرير — الأحزاب وعلى رأسها ( الوفد ) — والاخوان المسلمون — ومصر الفتاة ، والشيوعيون فقررت بالمبادرة بالانتماء الى احداها رغم تعارض ذلك مع عملى فى ( جيش جلاله الملك ) .

وكان بديها أن ابدأ من حيث انتهيت — من التيار الذى كان يقوده ( سعد زغلول ) الذى الهب مشاعري لأول مرة — ( الوفد ) .

ومعروف أن ( الوفد ) بعد ( سعد زغلول ) بدأ بفقد شعبيته مع مرور الزمن — مما جعلنى أعيد التفكير فى مجال جديد .

وبطبيعتى الريفية المتمسكة بالدين رأيت أن أتصل ( بالاخوان المسلمين ) وكان المسئول عن تجنيد الضباط للأخوان ضابط بوليس سابق اسمه ( لبيب ) — وكانت لى معه اتصالات اسبوعية منظمة غير أنها لم تطل أكثر من شهر رأيت بعدها أن الاخوان لم يكونوا منظمين تنظيمًا عصريًا مقبولا — ولعل أبرز النقاط التى نفرتنى منهم هو مناداتهم بأن دستورهم هو ( القرآن ) .

ومع احترامى الشديد بل وتقديسى ( للقرآن ) غير أن اطلاق هذا الشعار مطلقًا كان لا يعنى شيئًا مفهومًا — فليس من المعقول

أن نضع ( القرآن ) أى المصحف أمامنا لنحتكم اليه فى كل قضية - وبمفهومي للأمور كنت أتصور أن يكون الاخران قد استنبطوا من كتاب الله دستوراً عسرياً مكتوباً بلغة الدساتير المعروفة وكانت لا تنقصهم القدرة على ذلك ، فقد كانت فيهم الكفاءات العالية فى مجالات القانون والتشريع ، وكانت عندهم فى جميع المجالات قدرات معروفة . ولكنهم لسبب لا ادريه لم يكونوا قد وضعوا مثل هذا الدستور الذى يصلح أساساً لمناقشة برنامجهم وأسلوبهم فى الحكم . والذى يحكم والقرآن دستوره لا بد أن يكون رجلاً له علم تام بالقرآن ولهم معانيه وأحكامه ولن يكون ذلك ممكناً لكل من يفرض عليه منصبه الحكم فى القضايا . وليس الحكم قاصراً على القضاة والولاة - بل ان كل مسئول مهما صغر مركزه يعتبر قاضياً فى رعيته المسئول عنها .

فوجود دستور مكتوب فى بنود يفصل الحكم فى القضايا من جميع فروع الحياة يستند فى أحكامه الى ( القرآن ) كان عملاً لا بد منه - أما أن يقولوا لمن يسألهم عن برنامجهم السياسى أن دستورنا هو ( القرآن ) فلم يكن رداً مقنعاً .

وقد بينت الأحداث فيما بعد جمود الإخوان العقائدى - فحين انشق الإخوان على أنفسهم وظهر فيهم جناح تقدمى معارض - وطالبوا ( الهضيبى ) خليفة المرحوم ( البنا ) بالتخلى عن ( الخلافة ) . قال لهم نفس الكلمة التى قالها ( الخليفة عثمان بن عفان ) : ( هذا قميص قمصنيه الله ) مما يعنى أن الخلافة تلامزمه حتى الموت - وكأنما نسي ( الهضيبى ) أن الخليفة ( عثمان بن عفان ) حينما قال ذلك للشعب الثائر المطالب بخلعه قام الشعب بانتهاء حياته انتهاء لخلافته .

لهذا ولأسباب أخرى تبين أن اتجاه ( الإخوان المسلمين ) لم يكن الاتجاه الذى يرضى ما اخترقته فى نفسى من الثورة .

لجأت بعد ذلك الى جماعة ( مصر الفتاة ) — ولم تطل  
مسيرتى معهم .

### اللقاء مع ( الشيوعيين )

كان الاستعمار الذى جنم على صدرنا وسبطر على كل  
مقاديرنا وتحكم فى كل شئ فينا حتى ثقافتنا — قد نجح فى دعايته  
ضد ( الشيوعية ) عدوته الرئيسية — لدرجة ان المسلم من  
امثالى — وبصفة خاصة الريفى يبسل ويحوقل ويستغفر الله  
العظيم لاجرد ذكر اسمها . فقد كانت الدعاية تصور لنا ان  
الشيوعية تعنى شيئاً واحداً لا غير وهو ( الاحاد ) وكأنها كل  
ما جاء به ( كارل ماركس ) للبشرية وكانت البشرية فى غفلة عنه  
هو ( ان الله غير موجود ) .

وكان لقاى مع ( الشيوعيين ) فى الأربعينيات — أى انه كان  
قد مضى على ثورة اكتوبر اكثر من عشرين عاماً — وكانت قد حققت  
انتصارات كثيرة وكان أبرزها فى الأربعينيات هو هزيمة النازية  
التي لم تكن ممكنة بدون اشتراك الشيوعيين فى الحرب .

كل ذلك كان كافياً لأن يجعلنى أعيد النظر فى امر ( الشيوعية )  
وكنت قد أصبحت فى الثلاثينيات من عمرى — وأصبحت نظرتى  
للأمور أعمق منها فى أيامى الخالية بحكم تقدمى فى السن واتساع  
آفاق خبرتى . فرأيت أنه ليس من المعقول أن تصل الدولة  
الروسية فى مدى نحو ربع قرن من الزمان الى ما وصلت اليه فى  
ظل نظام لا جديد فيه الا أن ( الله غير موجود ) .

وربما دفعنى اسلامى وايماني بالله الى الأخذ بأن النظام الذى  
يدفع بدولة هذه الدفعة فى مثل هذه الفترة لا بد أن يكون قائماً

على أسس ترضى الله سبحانه وتعالى — فلقد كانت الماركسية تنتشر على الأرض بسرعة لم يسبقها إليها غير الاسلام .

وكانت ( الماركسية ) قد أصبحت عندي أمراً يمكن للمرء أن ينظر فيه لا أن يقابله بالبسلة والحوقله والاستغفار .

بدأت أنظر في ( الماركسية ) في ريبة مسبقة وحذر شديد وحصنت نفسي بمضاغفة اجتهادي في الدين علماً وعملاً في الوقت نفسه ففي الوقت الذي بدأت أنظر فيه في أمر ( الماركسية ) ازدادت قراءتي في الثقافة الاسلامية ، كما حرصت على أداء واجباتي الدينية بالتزام ادق — وكنت أسأل الله تعالى أن يجنبني شر الانزلاق الى الضلال في دعواتي .

على هذه الصورة بدأت أنظر في ( الماركسية ) وقدم لي أصحابي من الشيوعيين الكثير من الكتب التي قرأت كل سطر منها في ريبه وحذر .

على هذه الصورة بدأت أنظر في الماركسية .

وأنتى أسجل هنا انطباعاتي وانفعالاتي عن الماركسية قبل أن أتركها في سنة ١٩٥٠ لألتحق ( بالضباط الأحرار ) .

فأرى أن ( الشيوعية ) هي شيء لا وجود له في عالمنا الحاضر — وإنما هي نظام اجتماعي واقتصادي سوف يتمخض عنه ( الاشتراكية ) كما تنبأ بذلك ( كارل ماركس ) .

أى أن النظام الموجود حالياً هو ( الاشتراكية ) — ولا نستطيع أن نقرر متى سيتمخض « الاشتراكية » عن

« الشيوعية » فقد يستغرق ذلك قرناً من الزمان وقد يطول الى قرون — ولست أدري لماذا تسمى الأحزاب التي تطبق الاشتراكية نفسها باسم ( الشيوعية ) فالحزب الشيوعي هو الذي يمارس تطبيق الشيوعية — وليس هناك حزب على الأرض يفعل ذلك حالياً ولكن الأحزاب الموجودة كلها تمارس التطبيق الاشتراكي — فكان ينبغي أن تحمل اسم ( الحزب الاشتراكي ) — لأن الشيوعية كما تصورها ( كارل ماركس ) تحوى صورة للحياة قد لا يقبل الانسان المعاصر بعض مفاهيمها ، ثم ان (كارل ماركس) \* لم يكن نبيا مرسلًا من السماء علينا أن نقبل تعاليمه وتصوراته عن المستقبل بلا مناقشة فلربما تتغير الأمور في أثناء التطبيق الاشتراكي ويهتدى العلماء الذين يجتلون أسرار الكون ويصلون الى القمر ويحاولون الوصول الى العوالم الأخرى — ربما يهتدى هؤلاء الى التسليم ( بوجود الله وتقبل البشرية على المرحلة التي ستمخض عنها الاشتراكية في ظل الايمان وتتعلم بالسلام والرخاء ويفرغ الانسان الى عبادة ( الله ) الذي قال : ( وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون ) .

فتسمية الأحزاب باسم ( الشيوعية ) قد أساء اليها وأعطى للمؤمنين فرصة لكرهيتها — أو سهولة التأثر بالدعاية ضدها في هذا الاتجاه .

وكذلك فقد اسهم بعض ( الشيوعيين ) المحليين — في الاساءة الى الشيوعية بما كانوا يجاهرون به من اعلان الحادهم وعدم مبالاتهم بالدين — والسخرية من المصلين والأفطار جهراً في رمضان وقد رأيت صوراً من ذلك في الريف ورأيت تأثيرها في الناس البسطاء وكيف نفرتهم هذه الأساليب من الشيوعية . . .

ولذلك أرى أن أعبر عن الشيوعية فيما يلى ( بالاشتراكية )  
ان الحزب الذى يحكم ( الاتحاد السوفيتى ) والذى يسمى نفسه  
بالحزب الشيوعى لم يفرض الألحاد على شعوب الاتحاد السوفيتى  
وما تزال الأغلبية الساحقة من شعوب الاتحاد السوفيتى من  
المؤمنين الذين يقيمون شعائرتهم الدينية بحرية كاملة فى مساجدهم  
أو كنائسهم وتحوى الجمهوريات السوفيتية فى منطقة القوقاز  
تراثا اسلامياً فاخراً من المساجد والأضرحة ساعد الحزب على  
ترميمها وهناك سجل كبير يحوى هذه الآثار بصورة فى صور  
ملونة فاخرة لا تدل اطلاقاً على أن الحزب يعادى الأديان أو  
يضطهدها — وفى ظل الاشتراكية نستطيع أن نقول ان الدين  
الاسلامى هناك قد ازدهر وأنجب أعلاماً أسهموا فى إثراء تراثها  
الاسلامى .

وأستطيع أن أقرر — دون أن أعمل داعية للاشتراكية  
العلمية الماركسية . اننى فى كل ما قرأت وسمعت فى مناقشائى —  
أو فى المحاضرات التى استمعت اليها حول الاشتراكية — فى كل  
ذلك لم أشعر بما يهدد عقيدتى أو يمس دينى .

كما أستطيع أن أقرر وأنا مطمئن على عقيدتى ودينى اننا  
إذا استبعدنا قضية ( الألحاد ) التى لا تفرضها الاشتراكية على  
أحد ولا تعتنقها غير قلة من الشعوب الاشتراكية الرائدة — فان  
كل ما تحويه الاشتراكية بعد ذلك يطابق الاسلام .

فالاشتراكية تقوم أساساً على تحقيق ( العدالة الاجتماعية )  
فهى تقدر ( العدل ) — والاشتراكية تعمل على تحقيق ( السلام )  
على الأرض وأن تقوم المحبة والتعاون بين الناس محل التنافس  
والتناحر والاشتراكية لا تفرق بين الناس لأنسابهم ولا أحسابهم  
ولا ألوانهم وإنما مقياس كل انسان عتدها هو ( عمله الصالح )



— كما نحد أن الاشتراكية تعمل على الغاء ( استغلال الانسان للانسان ) ولما كان الربا نوعاً من الاستغلال فقد ألغت الاشتراكية ( الربا ) في بلادها ومجتمعاتها .

وأنا حينما اتحدث عن الاشتراكية العلمية الماركسية — اتحدث عنها ( كنظرية ) قابلة للتطبيق — ولا يعيبها اذا كانت بعض البلاد قد طبقتها بصورة لا يرضى عنها بعض الناس — كما لا يعيبها اختلاف الدولتين الرائدتين في تطبيقها وان كان هذا الاختلاف عندي هو بعيد عن الجوهر حتى اننا نرى ان الجانبين المختلفين ( روسيا والصين ) يكونان في صف واحد في أغلب القضايا العالمية الحساسة — فنراهما يتفقان في موقفهما من قضية ( فيتنام ) و ( أزمة الشرق الأوسط ) كما نجدهما دائماً في عون كل البلاد التي تناضل في سبيل تحريرها من الاستعمار .

فليس العيب في النظرية ولكنه في المطلقين ، وعندى ان الاشتراكيين هم قوم ينكرون الله بأقوالهم ويعبدونه بأعمالهم — فهم قوم يؤمنون بالانسان والعلم ويقدسون الحق والعدل والسلام وهذه كلها سمات المؤمنين . ورب سائل يسأل : وما الذى يجعلنا نأوى الى نظرية من صنع البشر وعندنا الاسلام ؟ ... ولعل خير رد على ذلك هو فشل ( الاخوان المسلمين ) .

وقد يكون ( الاخوان المسلمون ) أنفسهم قد أسهموا في فشل قضيتهم الا أن محاولتهم ( احياء الاسلام ) في مجتمع غير اسلامى كان هو السبب الرئيسى في فشل دعوتهم — فالذى قتل ( المرحوم حسن البنا ) ( ملك ) — والملك بطبيعته لا يمكن أن يكون ( مسلماً — لانه جاء الى الحكم بطريقة غير التي يقرها الاسلام — طريق الشورى — والنبي عليه الصلاة والسلام لم يعين من يحكم

المسلمين بعده وانما ترك الأمر لأصحابه — للشعب — واختار  
الشعب ( أبا بكر ) رضى الله عنه وأرضاه فحكم .

وظل الحاكم يتولى الحكم عن طريق ( الشعب ) حتى جاء  
( معاوية بن هند ) فقبض الدعامة الأساسية التى يقوم عليها  
الحكم فى الاسلام وجعلها ملكية وراثية — ويحد السيف فرض  
( معاوية ) ابنه الفاسق الفاسد ( يزيد ) ليحكم الناس . وقال  
له الناس : ان الله يقول : فقال : ولكنى أقول والسيف بينى وبين  
من يعصى ما أقول ..

وكان أول ما قام به الاسلام بعد استقراره فى جزيرة العرب  
هو أن داس تيجان الأكاسرة والأباطرة بأقدام الشعوب — والقرآن  
قد هاجم الملكية والملوك فى أكثر من موضع منه — وفى سيرة  
رسول الله ﷺ — أن عمرا زاره ذات يوم فوجده ينام على  
فراش خشن قد أثر فى جلده — فأشفق عمر رضى الله عنه على  
حبيبه وقال : يا رسول الله هلا اتخذت لك فراشا ليناً ؟ فأجاب  
الرسول وبحك يا عمر — انها نبوة لا ملك .

وكان طبيعياً أن ينتكس الاسلام وان يصل الى ما نحن عليه  
من نل وهوان . ولا شك فى أن الاسلام يحوى كل ما فى النظرية  
الماركسية من خير — ويزيد عليه ما فى ( الايمان ) من قوة مستمدة  
من تأييد ( القوى العزيز ) .

ولا شك كذلك فى أن محاولة احياء الاسلام ستعرضنا لكثير  
من الجدل والخلافات حول التفسير تقودنا الى حرب أهلية فى  
داخل الوطن العربى وتصرفنا عن عدونا الحقيقى — وتضعنا فى  
الوقت نفسه فى عدااء مع العالم شرقه وغربه فالمجتمع الاسلامى

الذى يحمى مثل هذه الدعوى غير موجود - والاسلام نفسه كعقيدة لا يوجد الا في المضاحف وقلوب بعض المؤمنين - غير أنهم أفراد متفرقون في الوطن العربي لا تجمعهم رابطة ولا حول لهم ولا قوة .

ثم ان الزمن قد تطور تطوراً كبيراً بحيث أن احياء الاسلام الذى كان قائماً في عهد ( الخلفاء الراشدين ) لا يصلح في هذه الأيام - فلو أن الاسلام بقى حيا وسار مع الزمن لكان لنا اليوم اسلام متطور - فالاسلام دين نزل للبشرية ليلائم كل زمان فهو يتطور مع الزمن .

لما حضرت ( عمر ) رضى الله عنه الوفاة - أمر بتشكيل لجنة من عدد من الناس الذين يراهم أهلاً للخلافة ووضع فيها ابنه ( محمد بن عمر ) على أن يشترك في الرأي دون الخلافة . وكان ( عبد الرحمن بن عوف ) أحد هؤلاء الناس وأعلن زهده في الخلافة فكلفوه باختيار أحدهم .

وكان ( على ابن أبى طالب ) كرم الله وجهه محل اختيار عبد الرحمن فلما اجتمع الناس في المسجد لإعلان النتيجة - وجه ( عبد الرحمن بن عوف ) الكلام الى ( على ) كرم الله وجهه قائلاً : هل نبايعك على أن تسير بنا سيرة الرجلين ( يقصد أبا بكر وعمر ) - فأجاب ( على ) ... لا .

ولم يناقشه ( عبد الرحمن ) وتحول عنه الى ( عثمان ) وسأله السؤال نفسه فلما أجاب بنعم .. كانت له الخلافة .

وعلى بن أبى طالب هو من هو في الاسلام - وليس هناك من يجهل مكانة ورسوخ قدمه في الاسلام - فهو حسين أجاب

بـ ( لا ) — انما كان يعنى أن لكل زمان سيرته. في الاسلام وان  
ما كان في عهد (الرجلين ) ربما لا يتمشى كله مع العهد القادم  
فالاسلام لم ينزل لزمن ( الرجلين ) ويتجمد عند هذا الزمن  
وانما يتطور مع تطور البشرية ...

والبشرية قد دفعت ثمنًا غاليًا من دمائها وأرواح شهدائها  
بحثًا عن الحقيقة — عن الحياة الأفضل للانسان — حتى وصلت  
في أيامنا هذه الى أن ( الاشتراكية ) هي الحل للقضية الانسانية .

والاشتراكية كما سبق أن بينت تتلاقى مع الاسلام في كثير  
من النقاط الحساسة — فتعاوننا مع المعسكر الاشتراكي مع  
احتفاظنا بعقيدتنا وتمسكنا بديننا هو أقصر الطرق لحياء الاسلام .

### لماذا تركت ( الشيوعيين ) :

رغم اقتناعي بأن الشيوعيين كانوا أقرب الاتجاهات الثائرة  
على الأوضاع الى قلبي — فأننى تركتهم في سنة ١٩٥١ .

تركهم لأنهم انقسموا على أنفسهم حتى بلغ عدد منظماتهم  
عند قيام الثورة نحو عشر منظمات — فتفرقت بهم السبل حتى  
بات الخلاص على أيديهم بعيد الاحتمال . وتركهم لأنى تلاقيت  
مع حركة ( الضباط الاحرار ) الذين يمكن تحقيق الخلاص على  
أيديهم سريعاً — وكنت دائماً اعتقد في ذلك وقد بشرت به في  
مواقف مختلفة لى في الجيش .

فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية — رأت ( بريطانيا ) أن  
تهدى ( وساما ) الى مصر تعترف فيه بأنه كان لمر دور فعال في  
كسب الحرب — حيث أفلح الجيش المصرى في بعض ما فشل فيه  
الانجليز وبصفة خاصة ( الدفاع عن قناة السويس ) — الذى

حققت فيه المدفعية المصرية نجاحا بعد عجز الانجليز عن القيام  
بهذا الواجب .

واهدى الوسام الى قائد القوات المصرية .. الى الرجل  
العسكري وفى هذا الاحتفال الذى اقيم بهذه المناسبة وحضره  
كبار رجال ( الوفد ) الذى كان فى الحكم — وكان من بينهم  
الخطيب الكبير ( مكرم عبيد ) الذى كان مشهوراً ببلاغته وفصاحته  
فى الخطابة — القيت قصيدة جاء فى مطلعها :

ضعوا الأقلام وامتشقوا الحساما  
فرب السيف قد حمل الوساما  
وقولوا للذى يرجو خلاصا  
بتقيق الكلام : كفى كلاما  
هى الدنيا صراع لا اقتناع  
بغير الجيش لن نحيا كراما  
ومن نادى بغير الجيش يهذى  
وعن نور الحقيقة قد تعامى

وفى المحاضرة التى القيتها فى كلية ( الأركان حرب ) لأحصل  
بها على الشهادة قلت موجهاً كلامى الى زملائي من الضباط  
الدارسين : ما خلاصته ان خلاص البلاد لا بد ان يتم على ايديكم :

وكنت اعتقد دائما ان الجيش هو الملاذ الوحيد الذى يستطيع  
حل المشكلة — حتى اننى فكرت ذات يوم وانا فى ( منقباد ) ان  
اقوم وحدى بالثورة وانا واثق من ان الكثيرين من الضباط سيقفون

في صفى ولكن جالة العربيات التى كانت تحت يدى لم تكن صالحة  
لنقل قوتى الى القاهرة .

فلما أرسل لى ( الضباط الأحرار ) رسولهم يدعونى الى  
الانضمام اليهم فى أكتوبر سنة ١٩٥١ — كنت كمن وجد شيئاً  
يبحث عنه — وقبلت الدعوة وأنا على يقين من قرب تحقيق  
الأحلام

### إنضمامى للضباط الأحرار :

فى يوم من أيام شهر أكتوبر سنة ١٩٥١ — وكنت قد وصلت  
الى رتبة البكباشى ( المقدم ) — وكنت أعمل قائد ثانى كتيبة مدافع  
المالكية الأولى المشاة فى ( القنطرة شرق ) — زارنى وحيد  
رمضان ( وهو ضابط كانت عمليات ( فلسطين ) قد كشفت عن  
شجاعته وصلابته ووطنيته العالية ..

عرض على ( وحيد رمضان ) أن انضم الى ( الضباط الأحرار )  
وكنت اسمع عنهم لأول مرة حيث كنت فى السنوات السابقة لهذه  
الفترة فى السودان ومنتقباد .

فلما سألته عن برنامجهم وأهدافهم وسياستهم أخرج لى  
ثلاثة منشورات من منشوراتهم التى نشروها بين الضباط ( والتى  
لم تصلنى قبل ذلك نسخة منها ) .

وكانت المنشورات ترسم للضباط الأحرار خطاً وطنياً يعبر  
بصدق عن أهداف الشعب التى ظل يطالب بها من أيام الثورة  
النعرابية من الحصول على حياة ديمقراطية سليمة . تتوفر فيها  
الحرية الكاملة للشعب وتندد بسياسة الحكم الملكى الفاسد —



وبصفة عامة كانت تطابق احلامي وتدعو الى تحقيق الثورة  
المختزنة في صدري .

ووافقت على الانضمام الى الحركة — فقال لى انه مكلف  
بإبلاغى في حالة الموافقة على أن تسند الى قيادة كتيبتى ( ك ١ مدافع  
ماكينة ) واطلعتنى على اسماء الضباط الأحرار بالكيفية — وبأشرت  
قيادتى الجديدة فى اليوم نفسه . حيث عقدت اجتماعا مع الضباط  
الأحرار . ناقشنا فيه أسلوب العمل وكنت بطبيعة الحال قد  
سألت ( وحيد ) عن قيادة الضباط الأحرار — فأبلغنى أن أقابل  
« البكباشى جمال عبد الناصر » عند ذهابى للقاهرة — وكان  
( جمال ) يعمل مدرسا فى كلية اركان الحرب . . ولم أكن أعرفه  
قبل ذلك حتى أتتني عندما ذهبت للقاهرة وتوجهت الى كلية  
الأركان حرب كنت اتحاشى أن أسأل عنه أى ضابط برتبة  
البكباشى مخافة أن يكون هو . .

قابلت ( جمال ) وكان طبيعيا أن أسأله فى هذا اللقاء الأول  
عن الضباط الذين يعملون فى قيادة الحركة لأن انضمامى اليها  
يحملنى مسئولية — حيث أتتني كنت أقدم منه فى الرتبة — وكان  
جمال يؤجل ويسوف ويقول لى : ستعرفهم فى الوقت المناسب :  
وفى هذا اللقاء الأول قال لى ( جمال ) — أن احترام الرتبة  
العسكرية سيكون له اعتباره بعد نجاح الثورة — وذلك يعنى أن  
يتولى أقدم الضباط رتبة رئاسة العمل . ولما الححت عليه بضرورة  
معرفتى على الأقل للضباط الأقدم منى لمجرد الاطمئنان اليهم  
أخبرنى بأن أقدم ضابط هو ( اللواء محمد نجيب ) فاسترحت لهذا  
الاسم الذى كنت أكن له كثيرا من الاحترام والحب لما يمتاز به من  
صفات طيبة وسمعة طيبة بين ضباط الجيش — علاوة على أنه  
كانت تجمعنى به صلة الجوار فى السكن : حيث كنا نسكن فى بيتين  
متقاربين فى ( حمية الزيتون ) .

كنا فى هذه الايام نحصل على اجازة لمدة حوالى اربعة ايام كل مدة معلومة اذكر انها كانت كل ٥ يوما — فكان الوقت الذى نقضيه فى القاهرة — نزور فيه عائلتنا ونقضى بعض مصالحنا — فكانت فرصة اللقاء مع الضباط الأحرار قليلة ومحدودة — ولكن جبرتنى اللواء ( محمد نجيب ) فى السكن كانت تتيح لى فرصة زيارته فى كل مرة أنزل فيها الى القاهرة — وبطبيعة الحال أخبرته بانضمامى لصفوف الضباط الأحرار .

غير أننى لاحظت أننى كنت كلما سألته عن أى شىء بخصوص العمل صغيرا كان هذا الشىء أو كبيرا فإنه كان يحيلنى الى ( جمال ) .

كما لاحظت فى اثناء قيادتى للكتيبة الأولى مدافع ماكينية ( بالقنطرة شرق ) أن بعض ضباط الكتيبة الأصغر يقومون فى موعد ثابت كل يوم عند المساء بالتجمع والخروج الى جهة ما كأنهم يقومون بعمل معين .. وكان أكثرهم تحمسا لهذا العمل اليوزباشى ( عبد المجيد شديد ) وبمناقشته علمت منه ومن شركائه فى هذا النشاط — أنه كانت هناك خطة مرسوعة لنسف سفينة واغراقها فى قتال السويس بواسطة لغم — وان اللغم وصل بالطائرة الى العريش بواسطة ضباط الطيران الأحرار — وان هذا هو موضوع نشاطهم — لاحضار اللغم استعدادا لتنفيذ الخطة عند حدوث الأوامر .

كانت مفاجأة لى أن اكتشف أن هناك عملا خطيرا كهذا يكلف به ضباط تحت قيادتى وأنا لا أعلم عنه شيئا . فلمبا كاشفت ( جمال ) بذلك فى أول لقاء بعد علمى بهذا الموضوع أخبرنى بأن هذا العمل كان مقررا قبل أن اتولى قيادة الكتيبة .. وأن عدم

علمى ربيها جاء نتيجة بعض أخطاء فى العمل . وأنها لم تكن مقصودة .

تصعيد :

لما جاء وقت التنقلات الدورية لوحدات الجيش — كان المقرر أن تنتقل الكتيبة التى أقودها الى ( العريش ) .

ولما كانت ( العريش ) هى مقر قيادة القوات الموجودة ( شرق القنال ) فقد اسندت الى ( قيادة منطقة العريش ) .

وكانت منطقة العريش تضم علاوة على كتيبتى لواء مشاة وحدات ادارية ومطار العريش وكانت كتائب اللواء المشاة هى الكتيبة ١٣ مشاة وكان يمثلها من الضباط الأحرار الصاغان ( صلاح نصر ) و ( صلاح سعدة ) — وكانت الكتيبة ١٤ مشاة ويمثلها ضابط عرف بوطنيته وصلاحه وشجاعته وهو ( عبد المنعم عبد الرعوف ) وكان معروفا عنه أنه ينتمى الى جماعة ( الاخوان المسلمين ) وكان يمثل ( مطار العريش ) ( جمال سالم ) .

كان هؤلاء الضباط يحضرون اجتماعات أسبوعية دورية فى منزلى بالعريش لتدارس الموقف وقراءة الجديد من المنشورات .

كما اتاحت لى قيادتى لمنطقة العريش التعرف على ضباط الأحرار آخرين فى ( رفح ) و ( غزة ) وكان أهمهم ( عبد الحكيم عامر ) و ( صلاح سالم ) و ( أنور السادات ) وكان ( عبد المنعم عبد الرعوف ) يحضر الاجتماعات الأسبوعية بانتظام غير أنه كان بمجرد وصوله الى منزلى يطلب سجادة الصلاة ويستغرق طوال الوقت فى صلاته ولا يشترك فى المناقشات حتى ان ابنتى ( نعمت )

التي كانت في حوالى الرابعة من عمرها كانت بمجرد أن تراه تذهب من نفسها لاحضار السجادة قبل ان يسألها .

وكان سلوك ( عبد المنعم عبد الرؤوف ) هذا دافعا لأن أسأله عن سر انصرافه عن الاجتماعات وكنا على انفراد فصارحنى بانه يرى ان ( جمال عبد الناصر ) والمجموعة التي تحيط به من الضباط الاحرار وأهمهم عبد الحكيم عامر وصلاح سالم انما يعملون لحسابهم الخاص ومصلحتهم الخاصة ولا يعملون لصالح الوطن وانه غير مستريح لما يجرى من أعمال ... فوافقته فى انى بدأت اشعر بان ( جمال ) ربما يعمل لحسابه الخاص الا انى خالفته فى انه لم يكن يعمل لصالح الوطن — لأن العمل الذى يمهّد له وهو الخلاص من الملك والملكية الفاسدة هو عمل لصالح الوطن — وان تلك يحتم علينا الاستمرار فى اخلاصنا للعمل لا سيما وأنه كان من المتفق عليه أن الجيش سيقوم بضريته وبعسود لثكناته — فلا بأس فى أن يترك الأمر ( لجمال ) يديره كما يحب ولقد كان وجود ( جمال ) فى القاهرة يجعله أقدر على القيادة منا ونحن مبعثرين فى الصحراء ..

وأبدى ( عبد المنعم عبد الرؤوف ) اقتناعه بوجهة نظرى — غير أنه استمر فى قضاء أوقات الاجتماعات الدورية الأسبوعية فى صلاته واستمرت ( نعمت ) تقدم له السجادة كلما حضر — وعلمت أنا استمراره على أسلوبه بأنه ربما يكون بسبب انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين .

### رشاد مهنا :

وصلت أنباء تفيد بأن ( رشاد مهنا ) قادم للخدمة (بالعريش) . وكانت طبيعة ( رشاد ) الثورية تجعلنى استبعد أن لا تكون له صلة بالتنظيم فلما اتصلت ( بجمال ) وسألته عن الوضع عند

وصول ( رشاد مهنا ) الى ( العريش ) حيث أنه كان أقدم منى  
فى الرتبة العسكرية — فسألت : هل أسلم قيادة المنطقة وجاء  
الجواب — بأن لا أسلم القيادة ولا أطلعه على سير العمل ولكن  
لا أهاجمه .. ولا أعاديه ..

وقبل وصول ( رشاد ) بأيام قلائل جاءتني معلومات بأنه  
فى أثناء اعتقاله فى حاست الأميرالاي ( عبد الواحد سبل ) كان قد  
حصل على وعد من ( فؤاد سراج الدين ) وهو أحد أعضاء  
( الوفد ) البارزين فى ذلك الوقت وكانت تربطه به صلة قرابة —  
بأنه سيرشح لأرفع الرتب فى الجيش وعندما يصل يمكنه أن يقوم  
بما يراه من ( اصلاحات ) وكان عليه فى مقابل ذلك أن يكف  
سياسته الثورية المعادية للملك والتي لن تصل به الا الى الأذى  
المحقق .

ولما وصل ( رشاد ) الى العريش — لاحظت أنه يقوم فعلا  
بحملة دعاية نحو ( الاصلاح ) — وعلى حد تعبيره الذى كان  
يكثر من ترديده أننا نبدا من ( رباط جزمة العسكرى ) .

وكان الخط الثورى فى البلد كلها قد كفر بسياسة الاصلاح  
وأصر على ضرورة ( التغيير ) — ووجدت أن توجيه القيادة كان  
سليما — فنفذته باخلاص .

وحدث ذات يوم وكان يوم الاجتماع الدورى الأسبوعى أن  
زارنى ( رشاد ) قبل موعد انعقاد الاجتماع بنحو ربع ساعة —  
فاستقبلته فى شىء من الاضطراب وصحبته الى مكان فى حديقة  
المنزل الخلفية بحيث لا نرى مدخل البيت — وطال حديثى معه  
أكثر من نصف ساعة — حمدت الله أنه لم يحضر أحد من ضباط



الاجتماع فقد ينكشف الأمر — غير أننى لما ودعته عند انصرافه وعدت لأجد جميع الضباط قد حضروا فعلا وقامت زوجتى السيدة عليه توفيق بتوزيعهم على حجرات المنزل بعد أن أخبرتهم بالأمن وكانت زوجتى هذه تعلم بما تقوم به بل وقد اشركتها أحيانا فى العمل فكانت تحضر معها ( المنشورات ) أحيانا وتقوم فى قطار غير الذى أقوم فيه وكان بعض الناس يعيب مثل هذا السلوك ويعتبر أن اطلاع الزوجة على العمل يعرض سريته للخطر — وكنت أخالفهم فى ذلك — أو فى أن يكون ذلك قاعدة مطلقة — فانه يتوقف على درجة ثقافة الزوجة وعلاقتها بزوجها ، وقد حدث ذات مرة على سبيل المثال أن كان عندى اجتماع فى المنزل وكان كل ضابط يحضر الى الاجتماع فى عريّة فلاحظت هى أن عدد العربات أمام المنزل يكاد يعلن وجود الاجتماع فأخطرتنى ووجدت رأيها سليما وأمرت السائقين بالانتشار حول المنزل — ولفت نظر الضباط الى ملاحظة ذلك مستقبلا وكانت ملاحظة مفيدة . هكذا كنت أشعر بأن الرجل حين يشرك زوجته فى بعض أعماله فان ذلك يكون تأمينا له . لا خطرا عليه — وهذا رأى على كل حال وقد يختلف فيه غيرى حتى اليوم .

وفى الحقيقة اننى كنت — وما زلت — أحب ( رشاد مهنا ) وأعتقد أنه عنصر يجب ألا يبقى بعيدا عن التنظيم وكنت أفكر فى الطريقة التى أقنعه بها بالتخلى عن سياسة الإصلاح التى كان ينادى بها لنكسبه فى صفوف الأحرار لما كان يتمتع به من صفات تجعله أهلا للثقة والمحبة بين الكثيرين من الضباط غير أن الوقت لم يمهلىنى فقد جاء وقت التحركات الدورية السنوية لوححدات الجيش التى كانت تقضى بأن تتحرك الكتيبة ١٣ مشاة الى القاهرة استعدادا لذهابها الى ( السودان ) وكذلك كان على كتيبتى أن تتحرك الى القاهرة للخدمة بها .



وقبل أن أنهى الحديث عن الكتيبة ١٣ مشاة أقول اننى كنت  
أحد الضباط الذين قاموا بإنشائها عندما تقرر ذلك — فلم تكن  
تجمعنى بها مجرد وجودها تحت قيادتى فى منطقة ( العريش ) —  
ولكن كانت تربطنى بها صلة قديمة وكان معظم جنودها وضباطها  
يعرفوننى جيداً .

### الى القاهرة :

تحركت الكتيبة ١٣ الى القاهرة استعداداً لترحيلها الى  
السودان — وكان لا بد أن تقضى وقتاً فى القاهرة لاعدادها لهذا  
الواجب وكانت أى كتيبة تكلف بهذا الواجب لا بد من اعدادها  
أعداداً يجعلها رمزاً طيباً للقوات المصرية من جميع النواحي وبعد  
أيام قلائل بدأ تحرك كتيبتى ( الأولى مدافع مكيئة ) الى القاهرة  
وأى وحدة عسكرية تتحرك من مكان الى مكان آخر لا تتحرك  
كلها مرة واحدة بل تسبقها ( مقدمة ) منها لاستلام مكان الإقامة  
الجديد واعداده للاعاشة حتى اذا ما وصلت ( القوة الأساسية )  
تمارس حياتها فى مكانها الجديد فى يسر — وكانت طبيعة هذه  
المقدمة تتناسب مع هذا الواجب مما يمكن معه أن نطلق عليها  
اسم ( قوة عسكرية ادارية ) — تسليحها خفيف ومعظم جنودها  
من الحرفيين كالطباخين والنجارين والموسيقي وغيرها من الأعمال  
الفنية اللازمة لحياة الجيش وكان القانون يجعل هذه القوة تحت  
قيادة قائد ثانى الكتيبة وهى الوظيفة التى كنت أشغلها .

تحركت بمقدمة الكتيبة فى يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م الى  
القاهرة وكانت القوة الأساسية قد تحددت لتحركها يوم ٢٦ يوليو —  
والقوة الأساسية لكتيبة مدافع المكيئة قوة رهبية تختوى على ٤٨  
مدفع مكيئة متوسط — وهو مدفع يعطى قوة نيران بمعدل ٦٠٠  
طلقة فى الدقيقة .

وكان الملازم أول ( أحمد مديولى عبد العزيز ) المسئول عن حملة الكتيبة قد أعد عربات وحملات الكتيبة أحسن أعداد حيث كان المفروض أن الكتيبة ١٣ ستسافر الى السودان فالاعتماد سيكون على كتيبتنا اذا دعت الظروف الى العمل القريب .

وهكذا تجمعت الكتيبتان وقد أعدتا أحسن أعداد فى القاهرة قبل يوم ٢٣ يوليو — وكان المفروض فى حساب الأحرار أن يضربوا ضربتهم فى أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٩٥٢ م

غير أن العشرة أيام التى قضيتها فى القاهرة مع مقدمة ( ك ا م . م ) قد جرت فيها الأحداث بصورة جعلت أى تأخير يعرض تنظيم الأحرار للخطر المحقق . . فقد رشحت الاثاعات لوزارة الحربية أخطر ضابط على الأحرار وهو ( حسين سرى عامر ) الذى كان من أخلص رجال الجيش للملك — وهذا الضابط هو الذى كان الملك قد فرضه على مجلس إدارة ( نادى الضباط ) رغم عدم حصوله فى انتخابات النادى على الأصوات التى تؤهله لذلك — ورفض ( اللواء نجيب ) الذى فاز بالأصوات اللازمة للرئاسة والذين ينكرون دور اللواء ( محمد نجيب ) فى حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه — فقد قال ( محمد نجيب ) لا — للملك . . وتنظيم الأحرار لا يزال سرياً — وصحيح أن الضباط الأحرار كان لهم دور كبير فى فوزه بالأصوات ، وصحيح أنه كان يعلم أنه مؤيد منهم — ولكن ( لا ) التى قالها اللواء ( نجيب ) فى هذا الوقت لم تكن الا تعبيراً عن شجاعته وثقته فى نفسه أولاً وفى الضباط الأحرار ثانياً . . . . . واننى انما أضرب مثلاً لأرد على الذين يزعمون أن اللواء ( نجيب ) لم يكن ايجابياً . وكان ( حسين سرى عامر ) المرشح للوزارة معروفاً بعدائه الشديد لحركة الضباط الأحرار وأنه كان ينصح بأخذهم بالحزم الفورى — فى حين كان غيره من قواد الملك يقللون من خطرهم — وذلك كان

يعنى أن توليه وزارة الحربية معناه القضاء الفورى على الأحرار — وكان هذا الضابط قد تعرض فعلا لتيران الضباط الأحرار في محاولة فاشلة لاغتياله أمام منزله في وقت سابق ...

نشط الضباط الأحرار واعانوا حساباتهم وقسروا توجيه ضربتهم بأسرع ما يمكن وقبل سفر الكتيبة ١٢ الى السودان • الذى كان قد بقى عليه أيام — وفي الأسبوع الأخير كان ( جمال ) لا يهدأ فكان يمر على يوميا في منزلى وكان ( عبد الحكيم عامر ) يرافقه بصفة دائمة — وكان ( عبد الحكيم ) في أجازة انتهت مدتها وكان عليه أن يعود الى مقر عمله في ( رفح ) ولكن الأحداث أرغمته على البقاء رغم انتهاء أجازته مع ما في ذلك من خطورة على أى ضابط .

وفي هذا الأسبوع الأخير — نظم ( جمال ) لأول مرة اجتماعا للتعارف بين الأحرار — وتم هذا الاجتماع فى منزل السيد ( حسين الشافعى بثكنات العباسية ) وتم الاجتماع تحت جنح الظلام • وفي هذا الاجتماع لم أر من الوجوه الجديدة بين الأحرار سوى ( حسين الشافعى ) الذى تم الاجتماع فى بيته ( وثروت عكاشة ) .

وبينما كنت أنا أتوقع أن يكون العمل سهلا ما دام الجيش هو الذى سيقوم به — لدرجة أننى سبق لى التفكير فى القيام وحدى بالعمل من ( منقباد ) كما سبق وبينت ولم يوقفنى غير سوء حالة العربات التى كانت تحت يدي فالיום وأنا أرى عددا لا بأس به يشترك معى فان الأمر قد بات ميسورا أشد اليسر بينما كنت أنا على درجة كبيرة من الاطمئنان تزداد كلما ازداد عدد الضباط الأحرار الذين أعرفهم كان ( ثروت ) فى هذا الاجتماع كثير الأسئلة كثير الاحتمالات كثير التوقعات ...

فلقد تعلمنا فى دروسنا العسكرية - أننا نحتمل ثلاثة حلول مفتوحة أمام عدونا - غير أنه كان كثيراً ما يحدث أن يأتى العدو من ( الطريق الرابع ) أى غير كل ما احتمالنا - ومن هنا جاءت فلسفة الاحتفاظ بقوة احتياطية لا تقل عن ربع قوتنا لمقابلة هذا الاحتمال - فكتب فى هذا الاجتماع أعجب لشدة مخاوف ( ثروت ) من هذا الطريق الرابع ....

وفى الفترة نفسها - الأسبوع الأخير - صحبتنى ( جمال ) وبرفقته ( عبد الحكيم ) الى زيارة مفاجئة لصديق زعم أننى أعرفه . اسمه ( أحمد فؤاد ) وكان يقطن فى ( منشية البكرى ) فلما قلت له أننى لا أعرف لى صديقاً بهذا الاسم - نظر الى ( عبد الحكيم ) نظرة ذات معنى - وقال ( جمال ) أحمد فؤاد القاضى إلا تعرفه - وفى الحقيقة أنى لم أكن قد سبق لى معرفته فأكنت له مدم معرفتى به فقال ولكنه يعرفك قلت : ربما أنكر إذا رأيته - وكنا قد وصلنا الى بيته فعلاً ، ولما دخلنا منزل السيد ( أحمد فؤاد ) تصادف وجود صديق شيوعى كانت لى به معرفة وثيقة وقديمة وكان هذا الصديق هو الاستاذ ( كمال عبد الحليم ) المحامى والذى كان يتزعم ( الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ) وهى إحدى المنظمات الشيوعية وكان يرمز لها باسم ( حدثو ) . واعترف ( أحمد فؤاد ) أننى لم تكن لى به سابق معرفة - فزال ما كان عند ( جمال ) من شك فى أننى كنت اكتم الحقيقة بدافع السرية ...

وفى هذا اليوم عرفت من ( جمال ) أنه سيذهب هو وعبد الحكيم لمقابلة بعض ( الأخوان المسلمين ) كما عرفت أنه على اتصال ( بالوفد ) - وتبينت أن ( جمال ) كان يضع جميع الخيوط فى يده وأنه كان ( الدينمو ) الذى يحرك التنظيم - ولم أشعر بغضاضة من ذلك ما دام يسير حسب البرنامج الذى

توسمه منشورات الضباط الأحرار والخط السياسي الوطني الذي  
قرسمه هذه المنشورات - فليكن القائد أى واحد منا - الى أن  
نقوم بدورنا المرسوم بتوجيه ضريقتنا الى النظام الملكى . الفاسند  
والعودة الى ثكناتنا كما هو مرسوم ومتفق عليه بيننا ...

أما الحادث الأخير فى تطورات الأيام الأخيرة وربما كان فى  
الثلاثة أيام الأخيرة فكان حادثا مؤسفا . أشد الأسف بالنسبة لى :

### النزيف يعاودنى :

... كنت فى أثناء خدمتى القصيرة ( بالسودان ) فى صيف سنة  
١٩٥٠ م قد أصبت فجأة بنزيف من رئتى اليسرى - الأمر الذى  
ادخلنى 'إسئسفى' الانجليزى بالخرطوم ثم نقلت بالطائرة الى  
القاهرة حيث دخلت مستشفى ( حلمية الزيتون ) العسكرية حيث  
عولجت من هذا النزيف ... وكان العلاج يلزمنى بالانوم فى  
الفراش بدون حركة أو كلام لمدة حوالى ثلاثة أسابيع أنناول فيها  
أدوية ودقنا ضد النزيف ثم عاودنى النزيف نفسه فى الرئة نفسها  
سنة ١٩٥١ فى الصيف أيضا . - وتم علاجى بالأسلوب نفسه .  
ولا أنكر على وجه التحديد اليوم الذى زارنى فيه ( جمال  
وعبد الحكيم ) فى منزلى فى ( حلمية الزيتون ) ليجدانى غارقا  
فى ( نزيفى ) غير أنه كان حوالى يوم ٢٠ يوليو وكان قد نشر  
القيام بالعمل فى ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ...

وبالنسبة لضعف القوة التى كنت اقتودها كما وكيفا - فهى  
وحدة ادارية كما سبق أن ذكرت ولا يزيد تسليح أفرادها عن  
البندقية - ولا يتجاوز عدد المسلحين بها الستين جنديا - فكان  
قد وضع لى فى الخطة العامة دور يتناسب مع هذه القوة - وكان  
الدور المرسوم عبارة عن أن احضر بهذه القوة الصغيرة الى  
رئاسة الجيش ( بعد احتلالها ) وكان على أن اصحب معى ٤٠



( لورى ) سيقوم بتسليمها لى الصاغ ( عبد القاير مهنا ) الذى كان يعمل فى رئاسة الفرقة العسكرية فى ( هايكستب ) والذى كنت أخضع لقيادتها وفى المعسكر نفسه ..

فلما عادنى هذان الصديقان ووجدانى على هذه الحال — رأيا إلغاء دورى كلية واعفائى من العمل فى هذه الليلة التى انتظرتها طويلا — وتكليف أحد ضباطى الصغار بالعمل نيابة عنى — وكان العمل بسيطا ولا يتطلب رتبة كبيرة .. ولكننى اقنعتهما بأن خبرتى مع هذا الفريق تمكنتى من القيام بالدور المرسوم بدون تعرضى للخطر — لأنى كنت فى المرات السابقة اقضى بضعة أيام قبل دخول المستشفى — واتفقنا على أنه اذا استدعت الحالة فإن المستشفى العسكرى العام بكوبرى القبة سيكون على بعد خطوات من القيادة العامة .

### يلة عمري :

فى صباح يوم ٢٢ يوليو كنت جالسا فى مكتبى بمعسكر ( هايكستب ) أفكر فى الطريقة التى أجمع بها ضباطى فى المساء للعودة الى المعسكر ( للمبيت ) حتى القيام بالعمل — وبديهي أن سرية العمل كانت تقتضى حصر المعرفة فى الضباط المعنيين فقط حتى آخر لحظة ممكنة — ضمانا للأمن وعدم تسرب المعلومات فلم يكن بين ضباط الكتبية من يعرف أننا سيقوم بالعمل الكبير المرتقب فى هذه الليلة غيرى أنا واليوزماشي ( عبد المجيد شديد ) الذى كان يلينى فى قيادة القوة ..

وفى هذا الصباح قديم لى ( عبد المجيد شديد ) ثلاثة ضباط جدد تخرجوا فى الكلية الحربية وانضموا الى قوتنا فجاءوا لتقييم



أنفسهم لقر الكتيبة الموجود بالقاهرة لحين وصول القوة الأساسية وتوزيعهم عليها بمعرفة ( قائد الكتيبة ) وفكرت في هؤلاء الثلاثة الجدد — هل اشركهم في العمل ؟ أم امنحهم أجازة يوم أو يومين أو حتى لحين وصول القوة الأساسية يوم ٢٦ ؟؟ ووجدتني استريح لقرار اشراكهم في العمل الكبير — ليقول كل منهم لأولاده وأحفاده فيما بعد أن أول عمل قام به في أول يوم من خدمته هو الاشتراك في الثورة — وراقتني هذه الفكرة لا سيما وأنهم اذا لا قدر الله فشل العمل — فسيجدون عذرهم في عدم تحمل المسؤولية لأنني كنت بالطبع سأحملها عنهم بحكم ظروفهم — وإن ذلك لن يزيد موتى مرارة — وقررت اشراكهم ...

وبينما أنا حائر أقلب الأمر على وجوه شتى وأجاول اختراع أسباب للعودة مساء والمبيت في المعسكر ولا إهتدي الى سبب معقول واذا به — ( عبد المجيد شبيب ) يدخل على بالجل وكأنها هبط هذا الحل على من السماء ..

قدم لى ( عبد المجيد ) تقريراً يتضمن أن الضابط ( النوبتجى ) الذي كان مكلنا بالمبيت بالمعسكر في الليلة السابقة كان قد ( زوج ) — أى ترك الخدمة وبات حيث شباعت له ظروفه — ووجدت في هذا الحادث حلاً شافياً .

طلبت من ( عبد المجيد ) ان يجمع لى كل ضباط الكتيبة — بما فيهم الثلاثة الجدد . فلما اكتملوا أمامى وجهت الكلام الى الضابط الذى ارتكب الخطأ — وقلت له : يؤسفنى أننى علمت بها كان من استهتارك في الليلة السابقة ومبيتك بعيداً عن مكان خدمتك .. ولكى ألقى عليك وعلى جميع أخوانك درساً في الواجب — فأننى قررت أن نعود جميعاً في المساء فنقضى الليل في المعسكر بل ولقد كان لنا بعض الضباط في القاهرة يتلقون ( فرق تدريب )

فكلفت ( عبد المجيد ) بالاتصال بهم واخبارهم بالحضور للمبيت معنا  
وبذلك اكتمل عدد الضباط حوالى ١٢ ضابطا مع هذه القوة  
البسيطة .

وتحددت الساعة السادسة مساء ٢٢ يوليو لتلتقى  
جميعنا ومعنا ضباط الفرق التعليمية فى ميدان ( صلاح الدين )  
بمصر الجديدة حيث تكون العربات فى انتظارنا .

وصلت الى مكان اللقاء قبل الموعد بنحو ربع ساعة —  
وقصافى أن كان المكان أمام أجزخانة قطرات لى فكبرة أن اطلب  
من الصيدلى حقنة ضد الفزيف تكون قوية فباعنى الحقنة فرجوته  
أن يعطيها لى فاعتذر لعدم وجود استعداد فى الصيدلية لذلك —  
وأشار لى الى عيادات كثيرة للأطباء وأخبرنى بأننى لا بد أجد فى  
هذه العيادات من يقوم بذلك .

وفعلا توجهت الى اول عيادة دكتور وقام التومرجى بالمألوب  
على خير حال ، ولما اكتمل الضباط بما فيهم ضباط فرق التعليم  
— تحركنا الى المعسكر وأنا اشعر بارتياح شديد من ناحية الأمن  
— فلو أن أحد من ضباطى سئل عن سبب تواجدها لأجاب اجابة  
تحتوى على الحق والأمن جميعا ..

بقينا فى المعسكر وانهمك الضباط فى أحاديث شتى حتى وصل  
رسول القيادة الضابط ( زغلول عبد الرحمن ) وكان يحمل معه  
بطيخة كبيرة لم يجد الضباط سكيناً لقطعها فاستعملوا السونكي  
فى ذلك — وبينما هم منهمكون فى تقطيع البطيخة وتوزيعها انقرد  
بى ( زغلول ) وانضى الى بآخر الأوامر وكانت تحتوى على ساعة  
الصفير ( منتصف الليل ) ، وكلمة السر ( نصر ) كانت هذه هى

الرسالة التي حملها ( زغلول - الى - أو التي سمعتها منه - أو شاء الله أن أسمعها منه على هذا النحو - وقابلت ( زغلول ) كثيراً بعد ذلك وبعد نجاح الثورة فكنت أسأله عن حقيقة ( ساعة الصفر ) التي بلغها لى فكان يبتسم - ولا يجيب . . .

بقى ( زغلول ) معنا في تلك الليلة حتى تحركنا . . وقبل ساعة الصفر بحوالى ثلث ساعة جمعت الضباط ووزعتهم على القوة التي كانت حوالى ٦٠٠ جندياً قسمتهم الى ثلاث فصائل وأمرتهم بتجهيز فصائلهم والاستعداد للتحرك بالتجمع في مكان استلام العربات ( اللورى ) ومنع كل جندي مائة طلقة ذخيرة على أن يتم التجمع في خلال ربع ساعة - وأمرت ( عبد المجيد شديد ) بالاتصال ( بعبد القادر مهنا ) لتجهيز الـ ٤٠ لورى وعاد ( عبد المجيد ) ليقول لى أن اللواري جاهزة وتجمع الضباط والجنود فخطبت فيهم خطبة قصيرة استنير حماسهم واطلهم لأول مرة أنهم سيتحركون للاشتراك في عمل خطير - لصالح الوطن وأن كلا منهم سيفخر طوال حياته بالمساهمة في هذا العمل الخطير . . .

وخصت اللواري الثلاثة الأولى لركوب الفصائل الثلاثة على أن أكون أنا ومفى ضابطان في عربتي ( الجيب ) في مقدمة القوة - ويكون ( عبد المجيد شديد ) خلف القوة - أى خلف الـ ٤٠ لورى كما تقضى تعليمات التحرك - وكان زغلول يصحبه في عربته .

وأمرت الفصائل بالركوب وعند منتصف الليل تماماً كنا جاهزين للتحرك في ساعة الصفر تماماً .

## الطريق الرابع :

وقبل أن أتحرك بثوان - أسرع الى ( عبد القادر مهنا - ليقول لى فى اننى : ان اللواء ( مكى ) فى طريقه الينا وعلى وشك الوصول - واللواء ( عبد الرحمن مكى ) هو قائد الفرقة العسكرية فى هايكستب - والننى نحن جميعا تحت قيادته - وهو قائد الفرقة فى جيش ( الملك ) لا فى التنظيم .

كانت مفاجأة كبيرة وخطيرة - ولما سأله تفسيراً لذلك أجاب بأن القائد اتصل تليفونياً وطلب عربته على وجه السرعة وأن عسكى التليفون أوصل التعليمات الى السائق مباشرة وأنه هو ( عبد القادر ) لم يعلم بذلك غير الآن وان ذلك كان منذ حوالى نصف ساعة - وكان اللواء يسكن فى مصر الجديدة اى أنه فعلاً على وشك الوصول .

تذكرت ( ثروت عكاشة ) وكثرة تساؤلاته واحتمالاته وتوقعاته فى اجتماع التعرف بمنزل البكباشى ( حسين الشافعى ) منذ أيام .

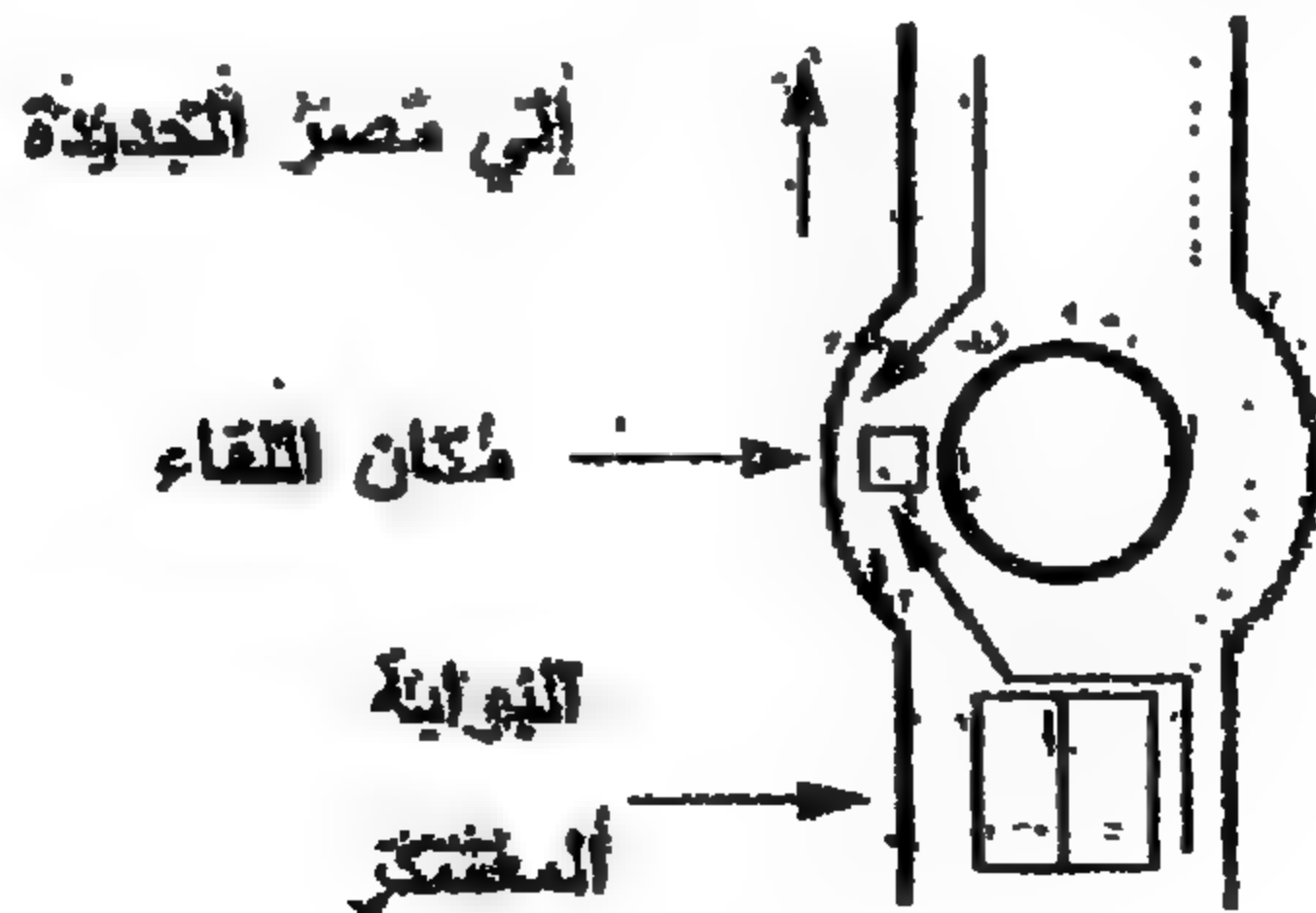
لم يكن هناك بد من سرعة التحرك حتى لا نلتقى به داخل المعسكر حيث تكون له الكلمة العليا - والأمر النافذ علينا وعلى باقى القوة فقلت لعبد القادر - اننى سأصرف . . لم يكن أمامى بعد أن فعلت كل ما فعلت - وأصبحت فى حالة تلبس وأرعبت الجند بسلاحهم وتخيراتهم وكشفت لهم عن العمل الخطير - لم يكون أمامى غير أن أتحرك وبسرعة .

وفى طريقنا الى بوابة المعسكر - أصدرت تعليماتى الى سائق العربته انه فى حالة التقائنا بعربة اللواء فى طريقنا فعليه أن يوجه إليها ( النور الكبير ) ويتصدى لها وأيقافها بآى طريقة - وأمرت الضابطىن الدافقىن لى والسائق معهم انه فى حالة

وقف عربة سعادة اللواء - ينزلون جميعاً من العربة شاهرين  
أسلحتهم في وجه القائد ولا يفتح أحد النيران إلا بأوامر منى -  
وكنت ليلتها أحمل ( برتا ) بدون خزنة أى بدون ذخيرة - وجدتها  
في العربة وعلمت أنها تخص عسكري يحمل الخزنة معه - غير  
أنى كنت واثقاً من أن تأثيرها سيكون فعالاً فانما الحالة النفسية  
هنا هي التى تسيطر على كل شيء - والمفروض أن القائد لا يحمل  
سلاحاً فهو يدير المعركة - ولكنى آتت حملها عند اللزوم لما لها  
من اثر نفسى فلن يتصور احد أنها بدون خزنة .

ولم اكد اغرغ من اعداد هذه الخطة لمواجهة القائد القادم  
واصدر بها أوامرى حتى كنا قد بلغنا بوابة المعسكر وشاهدنا  
عربة اللواء فعلاً قادمة بأقصى سرعة وسنعت صوتة وهو ينادى  
في سكون الليل بصوته الجهورى - وقف عندك يا جدع انت وهو  
- وقف عندك .

وأمام بوابة المعسكر كانت توجد ( صينية لتنظيم المرور الى  
يمين وشمال فى الدخول والخروج وتم اللقواء وهو على ناحية  
الصينية البعيدة ونحن على الناحية القريبة من المعسكر - غير  
أنى أمرت السائق أن يخالف قواعد المرور ويتجه يساراً لمواجهة  
العربة ونفذ ما أمرته به فعلاً وتمكن من إيقاف عربة القائد فى  
مفتصف الصنية من جهة يسار الخروج كما يبين الرسم .



وقفت عربة القائد على قيد أمتار من بوابة المعسكر — ونزل الضباط والسائق وشهروا أسلحتهم حسب الخطة الموضوعة وأنا معهم — فرأى القائد وكان يعرفنى جيداً فقال بصوت مسموع فيه مزيج من الخوف والقلق مين؟؟ يوسف؟؟

واستسلم ( القائد ) ولم يكن له غير مطلب واحد هو أن تؤمنه على حياته — فوعده بذلك. مادام يطيع الأوامر — فوعده بذلك — ووضع نفسه تحت أمرنا .

وخطر لى خاطر أن انزع ( بيرق القيادة ) من على عربته — غير أنى شغلت عن ذلك بإصدار الأوامر الجديدة لاستئناف السير . .

أمرت عربة القائد الأسير بأن تتبع عربتى مباشرة ويكون خلفها اللورى الأول الذى يحمل الفصيلة الأولى وتوجه النيران من العربتين الى عربته وأصدرت أوامرى بإطلاق النار فوراً على عربته أن هى حاولت الخروج عن خط السير فى محاولة للهرب .

وهكذا بدأنا السير من جديد على الترتيب الآتى :

عربتى الجيب فى المقدمة — وليس عليها ما يدل على أنها عربة القائد . حيث لم تكن رتبتي تسمح بذلك — وتليها عربة القائد الأسير يعرف عليها علم القائد الذى نسيت أن أخلعه — ثم اللوارى الثلاثة المحملة بالضباط والجنود ثم باقى اللوارى الفارغة وفى النهاية عربة عبد المجيد وزغلول . . واستأنفت سبرى نحو القيادة العامة حسب الخطة العامة وليس معى جديد على الخطة سوى هذا الأسير الكبير ( قائد الفرقة ) .



وفي الطريق دارت في رأسي تساؤلات كثيرة . . . أنني لم أشارك  
في وضع الخطة العامة - حيث كانت تقوم بذلك لجنة كنت أعرف  
أن البكباشي ( زكريا محيي الدين ) على رأسها .

وكانت السرية تفرض أن لا يعرف كل ضابط غير ما يمكنه  
من القيام بدوره المرسوم له في الخطة . . . غير أن اهبطائي  
( كلمة السر ) كان يعنى أنني سأجتاز قوات الحصار المفروض  
ضربها على كل المناطق العسكرية لعدم السماح لغير ( الأحرار )  
بالمرور .

كيف إذن اجتاز ( اللواء مكى ) قوات الحصار هذه وكيف  
سمح له بالمرور ؟ . . . انه بلا شك لا يعلم كلمة السر

وعملت نفسي بأنه ربما يكون قد مر قبل أن تأخذ هذه القوابل  
أماكنها - ولكن لماذا حضر ؟؟ ان حضوره بعد انتصاف الليل أمر  
غير مألوف ويدعو الى التساؤل - وكنت كلما قطعت مسافة على  
الطريق الصحراوي الذي يربط بين معسكر ( هايكستب ) ومصر  
الجديدة دون أن أتعرض لقوات الحصار التي تمنع تسلل ضباط  
من غير الأحرار - ازداد الأمر أمامي غموضاً . غير أن  
( اللقاء الأول ) على ( الطريق الرابع ) - لقائي مع اللواء الأسير  
كان قد أكسب ضباطي وجنودي من الاثارة والحماس والثقة  
بنفسهم وبقائدهم ما جعلني أظمن على أنني أستطيع أن أعمل  
بهم ما أشاء رغم قلة قوتهم وضعفت تسليحتهم .

## اللقاء الثاني :

انتهى الطريق الصحراوي دون ظهور أي بادرة على أن الخطة  
الهامة قد وضعت موضع التنفيذ فأي قوة حصار لنج تسبب

غير الأحرار لا بد أن توضع في مكان ما على هذا الطريق : . وقد انتهى الطريق - وليس هناك غير أحد احتمالين - فأمّا أن يكون التأخير في التنفيذ هو السبب وأما أن تكون الحطة لم توضع موضع التنفيذ لسبب لا أدريه .

وبدا سخولنا مصر الجديدة ( بضيئية مرور ) أخرى مشابهة لتلك التي تم عليها اللقاء الأول وعندما وصلت عريقتي إلى منتصف ( الصينين ) ولكن من الاتجاه التسليم في هذه المرة - أخبرني الضابط المكلف بمراقبة الخلف بأن القوة قد توقفت . . ولاحظت أنه كان على الجانب الآخر للصينية - جندي يقود سيارة من سيارات كبار الضباط - وعلى وجهه علامات الذعر الشديد بادية بوضوح رغم ضعف الاضاءة - وظننت أنه ربما يكون في حالة خطأ ما كأن تكون معه في العربة امرأة أو غير ذلك من المخالفات ولم أخبره انتباهها لأنني كنت مشغولاً بما هو أهم وأخطر وأوقفت عريقتي - ونزلت مسرعاً لأرى سبب توقف القوة .

واكتشفت السبب - فلفد كان صاحب العربة التي على الجانب الآخر للصينية هو الأميرالاي ( عبد الرؤوف عابدين ) قائد ثاني الفرقة . . الذي كان في طريقه إلى المعسكر - فلما رأى القوة قادمة - نزل من سيارته وتوجه إلى أول لوري يحمل ضابطاً وجندياً أي اللوري الذي يسير خلف عربة القائد الأسير فأوقف اللوري . . وكان الضباط يجلسون بجوار السائق - فسأل أحدهم وكان الملازم أول ( حسن شكرى ) - إلى أين يا حسن ؟ فرد الضابط : طوارئ يا فندم - ومن معكم يا حسن ؟ . . سعادة اللواء في عريته التي أماننا يا أفندم .

وحين وصلت أنا مترجلاً إلى أن صرت أمام عربة اللواء كان القائد الثاني قد وصل من الجانب الآخر ونحياً فائدة - واعتقد أنه كان يظن أنه على رأس القوة وحاول أن يذهب إلى عريته غير أن

اللواء سهل على الأمر ففتح له باب العربية وطلب اليه الجلوس  
بجانبه — فأراد القائد الثاني أن يستقصر و ( يرغى ) غير أن  
القائد أمره بخزم أن يجلس بجانبه فركب على مضض — عدت  
الى عربتي فى مقدمة القوة — والدم يغلى فى عروقتى من شدة  
الغضب .. فجزائى نزداد على الطريق — وليس هناك ما يدل على  
ان الخطة فى التطبيق . فهذا أسير جديد أحمله معى وأنا أسير فى  
ظلام خالك ولا أفهم معنى لما يجرى ولا شك ان تواجد هذا الضابط  
الكبير فى مثل ذلك الوقت يعنى شيئاً — وان كان وجود الأسير  
الأول قد جعلنى فى شك من الأمر فان وجود الأسير الثانى جعلنى  
فى حالة يقين بأن هناك ما يجرى وأجهله — وأن لى أن أعرفه ؟؟

وفكرت فى طريقة للاتصال ( بجمال ) وخطر لى أن استدعى  
( زغلول ) من مؤخرة القوة فأعلمه يدعى مكان ( جمال ) ولكنى  
رايت ان ذلك يستغرق وقتاً — وكل الدلائل تشير الى قيمة الوقت  
— كما خشيت أن أبثو أمام الأسيرين الكبيرين فى موقف ضعف  
قد يجعلهما يستردان سلطتهما على الجنود واحتفلت أسوأ  
الاحتمالات ان تكون الخطة لم توضع موضع التنفيذ فهاذا يكون  
تصرفى ؟؟ فرأيت أنه لم يبق أمامى الا التوجه الى القيادة العامة فى  
( كوبرى القبة ) وقد أصبحت قريباً منها — فان لم أجدها محتلة  
أحتلها بقوتى الصغيرة وليكن ما يكون — وعلى كل حال فالقيادة  
العامة ليست بها قوات خراسنة أكثر من ( القوة قول ) العادى  
وهذا لا تزيد قوته من سبعة جنود ولا يحمل كل منهم أكثر من ٥  
طلقات ذخيرة او ١٠ على أكثر تقدير — لقد كانت حاجتى للاتصال  
( بجمال ) شديدة لعله يلتقى بعض الضوء على ما يجرى وقررت  
احتلال القيادة وبأسرع ما يمكن .

وبدأت أتحرك على هذا الأساس — احتلال القيادة العامة  
والدفاع عنها لآخر طلقة وآخر رجل لم يكن أمامى حل آخر فى هذا  
الضياع الذى كنت فيه .

في المدن تتحدد للقوات العسكرية طرق تلتزم بالسير فيها ويراعى في هذه الطرق أن لا تكون في وسط المدينة تجنباً للزحام وتوفيراً للوقت .

والطريق الذي كنت أسلكه نحو القيادة هو طريق أعرفه جيداً وقد سرت فيه مئات المرات أن لم يكن آلاف المرات ليلاً ونهاراً . . . وكذلك يعرفه السائق جيداً — ولكنى ما كدت أتحرك من ( الصينية ) وأصل إلى شارع ( السلطان حسين ) فظننت أنه الطريق المعتاد فأمرت السائق بالدخول فيه وعارضنى السائق لتأكده من أنى على خطأ فنهرته بصوت اختلط فيه الحزم بالغضب بالاضطراب . . بكل ما أعانى : فرضخ للأمر وبخلفنا في الطريق الخطأ ولم نسر فيه أمتاراً حتى تبين أنى أنه لم يكن الطريق الصحيح وأن السائق كان على حق في اعتراضه .

غير أننى لم أجد داعياً إلى تصحيح الوضع لأننا كنا بعد انتصاف الليل والطرق خالية ويمكن أن نصحح وضعنا في أول فرصة ممكنة .

**الله يتجلى :**

ان لله سبحانه وتعالى رجال يقولون للشيء كن . فيكون . . وبديهي أن هؤلاء الرجال لابد وأن يكونوا على طريق الله . . وجهاً أن الله يصيب برحمته من يشاء . غير أن منطق الأمور يقول ان رحمته سبحانه وتعالى مرتبطة بعمله .

ولقد كنت في هذه الليلة على طريق الله . . خرجت بضباطي وجنودي لا أبغى إلا وجهه — خرجت ثائراً على الظلم والفساد — لا أبغى منصبا ولا جاهاً لنفسي وإنما أعرض نفسي للخطر الذي بدأت أشعر بقربه في سبيل تخليص بلادى مما كانت تشن تحت وطأته .

وكنت أسير في ظلمات ... ظلام الليل وظلام الجهل بما  
يجرى وكانت أعبائي تزداد على الطريق — ووصلت بالقيادة، التي  
تدير العمل منقطعة تماماً فتمنيت من الله أن أتصل ( بجمال ) لعله  
يلقى بعض الضوء في هذه الظلمات المهلكة التي كنت أسير فيها .

ولم نكد نستقيم في وضعنا على الطريق الجديد — السبيل  
دخلته عن طرق الخطأ .. حتى أخبرني الضابط المراقب بالخلف  
أن القوة توقفت .. وفكرت ( ثروت عكاشة ) وأبتسمت رغم  
كل شيء .

ونزلت من عربتي لأرى .. غير أنني في هذه المرة لم أرى عدواً  
جديداً أت من الطريق الرابع — ولكني رأيت ( الله ) سبحانه  
وتعالى ...

لم أكد اجتاز عربة الأسرى التي تتبعني — حتى رأيت أمام  
الورى الأول الذي يدخل رجالي جمهرة وسمعت ( غوغاء ) فلما  
أسرعت إلى مكانهما وجدت بعض ضباطي وجنودي يحيطون  
برجلين يرتديان ثياباً مدنية ( قمصان بيضاء وبنطلونات ) وتجرى  
بينهم مشادة كلامية — فلما اقتربت لأتبين الوجوه في الظلام  
رأيت عجباً .. فلقد كان الرجلان ( جمال وعبد الحكيم ) .

لم يكد الخاطر يمر ببالي منذ لحظه — ولم أكد أتمنى أن أرى  
( جمال ) منذ ثوان حتى قال لي الله القادر على كل شيء : هذا  
هو ( جمال ) بين يديك ( أسير جنك ورجالك ) .

أنتابني احساس عميق يأتني في رعاية الله — ورأيت أن  
النصر قد أصبح محققاً بفضل الله — خلصت الرجلين من قضية  
رجالي — وانتجيت ( بجمال وصياحيه ) جانباً حتى لا يكون حديثنا  
في دائرة سمع الأسيرين الكبيرين ... والقي ( جمال ) بالضوء  
الذي كنت ارتقبه وأتمناه .



علمت من ( جمال ) أن أمر الحركة قد انكشف ( للملك ) الذي كان يصطاف في الاسكندرية - وأنه قد تم الاتصال بالقيادة في ( القاهرة ) وأن هذه القيادة مجتمعة في مقرها لاتخاذ اجراء مضاد . فشكرته على هذه المعلومات الجديدة - وأخبرته أنني كنت قد قررت احتلال القيادة - وأننى سأقوم بذلك فوراً - وكان قد حضر مع زميله في عربته الخاصة ( عربة جمال ) وأسرعت الى عربتى في مقدمة القوة - وذهبا هما ليستقلا عربتهما وسبقانى الى أرض المعركة .

### المعركة :

المسافة بين شارع السلطان حسين حيث كنت وبين مقر القيادة العامة في ( كوبرى القبة ) لا تزيد عن ٢ كيلو متر أو ثلاثة على أكثر تقدير : تقطعها القوة فى عربتها فى دقائق ٠٠ وكان على فى هذه الدقائق أن أصبح خطى لاحتلال القيادة واقوم بالتنفيذ على وجه السرعة - حيث أن كل حقيقة بل كل ثانية أصبحت لها قيمة كبيرة .

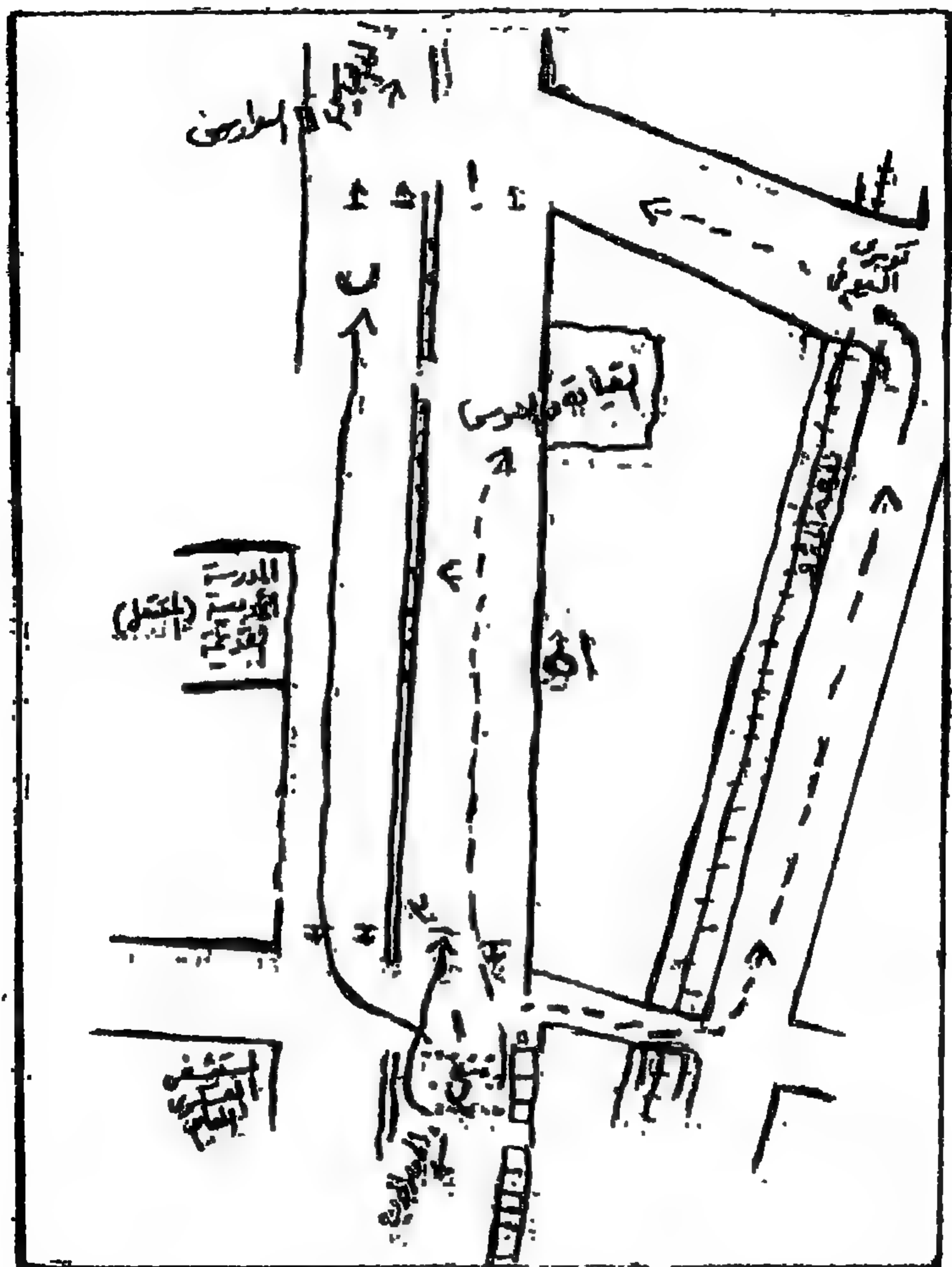
والجديد الذى طرأ على خطى السابقة هو أننى سوف لا أذهب لاحتلال القيادة على غزه - وأننى قد اتعرض لمقاومة من الحرس - وربما من الضباط المجتمعين ولو أن هؤلاء لا يحملون غسير الطبنجة فى الغالب .

وأرض المعركة أعرفها جيداً وبالتفصيل : مما سابعبنى على رسم الخطة بدقة وعناية وسرعة .

مقر القيادة يقع بين الكوبرى الذى يمر فوق نفق الميرو والمواجه للمستشفى العسكرى العام - وكوبرى السيوفى الذى يمر فوق النفق على مسافة لا تزيد عن الكيلومتر جهة العباسية .



ونفق المترو في هذه المنطقة عميق وميل اجنابه جاد يكاد يكون  
عمودياً — ولا يمكن اجتيازه باى قوات .



خريطة عرض المعركة

## الخطبة :

مرت الخطبة في راسي كشریط السینما ... لقد وجدت أن  
أوزع فصائلی علی النحو الآتی :

● نقطة التجمع لأصدار الأوامر هی أمام الكوبری المواجه  
للمستشفى .

● الفصيلة ( ١ ) : تبقى فی اللوری ولا تترجل — وتسرع  
باللوری بالالتفاف من خلف القيادة لتصل إلى مكانها لتقفل الطريق  
عند باب السوارى لمنع تدخل أى قوات — والقبض على أى  
ضابط من غیر الأحرار وأرساله إلى المعتقل .

● الفصيلة ( ٣ ) : تبقى فی مكانها لتقفل الطريق أمام  
الكوبرى عند نقطة التجمع لمنع تدخل أى قوات آتية من ناحية  
مصر الجديدة أو كوبرى القبة والقبض على أى رقبعة من غیر  
الأحرار وأرسالها للمعتقل .

● الفصيلة ( ٢ ) : تقوم بمهاجمة القيادة العمامة تحت  
قيادتی . وكان قائد الفصيلة الملازم أول ( اسماعیل طه الشریف ) .

يشرف عبد المجید شدد علی الفصيلتين ١ ، ٣ وقد وضعت  
هذه الخطبة علی أن تتحاشى الفصيلة ( ١ ) التعرض لحرس القيادة  
الذى قد يعطلها ويشغلها عن القيام بواجبها غیر أننى عندما  
وقفت عند نقطة إصدار الأوامر لم ينتظر الجنود أوامرى بالنزول  
من العربات ولكنهم قفزوا من اللوارى واصطفوا بجانبها وعلى  
رأسهم ضباطهم وبذلك أفضحت علی الفصيلة ( ١ ) الحنكة التى

كنت قد دبرتها لوصولها الى مكانها باللورى وفي الحال أصدرت اليها الأمر بالتوجه بالخطوة السريعة الى مكانها متخذة الجانب الأيسر من الطريق لعدم التعرض لحرس القيادة وأنها لا تشتبك معه وتسرع الى مكانها .

وعندما كنت أصدر أوامرى للفصائل لاحظت أن ( جمال ) وعبد الحكيم كانا يقفان عند النقطة ( ١ ) ولما وصلت مع الفصيلة ( ٢ ) الى قرب باب القيادة لهاجمتها سمعت طلقات من الفصيلة ( ١ ) فظننت أنها اشتبكت مع الحرس مخالفة الأوامر — وكانت قد وصلت الى النقطة ( ب ) أى تجاوزت باب القيادة .

وفوجئت بحرس القيادة يطلق نيرانه علينا — فاشتبكت معه بالفصيلة ( ٢ ) ولم تدم المعركة أكثر من دقيقتين أو ثلاثة على أكثر تقدير — نفذت بعدها ذخيرة الحرس كما كنت أتوقع واستسلم الحرس وأصبحت القيادة فى يدي .

ولم يشتبك ضباط الاجتماع معى وكانوا فى الدور العلوى من مبنى القيادة . وأسفر الاشتباك عن قتيلىين من رجالى ومثلهما من الحرس وأكملت تفتيش الدور الأرضى من القيادة وتأكدت من خلوه من أى قوات . ووضعت حراسة على الأماكن الحساسة فيه — وهممت بالصعود الى الدور العلوى حيث مكان الاجتماع .

كانت القوة الباقية من الفصيلة الوحيدة التى أقودها لاحتلال القيادة بعد توزيع الحراسات المطلوبة قد أصبحت صغيرة أقل من ١٠ جنود ولكنى لم أكن أتوقع مقاومة كبيرة من ضباط الاجتماع .

ولكن الله كان معنا — ففى هذه اللحظة التى أحسست فيها بقوة قوتى — فوجئت بالصاغ ( حسن أحمد الدسوقي ) على

رأس قوة من نحو ٢٠ جندياً وقدم نفسه لى قائلاً أن البكباشى  
( زكريا محى الدين ) قد أرسله لتعزيزى .

وكانت لى معرفة ( بحسن الدسوقى ) فقد جمعنا الخدمة  
معاً فى الماضى وكنت أعرف مدى شجاعته وإخلاصه وحسن  
تصرفه فحمدت الله على هذا العون الذى جاء فى وقته بالضبط .  
وبإضافة قوة حسن العسكرية أصبحت أملك قوة لا بأس بها  
لاستئناف العمل .

وعلى سلم الدور العلوى اعترضنى ( جاويش ) وحاول  
منعنى من الصعود — فأفهمته بأنه لا جدوى من مقاومته — فاصر  
على أن لا امر الا على جنته .

كان الوقت مهماً والأعصاب متوترة — ووجدتني مضطراً لأن  
أطلق عليه طلقة فى رجله حتى يفسح الطريق — ولم أنم على  
عمل فى تلك الليلة سوى هذا الاعتداء على الجاويش الشجاع  
الأمين الذى أراد أن ينفذ أوامر قيادته بكل إخلاص — وبؤسفى  
أننى علمت بعد ذلك أنه ( مات ) مع أننى إنما قصدت إصابته . .  
ولم أقصد قتله .

وأستأنفت صعودى الى الدور العلوى يرافقتنى ( حسن أحمد  
الدسوقى ) — وجنوده فلما وصلت الى باب ( القائد ) وجدته  
موصداً وحاولت فتحه فشعرت بمقاومة وإذا بجنود ( حسن )  
يطلقون النار على الباب بدون أوامر — وتبين أن المقاومة كانت  
بسبب كرسى وضع خلف الباب وكانت الحجرة مظلمة ولكن بعد  
إطلاق النار على الباب وفتحه أضاعت لأجد أربعة مناديل بيضاء  
تطل من وراء ( برفان ) — وهى علامة استسلام .

وخرج الضباط من وراء ( البارغان ) وكان على رأسهم —  
الفريق ( حسين فريد ) قائد الجيش ومعه الأميرالاي ( حمدي  
هية ) وضابط آخر من هيئة الأحكام العسكرية برتبة عقيد ورابع  
لا أعرفه . ولا أحب أن أترك هذا الموقف بلا تعليق — فقد كان  
الفريق ( حسين فريد ) رابط الجأش ثابتاً وكان يبدو طبيعياً —  
لا أثر للخوف على وجهه — لقد كان أشجع من قابلت في تلك  
الليلة من رجال الجيش خارج التنظيم ( وحسين فريد ) جمعتني  
به الخدمة قبل تلك مرتين الأولى عندما كنت تلميذاً بالمرسنة  
الحربية وهو استاذي فيها — والثانية وأنا ضابط مدرس ( بالكلية  
الحربية ) وهو رئيسي في العمل — ولا أترك الكلام قبل أن أوجه  
له تحية هو أهل لها .

ولقد كان الظلم يغمرنى وأنا في الجيش في السنة الأخيرة  
وكنت أطلب مقابله لعرض مظالمى عليه ومكنت أكتب لدة عام  
طالباً ذلك واثقاً من عدله ونزاهته دون جدوى . . وهكذا شاء  
القدر أن نلتقى على هذه الصورة .

ورافقت قائدى واستاذى الى باب القيادة حيث حييته وسامته  
( لعبد المجيد شديد ) هو ورفاقه ليودعم المعتقل . . وعلى باب  
القيادة فوجئت بالقائم مقام ( أحمد شوقي ) فى ملابسه الرسمية  
ولم أكن أعلم بوجوده فى الضباط الأحرار وعلمت أنه جاء بكتيبته  
متطوعاً فى تلك الليلة — وحيانى بابتسامة رقيقة وانصرفت عنه  
لاستئناف عملى .

فلقد كان معنى وجود هؤلاء الضباط فقط فى مكتب القائد أن  
الاجتماع قد انتهى — وعاد القواد الى وحداتهم لممارسة المقاومة  
وكان على أن أعد قواتى لاي اشتباك محتمل . . وفورى .

وعلى الرغم من وجود العشرين عسكري بقيادة ( حسن الدسوقي ) فقد كانت القوة ما تزال أصغر من القيام بواجب الدفاع على الوجه المطلوب .

وعلمت أن جناحي الخطة الفصيلة ( ١ ) والفصيلة ( ٣ ) قد قاما باعتقال عدد كبير من ضباط الجيش وضباط الشرطة الذين كانوا في طريقهم الى العمل ضد الثورة وأنهم وضعوهم جميعاً في المعتقل — وهكذا كان توفيق الله في سلامة الخطة الصغيرة .

وعلى ذكر الخطة — أقول أنني على الرغم من أنني كنت ( مذاكر ) كويس وأعرف أن الخطة — أى خطة مهما كانت بسيطة أو لعمل بسيط يجب أن يكون لها ( احتياطي ) ليقابل أى احتمال مفاجيء — من الطريق الرابع كما تقول الكتب العسكرية — وعلى الرغم من أنني تذكرت ( ثروت عكاشة ) في أكثر من مناسبة في تلك الليلة بسبب كثرة تساؤلاته واستيضاحاته في ليلة التعارف التي تمت في منزل السيد ( حسين الشافعي ) — تجنباً للوقوع أمام خطر ( الطريق الرابع ) على الرغم من ذلك كله فأننى لم أجعل لهذه الخطة ( احتياطيا ) — ولم يكن ذلك لجهل بفائدة الاحتياطي وإنما لفقر في القوة فرضته الظروف .

### السماء تمطر جنوداً :

بعد توديع القائد — بدأت أمارس قيادتي . . فوجدت عدداً كبيراً من رجال ( الشرطة العسكرية ) محشورين في غرفة الخرس — ولما سألت عنهم علمت أنهم كانوا مرسلين لتعزيز حرس القيادة غير أن الفصيلة ( ١ ) قد قابلتهم عند النقطة ( ب ) المبنية بالكروكي — أى على قيد خطوات من باب القيادة وأن ( عبد المجيد شديد ) اشتبك معهم وجردهم من سلاحهم ووضعهم في هذه



( الحجرة ) - وسمعت واحداً منهم يناديني بأعلى صوته - فلما اقتربت منهم وجدته (جاويشا ) من الشرطة العسكرية .

جمعتني به ظروف الخدمة في ( السودان ) سنة ١٩٥٠ م - فوجه الى قوله في غضب واحتجاج يا سعادتي البك احننا مش فاهمين حاجة - وانت تعلم اننا طول عمرنا رجالك فلماذا نعامل على هذه الصورة . وهل نحن من جيش ( اسرائيل ) ؟ وانك لتعلم اننا رجاله واننا نكن لك الحب والاحترام . أم هل نسيت موقفنا منك في الخرطوم ؟ . وفي الحقيقة لقد كان موقف هذا الجاويش في الخرطوم مثالا للشجاعة والتضحية - فلقد كنت في خلاف شديد مع القائد هناك وكنت اعمل ( اركان حرب القسوات المصرية بالسودان ) - وكان القائد على علاقة حسنة ( بالسراي ) - وعلى الرغم من اننى كنت على جانب الحق وكان خلافى معه لأمور تتعلق بسمعة القوات المصرية بالسودان وبسمعة مصر - وما أصابها من تصرفات القائد - فان الأوامر قد صدرت بنقلى من الخرطوم . وجاء هذا الجاويش ومعه كل رجال الشرطة العسكرية لتحييتى ووداعى فى منزلى قبل سفرى مع ما فى ذلك من تعرضه لسخط القائد الذى كان بحكم صلته ( بالسراي ) يستطيع أن يفعل ما يشاء .

ووجدت أن الجاويش على حق - وأنا فى حاجة الى كل جندي يزيد قوتى - وهو يعرض نفسه ورجاله ليكونوا فى خدمتى ويقول انهم لا يفهمون شيئاً مما يجبرى . فلماذا لا أفيد من وجودهم . وأصدرت أمرى باخراجهم من غرفة الحرب مسوراً وتسليمهم أسلحتهم ووزعت عليهم واجبات الحراسة ووفرت بذلك عدداً من جنودى استخدمهم فى الدفاع وتعزيز موقعى فى القيادة - حيث كان الأمر يتطلب ذلك . وما كنت أقرع من هذا العمل

بتوزيع رجال الشرطة العسكرية على بعض الواجبات حتى شعرت أن قوتي ما تزال في حاجة إلى مزيد .

وفي هذه اللحظة - جاءني رسول من قبل الفصيلة ( ١ ) بأن ضابطا برتبة الصاغ ومعه قوة يطلب مقابلتي فوراً - فأذنت له بالحضور فلما جاء حياتي وقال : أنا صدرت لي أوامر تليفونية من لوكان حرب القيادة العامة بأن احضر ومعى ٥٠ جندياً مسلحين بالبنادق ومع كل منهم ١٠٠ طلقة وسألتني الأوامر هناك ( في مبنى القيادة ) فأجبته - وأين الجنود فقال : محتجزين عند بساب السوارى - فأمرته باحضارهم فوراً - ولما جاء بهم وزعتهم على واجبات الدفاع - وبذلك أصبحت قوتي لا بأس بها وأحسست بأننى أصبحت قادراً على أن أفعل شيئاً .

وهكذا وجدت أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لى كل جندي حرك في هذه الليلة سواء بأوامر الأحرار أو أوامر الأشرار لتكون « خدمة الثورة وتزيدنى قوة في موقفى الذى كان يعلم وهو علام الغيوب أنه إنما كان خالصاً لوجهه وللوطن العزيز .

وعلى الرغم من أننى كنت أعلم أن حالة النزيف الذى أعانى منه تتطلب الراحة التامة - وأن كل مجهود جسمانى يعرضنى للخطر فإن التعب الذى ألقته المقادير على كتفى جعلنى أبذل جهداً شاقاً وكأنت الجاكطة النى ارتديها تنضج بالعرق وشعرت بحاجتى إلى شيء من الراحة - فجلست على الدرج الحجيرى الطويل الذى يتصدر مبنى القيادة العامة .. وجلس ( حسن أحمد الدسوقي ) بجانبى .

ساد جلستنا صمت لبعض الوقت قطعته بتساؤلى : هل تعلم سبباً لتأخر القوابل الأخرى عن القيام بدورها ؟ .. فأجابنى

( حسن ) أنها لم تتأخر ولكن أنت الذى تقدمت - فلم تكده تحين ساعة الصفر بعد . . وسألته فى عجب : كم هى ساعة الصفر فيها تعلم ؟ فأجاب : أنها الساعة الواحدة من صباح اليوم ( ٢٣ يوليو ) .

وكانت هذه أول مرة أعلم فيها أنتى قمت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ولقد كان الضابط ( زغلول ) الذى حمل الى ( ساعة الصفر ) يرافقتى و ( زغلول ) ضابط ويعلم أن التقديم فى الوقت مضر كالتأخير تهاما خصوصا اذا كان بوقت طويل ( فساعة كاملة ) تعتبر وقتا طويلا فى مثل هذه الظروف . ومع ذلك فانه حضرنى وأنا أجمع ضباطى قبل انتصاف الليل وأصدر اليهم أوامرى - ثم رأتى وأنا أستولى على ( اللوارى ) وأضع جنودى فيها بعد أن خطبت فيهم فكشفت لهم عن العمل الكبير وهياتهم لاستقباله ولم يحرك ساكنا - ولم يعترض على هذا التبكير . . كل ذلك جعلنى أعتقد أنتى تصرفت حسب الخطة الموضوعة وأننى تحركت فى موعدى المحدد .

الله وحده :

أذهلنى الخبر الذى سمعته من ( حسن أحمد الدسوقي ) بفحركى قبل الموعد المرسوم بساعة كاملة . وجعلنى استغرق فى صمت طويل استعيد فيه أحداث تلك الليلة العجيبة .

لقد تحركت قبل الموعد بساعة كاملة ومع ذلك فأتنى كنت أذبح الخطر من على الأبواب . . فلقد دفعت خطر دخول قائد الفرقة الى المعسكر حيث كان له وحده الأمر والنهى والتصرف - على قيد امتار من بوابة المعسكر ثم كان لقاء الفصيلة ( ١ ) مع رجال الشرطة العسكرية فى النقطة ( ب ) كذلك على قيد خطوات

من مدخل القيادة العامة — ومعنى وصولهم قبلنا وتعزيز قوة حرس القيادة كان لا شك سيزيد من صعوبة موقفنا ويؤثر في سرعة احتلالنا ( للقيادة العامة ) — والذي لا شك فيه أن الخطة التي كانت قد رسمت في رأسى لتحرك الفصيلة ( ١ ) باللورى لتجنب الاشتباك مع حرس القيادة كانت ستعطى فرصة لرجال الحرس من تأدية مهمتهم التي كانوا قد أرسلوا لتأديتها — وان تغيير ذلك بالتحرك ( بالخطوة السريعة ) من يسار الطريق هو الذى هبأ للفصيلة الحيلولة دون ذلك — ولو أنه أفسد على الاستمتاع بحفكتى فى وضع الخطط .

وهكذا رأيت أن الله سبحانه وتعالى قد تولى تصحيح تدبير الأحرار وتدبيرى — وكان تدبيره وحده هو الذى يتم وأتينا لم نكن سوى أدوات تتحرك لتنفيذ هذا التدبير — تدبير مدبر الأمور العزيز الحكيم .

والأمر كله إذا تدبرناه ملياً فأتينا لن نختلف على أن كل نجاح صادفناه فى تلك الليلة إنما جاء نتيجة ( خطأ ) وقعنا فيه فى تدبيرنا — فخرج ساعة قبل الموعد كان ( خطأ ) لا شك فى ذلك — فإن الخطة العسكرية توضع متماسكة متكاملة — فتتحرك قوة قبل موعدها بشاعة كاملة قد يريك العمل ويعرضه لأخطاء جسيمة مثله فى ذلك مثل التأخير — وربما كان فرق دقائق قليلة مؤثراً فما بالك بساعة كاملة ٦٠ دقيقة ؟

وكان الخطأ الثانى وهو نزول الجنود بحماس من اللوازم عند نقطة إصدار الأوامر — بما فيهم الفصيلة ( ١ ) التي كتبت قد دبرت وصولها باللورى من خلف مبنى القيادة لتجنب الاشتباك

مع حرس القيادة — هذا النزول بدون أوامر كان خطأ — لأن كل شيء في الجندية بالأوامر .

ولما كانت طبيعة الأمر تقول بأن ( الخطأ ) يوصل الى ( الفشل ) غير أن حوادث الليلة بينت بوضوح أن الخطأ لم يوصلنا الى النجاح فحسب بل أنه كان ( الحل الوحيد ) الذي بنى عليه النجاح .

وهكذا كان الله وحده هو الذى دبر وقدر فى هذه الليلة التى لا أغالى حين اسميها ( ليلة عمرى ) وكيف لا تكون ليلة عمرى ليلة قضيتها مع الله وكنت فى طاعته ورضاه ؟ ..

وأفقت من جولتى فى أحداث تلك الليلة على أزيز محركات الدبابات التى كانت تعنى تحرك القوات الأخرى ولم أسمع فى حياتى صوتاً أجمل وأحلى من صوت أزيز المحركات العالية مع ما فيه من نشاز مزعج — وقمت ومعى الأخ ( حسن أحمد الدسوقي ) لنجلس فى مكتب القيادة .

ولم تمض دقائق حتى جاء حارس من رجال الشرطة العسكرية ليخبرنى بوجود ضابطين على الباب يريدانى وإن أحدهما هو ( البكباشى جمال عبد الناصر ) واذنت لهما بالدخول — وكانا فى هذه المرة يرتديان الملابس العسكرية .

وهكذا انتهت هذه الليلة المجيدة الخالدة ( ليلة عمرى ) .

**يوسف صديق**





## الفصل الثالث

---

### تساؤلات عن ليلة الثورة



تتضمن الأوراق التي يتضمنها هذا الفصل ايضاحات مختلفة  
تلقى الضوء على عدد من التساؤلات التي تثيرها مذكرات يوسف  
صديق وهي :

### التساؤل الأول :

كيف ولماذا تحرك يوسف صديق بقواته قبل موعد الصفر ؟

### التساؤل الثاني :

هل كان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يرتديان الملابس  
المدنية عندما قبضت عليهما قوات يوسف صديق ؟

### التساؤل الثالث :

ما ذكره الصحفي الأستاذ حمدي لطفى عن توقف يوسف  
صديق ليلة الثورة أمام بار بالميرا لأحشاء الخمر .  
وهذه الأوراق هي :

- ١ - عن الملابس المدنية - للأستاذ خالد محي الدين .
- ٢ - لماذا التشويه في أحداث ليلة الثورة - اللواء جمال  
حماد .
- ٣ - رسالة من العقيد حسين يوسف صديق .
- ٤ - رد من عبد المجيد شديد

## عن الملابس المدنية

للسيد / خالد محي الدين

( الأهالي - ١٩٩٦/٧/٢٤ )

تحرك طابور الكتيبة التي تملك قوة نيران شديدة ومدافع رشاشة ثقيلة عالية الكفاءة ، وفي مقدمته سيارة جيب بها القائمقام ( البكباشي في ذلك الوقت ) يوسف صديق \* ولدى خروجه المبكر فوجيء بالقرب من أبواب المعسكر باللواء عبد الرحمن مكى قائد فرقة المشاة الثانية فقام باعتقاله ، وعند مدخل المعسكر كان هناك الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين يسرع بعربته الى الهاكستب فاعتقله أيضا \* وسار مركب غريب جدا ، سيارة جيب بها بكباش ، ثم سيارة أخرى ترفع بيرق اللواء ويدخلها سجينان لواء وأميرالاي ، ثم طابور سيارات مدافع ماكينة \*

كان المركب يسرع نحو هدفه ، وفيما هو يهز شوارع مصر الجديدة مقتريا من كوبري القبة مبكرا بحوالي ساعة ، قرر يوسف صديق أن يوقف القوة قليلا حتى تقترب ساعة الصفر \* .

وفي هذه الأثناء اقترب شخصان يرتديان ملابس مدنية ويركبان سيارة صغيرة من هذا الطابور الغريب والمريب ، سيارة

اللواء الذى تحمل البيرق أثارت مخاوفهما ودهشتها معا ، وتقدم  
عبد الحكيم عامر بصورة لاقتة للنظر محاولا أن يتعرف أية قوات  
هذه وأى بيرق هذا ، وإلى أين يتجه ، وتحت قيادة من ولحساب  
من تتحرك ؟ وارتاب الجنود فى هذين الشخصين وقاما بالقبض  
عليهما . . . وثارت ضوضاء ، وتوقفت السيارة الجيب وخرج يوسف  
صديق ليسال عما جرى . . . فوجد أمامه جمال عبد الناصر مقبوضا  
عليه هو وعبد الحكيم عامر ، أمر على الفور بإطلاق سراحهما .  
كانت كلمات جمال عبد الناصر أسرع مما يجب ، وعرف يوسف  
صديق ما حدث ، واتفقوا فى سرعة قياسية على احتلال مبنى قيادة  
الجيش والقبض على من فيه . . . وأسرع جمال عبد الناصر  
وعبد الحكيم عامر الى منزليهما ليلبسا ملابسهما العسكرية ،  
وأسرع يوسف صديق ليوزع قواته لتصبح فى وضع الاقتحام .  
. . . . .

ويقول فى موضع آخر من نفس المصدر :

– والمسألة الثانية هى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم  
عامر كانا وحتى لحظة القبض عليهما بواسطة قوات يوسف صديق  
يرتديان الملابس المدنية . ويحاول البعض أن يستنتج من هذا أنهما  
كانا يريدان التخلص من المسؤولية فى حالة فشل الحركة والقبض  
عليهما .

وردى على ذلك . . . أنه بالنسبة لأى من أعضاء « لجنة  
القيادة » لم يكن هناك أى مجال للتخلص من المسؤولية فى حالة  
الفشل ، وخاصة بالنسبة لشخص كجمال عبد الناصر الذى تورط  
أمام أعداد كبيرة من الضباط بصفته المسئول الأول عن الحركة ،  
أما ارتداء الملابس المدنية فيمكن فهمه وفهم مبرراته . فعبد الناصر

وعامر لم يكن لذيها قرات لىتحركا بها . وزغبة منها فى التحرك  
يحرية ولضمان الاتصال بأية قوات ، وإبلاغها بضرورة مهاجمة  
قيادة الجيش فقد كان من الطبيعى أن يرتدى ملابس مدنية .  
والتحرك بملابس عسكرية كان مستحيلا فى ليلة كهذه خاصة  
وانهما يعلمان جيدا أننا أصدرنا تعليمات بمنع تحرك الضابط من  
رتبة بكباشى فما فوق . . .



## لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة ؟ (★)

بقلم اللواء جمال حماد

ليس بمستغرب أن يتناول الكتاب المؤرخون سواء من المصريين أم الأجانب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالتحليل والتقييم فهذا أمر متوقع لثورة تعتبر أم النورات فى العالم الثالث والشعلة التى ألهمت شرارة التحرر فى كل البلدان التى كانت تئن تحت وطأة الاستعمار . وليس هناك من حرج لكل من يتعرض بالنقد الموضوعى لثورة يوليو المجيدة فيشيد بإيجابياتها وانجازاتها ويوجه الذم الى سلبياتها ونقائصها لأن هذه الثورة مثل غيرها من ثورات العالم لها جانبها المشرق والمضى وفى الوقت نفسه لها وجهها القاتم الرديء .

ولا عجب فى أن يبذل أعداء الثورة ممن فقدوا نفوذهم وسلطاتهم محاولاتهم للهدم والتخريب وتجريد النور من كل ايجابياتها وتشويه أمجادها والعمل على تزييف وتزوير تاريخها عن طريق التشكيك فى حقيقة ادوار بعض قادتها ليلة ٢٣ يوليو أو نعتهم بالجبن والتهرب من مواجهة الموقف فضلا عن الحماقة وسوء السلوك .

ولكن الأمر الذى يثير العجب ان يصدق بعض المؤرخين والكتاب الأفاضل هذه الشائعات والأباطيل فيدبرونها فى كتبهم ومقالاتهم على انها حقيقة واقعة دون أن يكفوا أنفسهم عناء التثبت من صحة ما يروون أو محاولة الاتصال بشهود هذه الوقائع للتأكد من حقيقة ما يكتبون متكبين بذلك جادة الحق والصواب ومنهاج البحث العلمى السليم .

(★) جمال حماد - الأهرام ٢٣ يوليو ، ١٩٩٠ ، ص ٧ .

ومن أكثر هذه الشائعات انتشاراً وأشدّها تجريحاً وإيلاماً شائعتان تتعلق إحداهما بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وتتعلق الأخرى بالمقدم يوسف منصور صديق وقد رأيت من واجبي أن أتصدى لهاتين الشائعتين بالدراسة والتحليل بالطريقة الموضوعية وبأسلوب البحث العلمى الدقيق لا أسنهدف من وراء ذلك إلا التوصل الى الحقيقة ومما يدفعنى للقيام بهذا الواجب هو كونى أحد الذين أتاحت لهم الفرصة بحكم اشتراكى فى الثورة كى أشاهد عن كئيب جانباً كبيراً من أحداث تلك الليلة الخالدة فى تاريخ مصر ولاكون واحداً من شهود عيانها مما يحتم على أن أقدم شهادتى عملاً بقول الحق سبحانه وتعالى « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » .



ان الشائعة الأولى التى ذاعت وشاعت تروى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا فى ساعة الصفر يرتديان الملابس المدنية بقصد الهرب بعد انكشاف أمر الحركة للمستولين وان هذا هو السبب فى ان قوة يوسف صديق ألقت القبض عليهما فى مصر الجديدة وأنه سبق لهما شراء تذكرتين فى سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفى اشتراكهما فى حركة الجيش .

وحقيقة ما حدث هو ان جمال عبد الناصر علم فى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء يوم ٢٢ يوليو من أحد الضباط الأحرار الذى كان يعمل فى المخابرات الحربية أن حركة الجيش تم للسلطات العليا اكتشافها وان الملك فاروق اتصل من الاسكندرية بالفريق حسين فريد رئيس اركان حرب الجيش فى

القاهرة الذي دعا قادة الجيش لحضور مؤتمر عاجل في مكتبه بمبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة ( وزارة الدفاع حاليا ) وطلب الضابط من عبد الناصر ان يلغى كل شيء . الغاء كل ما تم اتخاذه من اجراءات انقاذا للموقف ولكن تنفيذ ذلك الطلب كان أمرا مستحيلا فقد وصل الضباط الأحرار الى وحدانهم وفقا للتعليمات وحسبما قال عبد الناصر ان العجلة قد دارت ولن يستطيع انسان أن يوقفها .

ولم يخامر عبد الناصر اليأس عندما تلقى هذه الأنباء المزعجة قبل ساعة الصفر بحوالى ساعة ونصف الساعة بل على العكس هداه تفكيره الى ضرورة تعديل الخطة وانتهاز فرصة تجمع القادة فى مبنى رئاسة الجيش لاقتحام المبنى بأقرب فرصة دون انتظار ساعة الصفر لاعتقال جميع القادة الموجودين بضربة واحدة . واسرع عبد الناصر بسيارته الى منزل عبد الحكيم عامر بالعباسية الذى ركب الى جانبه واتجه الاثنان على الفور الى معسكر الكتبية ١٣ مشاة بالعباسية التى خصص لها الدور الأكبر فى تحركات المشاة بالخطة لتوجيه قوة منها الى مبنى الرئاسة لاقتحامه .

ولكن عبد الناصر وعبد الحكيم لم يتمكنوا من دخول معسكر العباسية فقد شاهدها قوة كبيرة من البوليس الحرسى تحتل البوابة الرئيسية وتسد الطريق الى المعسكر فاتجه تفكيرهما كما ذكر عبد الناصر الى التوجه الى كمال الدين حسين فى المأظلة ليحصل منه على قوات من المدفعية لتنفيذ فكرة الهجوم على مبنى رئاسة الجيش .

وفى طريقتهما الى المأظلة وعند ميدان الكرية بمصر الجنديّة التقى الاثنان مصادفة وبطريقة غريبة بطابور من العربات العسكرية المحملة بالجنود وكان الطابور متوقفا فى أحد جوانب الميدان .

وأيقن عبد الناصر أن هذا الطابور هو من القوات التي حركها الفريق حسين فريد لضرب الحركة فان ساعة الصفر التي يبدأ فيها تحرك قوات الحركة باق عليها ما لا يقل عن نصف ساعة كما أن على رأس الطابور سيارة ركوب يخفق عليها علم القيادة وداخلها قائدان يرتديان الكابات الحمراء فاقترب عبد الناصر وزميله خطرات من الطابور لاستطلاع حقيقة أمره وإذا بهما يجدان نفسيهما بعد لحظات وسط مجموعة من الضباط والجنود المجهولين والبنادق والسونكيات مشهورة في وجهيهما وأسقط في أيديهما وأدركا أنهما قد وقعا في كمين محكم أعدته لهما القوات الموالية للملك وأن حركة الجيش قد فشلت .

ولكن الموقف الحقيقي لم يلبث أن تكشف لهما وجاءهما الفرغ على غير انتظار ولما المقدم يوسف صديق يفزل من سيارته الجيب في أول الطابور ليخرجهما من هذه الورطة ويخبرهما أن الطابور الذي شاهده هو طابور قواته من كتيبة مدافع الماكينة الأولى القادم من معسكر الهاكستيب وأن القائدين اللذين في العربة بمقدمة الطابور هما قائد الفرقة النانية وقائدها الثانى وأن قواته أسرتهما أثناء التحرك .

واكتشف يوسف صديق لأول مرة أنه قد بلغ ساعة الصفر خطأ وأنه تحرك مبكراً ساعة عن الموعد الصحيح الذى كان محدداً له الواحدة صباحاً بسبب خطأ المدوب الذى تولى إخطاره بالموعد . وكان هذا اللقاء الذى تم مصادفة والتحرك الذى جرى قبل ساعة من مواعده دليلاً واضحاً على تدخل القدرة الإلهية لانقاذ حركة الجيش من الفشل وتم الاتفاق بين عبد الناصر ويوسف صديق على أن يواصل الطابور تحركه إلى مبنى رئاسة الجيش لاقتحامه واعتقال جميع القادة الموجودين في مكتب الفريق حسين فريد .



ولو ناقشنا بعد أن أوردنا هذه التفاصيل شائعة أن عبد الناصر وعبد الحكيم كانا يرتديان في هذا الوقت الملابس المدنية مناقشة موضوعية لأمرنا استحالة تصديق هذا الادعاء فان عبد الناصر وزميله كانا في طريقهما الى المأظرة لمحاربة الحصول على قوة من المدفعية يمكن تحريكها على وجه السرعة للانقضاض على القادة المجتمعين في مكتب الفريق حسين فريد ببنى الرئاسة بكوبرى القبة والقيام بأسرهم قبل أن ينجحوا في اتخاذ القرارات المضادة للحركة .

فهل كان عبد الناصر وزميله يتصوران امكان السماح لهما بدخول منطقة المأظرة المكتظة بمسكرات الجيش والمليئة بنقاط وبوابات التفتيش التى يتولى أمرها رجال البوليس الحرسى وهما يركبان عربة عبد الناصر ( الأوستن ) الصغيرة الملاكى ويرتديان الثياب المدنية ؟ وكيف تيسر لهما ارتداء الثياب العسكرية فى الفترة الزمنية القصيرة التى لم تتجاوز نصف الساعة وهى الواقعة بين لقاءهما بقوة يوسف صديق فى مصر الجديدة وبين لقاءهما بجموعة كبيرة من الضباط الأحرار عند بوابة مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة بعد انتهاء عملية اقتحام المبنى وأثناء نزول الفريق حسين فريد من مكتبه تحت الحراسة وفى طريقه الى المعتقل بالكلية الحربية . لقد شاهدهما كل الضباط الموجودين وقتئذ على بوابة رئاسة الجيش ومنهم كاتب هذه السطور وكانا يرتديان الملابس العسكرية .

وقد ذكر الملازم ثان محمد متولى غنيم وهو الضابط الذىلقى القبض على عبد الناصر عند اقترابه من طابور كتية مدافع الماكينة الأولى ليلة ٢٣ يوليو أن سبب قتله القبض عليه انهما يعود الى رؤيته له مرتديا ملابس العسكرية برتبة المقدم وكانت الأوامر الصادرة اليه من قائده يوسف صديق تقضى بالقبض على



كل ضابط برتبة المقدم فما فوق حين ان تتضح هويته . ونظرا لعدم معرفته لجمال عبد الناصر من قبل فقد بادر بتنفيذ التعليمات وألقى القبض عليه بينما طلب من الرائد الذي برفقته ( عبد الحكيم عامر ) الابتعاد عن طابور الكتيبة . وأكد الملازم غنيم أن عبد الناصر لو كان يرتدى ملابس مدنية لما عرف عليه وعلى رتبته ولما ألقى القبض عليه . فضلا عن شهادة محمد غنيم التي لا نشك في صدقها فقد شهد كل الضباط الأحرار الذين كانوا ضمن طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى وحضروا واقعة لقاء عبد الناصر وعامر مع طابور الكتيبة في ميدان الكرية بأن الاثنين كانا يرتديان ملابسهما العسكرية . ولا يمكن تجريح شهادات كل هؤلاء خاصة وانهم ادلوا بها بعد وفاة عبد الناصر وعامر بسنوات عديدة .

أما ما أشيع من أن عبد الناصر وعبد الحكيم اشتريا تذكرتين في سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفي اشتراكهما في حركة الجيش فهذا قول ينير السخري ولا يحتاج الى مناقشة جديدة فان الاجتماعات التي حضرها كلاهما في بعض المنازل مع مجموعات كبيرة من الضباط الأحرار من مختلف أسلحة الجيش في الأيام التي سبقت الحركة مباشرة لقراءة الخطط وتوزيع الواجبات والتي اضطرا بسببها الى التخلي عن دواعي السرية والحذر جعلت شخصيتهما تنكشفان لعدد كبير من هؤلاء الضباط . وهو الأمر الذي لا يصلح معه بعد ذلك تدبير أى دليل ينفي مهما بلغت درجة قوته واحكامه فما بالك اذا كان هذا الدليل بهذا الحد من السذاجة وهو شراء تذكرتي سينما والاحتفاظ بهما للنجاة من العقاب في حالة فشل حركة الجيش !!

أما الشائعة الثانية التي سنقوم بتحقيقها والتي تكرر نشرها من قبل وقد كتبها أخيرا أحد أساتذة التاريخ في إحدى مقالاته فقد ورد فيها ما يلي :



« وقيل عن هذا التحرك أن الموعد المحدد كان الثانية عشرة  
مما جعل يوسف صديق يذهب الى كازينو بالميرا في مصر الجديدة  
حتى يصرف الانتظار عنه فشرب عدة كئوس ( من البراندى ) حتى  
يأتى موعد مهاجمة مقر وزارة الحربية . وظن يوسف صديق أن  
العقرب الصغير مكان الكبير ثم تحرك مبكرا عن الموعد وكان هذا  
التفكير سببا في انتصار الثورة .

وقبل البدء فى أى متقشة فانتا ليدى اعتراضا على أن يقوم  
أى كاتب أو مؤرخ بتسجيل واقعة خطيرة مثل هذه الواقعة معتمدا  
على كلمة ( قيل ) فإن تسجيل الوقائع التاريخية لا يمكن أن يتم  
عن طريق القول المبنى للمجهول وهو أمر يستغرب حدوثه بالطبع  
من استاذ جامعى متخصص فى تدريس التاريخ .

إن تحركات يوسف صديق ابتداء من مساء يوم ٢٢ يوليو  
كما دونها فى مذكراته وكما تأكدت من شهادات الضباط الذين لازموه  
ولم يفارقوه لحظة واحدة حتى اقتحام مبنى رئاسة الجيش تبدأ  
من الوقت الذى التقى فيه بضباطه وكان عددهم ١٢ ضابطا فى  
الساعة السادسة مساء حسب الموعد الذى حدد له لمييدان  
صلاح الدين بمصر الجديدة حيث استقلوا العربات الى معسكر  
الهاكستب . وقبل منتصف الليل بنصف ساعة أمر يوسف  
بإيقاظ جنوده من رقادهم وقسم قوته الصغيرة ( ٦٠ جنديا مقدمة  
كنية مدافع الماكينة الاولى المرابطة فى العريش ) الى ثلاث فصائل  
ووزع الضباط على الفصائل لتجهيزها للتحرك . وعند منتصف  
الليل تحرك طابور مدافع الماكينة المكون من عدد كبير من اللواري  
المحملة بالضباط والجنود من المعسكر لتنفيذ المهمة المكلفين بها وهى  
الاشتراك مع سرية من الكتيبة ١٣ مشاة القادمة من معسكر  
العباسية فى اقتحام واحتلال مبنى رئاسة الجيش . وقبل دخول  
مصر الجديدة اعتقلت القوة فى الطريق اللواء عبد الرحمن مكي

قائد الفرقة الثانية والعميد عبد الرؤوف عابدين قائد ثانى الفرقة ثم التقى الطابور مصادفة في ميدان الكرية بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر — كما أسلفنا — وتم الاتفاق بينهما وبين يوسف صديق على أن يواصل التحرك بطبوره بأقصى سرعة لمهاجمة مبنى رئاسة الجيش واعتقال الفريق حسين فريد رئيس الأركان وجميع القادة الموجودين معه وهو الأمر الذى تم بالفعل وبنجاح تام .

وبعد أن أوردنا كل تحركات يوسف صديق ليلة ٢٣ يوليو بهذه الدقة وفقا لأقوال الضباط الذين رافقوه بقى أن نطرح على أوتك الذين ينشرون هذه الشائعة الباطلة عنه السؤال الذى يهم كل قارئ معرفة اجابته وهو متى ذهب يوسف صديق الى كازينو الميرا ؟ وهل يا ترى توجه بطابور مدافع الملكية بعرباته ضباطه وجنوده المسلحين وبالقائدين الأسيرين ليشرّب عدة كتوس من الخمر في الكازينو المذكور ؟ .

وهل مثل هذا العمل يصرف عنه الانتظار كما جاء بالمقال أو على العكس يافت الانتظار اليه ؟ وهناك سؤال أتحدى أى انسان مهما كانت براعته أن يعطينى عنه اجابة شافية وهو كم كانت الساعة الحقيقية عندما نظر يوسف الى ساعته فظن العنقرب الصغير مكان الكبير فاعتقد أن موعد التحرك قد حان — كما ورد بالمقال — ومن ثم تحرك مبكرا عن الموعد .

ليس من العار أن يرمى أحد أبطال ثورة يوليو بهذه التهمة الباطلة دون أى دليل أو سند فيسأى الى تاريخ الرجل وتشوّه بطولته ثم يتبع ذلك البهتان بما هو وأدهى حين يكتب فى المقال أن هذا الضابط الثمل قرا الساعة خطأ ( نتيجة سكره ) وكان ذلك الخطأ سببا فى انتصار الثورة .

## رسالة من العقيد حسين يوسف صديق

السيد الاستاذ / رئيس تحرير جريدة الوفد

تحية طيبة ... وبعد .....

نشرت جريدة الوفد بعدديها الصادرين يومى ٥ ٦ يونيو سنة ١٩٨٧ مقالا للاستاذ / حمدي لطفى تحت عنوان « عشرون سنة على هزيمة يونيو والحقيقة لم تظهر بعد » وقد تضمن المقال تشويها للحقائق التاريخية واساءة لوالدى المرحوم يوسف صديق ولدوره ليلية ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

لذلك أرجو نشر ردى على صفحات جريدتكم فى المكان نفسه وبالعناوين المناسبة التى نشر بها المقال وهو ما يعتبره القانون حقا كاملا لى .

— ان ما ذكره الاستاذ / حمدي لطفى عن ان المرحوم يوسف صديق قد خرج بقواته قبل ساعة الصفر بساعتين ليلة ثورة ٢٣ يوليو لا اساس له من الصحة فقد ثبت من الدراسات التى اهتمت باحداث تلك الليلة واخرها الدراسة الجادة التى قام بها الضابط الحر جمال حماد بعنوان « ٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر » .

ان المرحوم يوسف صديق تحرك بقواته فى موعد ساعة الصفر المبلغة له بالضبط بمعرفة ضابط اتصال قيادة تنظيم الضباط الأحرار النقيب / زغلول عبد الرحمن فى حضور الضابط الحر / عبد المجيد شديد مساعد أركان حرب الكتبية الأولى مدافع مكنة مشاة ، وتحركت قوات الكتبية بضباطها ومعها كل من النقيب زغلول عبد الرحمن والنقيب عبد المجيد شديد فى الساعة ١٢ منتصف الليل .

— أما ما ذكره الاستاذ / حمدي لطفى عن أن سبب خروج المرحوم / يوسف صديق قبل ساعة الصفر هو لتناول كأسين من

الخير هو في حقيقته محاولة للنيل من ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م  
والإساءة لشخص المرحوم يوسف صديق ولضباطه وقواته التي  
كانت تلازمه طوال تلك الليلة التاريخية .

— يستمر الاستاذ / حمدي لطفى في أسلوب تشويه الحقائق  
فيقول « الشهيد الأول للثورة مات بسبب الخمر » ويقصد به  
الجندي الذي أصيب في أثناء معركة احتلال رئاسة الجيش والقبض  
على كبار الضباط المجتمعين بها لوضع خطة لاجهاض الثورة .  
والحقيقة المعروفة للجميع أن ذلك الجندي كان يقوم على حراسة  
مكتب اللواء / حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش  
ورفض القاء سلاحه والابتعاد عن موقعه وظل مشهرا سلاحه في  
رجه المرحوم / يوسف صديق والقوة التي معه لمنعهم من اقتحام  
حجرة رئيس هيئة الأركان ، فلم يكن أمام المرحوم يوسف صديق  
إلا أن أطلق الرصاص على قدميه حتى يبعده عن الطريق دون أن  
يصيبه إصابة قاتلة ، ولكنه مات بعد ذلك نتيجة كثرة ما نزف  
من دماء .

— وليسمح لنا قراء جريدة الوفد الأعزاء أن نضع أمامهم  
الملاحظات التالية :

أولا : أطلق الاستاذ / حمدي لطفى هذه القضية سنة ١٩٨٢  
بمجلة الوادى ، وقمنا بالرد عليه بالمجلة نفسها بعدها الصادر في  
أول سبتمبر سنة ١٩٨٢ موضحين له خطأ ما ذهب إليه كما قام  
بالرد عليه ودحض مزاعمه الضابط الحر عبد المجيد شديد بالمجلة  
نفسها بعدها الصادر في أول أكتوبر سنة ١٩٨٢ حيث كان  
السيد / عبد المجيد شديد ملازما ليوسف صديق طوال تلك  
الليلة . ( مرفق صورة من رد السيد / عبد المجيد شديد لمجلة  
الوادى ) .

**ثانيا : هل من المعقول أن يترك يوسف صديق قواته العسكرية وضباطه ومنهم أعضاء في تنظيم الضباط الأحرار ، وأسراه من كبار ضباط جيش فاروق بأحد شوارع مصر الجديدة ليذهب الى بار بالميرا كي يحتس كأسين من الخمر ، وهو الذى كان صدره ينزف دما طوال تلك الليلة . وماذا كان موقف ضباط الكتية ؟ ألم يعترضوا ؟ أم ذهبوا أيضا لتناول الخمر ؟ وهل ذهب الأسرى من كبار ضباط جيش فاروق أيضا لاحتساء الخمر ؟ أم جلسوا في السيارات ينتظرون أسريهم .**

**ثالثا : هل كان الرئيس عبد الناصر يخفى هذه الواقعة رغم اختلاف يوسف صديق معه منذ الأيام الأولى للثورة خلافا أدى الى النفي والاعتقال .**

**رابعا : لم يذكر الاستاذ / حمدي لطفى هذه الواقعة الا بعد وفاة يوسف صديق وكان الأحرى به أن يكتبها في حياة يوسف صديق ، مع ملاحظة أن الرئيس عبد الناصر قد توفى قبل يوسف صديق بسنوات .**

**خامسا : نرى لزاما على الاستاذ / حمدي لطفى حتى يثبت صحة قصته أن يقدم للقراء ولو شاهدا واحدا حيا يؤيد ما ذهب اليه ممن عاصروا أحداث تلك الليلة ومعظمهم على قيد الحياة والحمد لله .**

**سادسا : أحدثت تلك الليلة التاريخية تناولها كثير من المحللين والكتاب العسكريين والمدنيين شرقا وغربا يمينا ويسارا ولم يرد على قلم أى منهم مثل هذه القصة العجيبة .**

**سابعا : أقول أخيرا لجريدة الوفد الغراء أنه من حق أى إنسان أن يكون له رأى في ثورة يوليو أو في المرحوم يوسف**

صديق ولكن ليس على حساب الحقيقة التي هي أقوى وأبقى من  
أى زيف أو بهتان .

الا اذا كان هناك اصرار على أن يظلم يوسف صديق حنا  
وميتا . رغم كل التوضيحات التي قدمها لوطنه ولشعبه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

١٩٨٧/٦/١٥

عقيد

حسين صديق



## رد من عبد المجيد شديد (★)

اطلعت مؤخرا على العدد الصادر عن مجلة الوادى فى شهر أغسطس ١٩٨٢ وبه تحقيق صحفى للاسناد حمدى لطفى عن أحداث ليلة ثورة ٢٣ يوليو نسب فيه الى المرحوم يوسف صديق ، انه شرب كأسين من البيراندى قبل خروجه مع قواته من معسكر هاكستب ، وانه توجه بعد خروجه مع القوات الى مطعم بالميرا حيث تناول الخمر مرة اخرى ليتغلب على آلام النزلة المعوية التى ألمت به بعد أن أكل بطيخا فى المعسكر ، ولما أثرت الخمر فيه توجه الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة هاجمها وسقط خلال هجومه أول قتيل فى ليلة النورة .. الى آخر ما جاء فى هذا التحقيق .

ولما كنت واحدا ممن اشتركوا فى أحداث هذه الليلة ، مع المرحوم يوسف صديق ومجموعة ضباط مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة ، وحيث كنت أركان حرب هذه المقدمة ، كما كنت مساعدا للمرحوم يوسف صديق فى تنظيم الضباط الأحرار ، فأرجو أن أوضح أمرين :

**الأول :** اتنى وقد لازمت المرحوم يوسف صديق فى هذه الليلة ، لم أره يتناول خمرأ فى المعسكر أو خارجه ، وقد رجعت للزملاء الذين اشتركوا معنا فى هذه الليلة فنقوا الواقعة جملة وتفصيلا .

والحقيقة أن يوسف صديق كان يعانى من نزيف حاد ، عندما التقيت به فى مصر الجديدة بعد ظهر يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، لتوجه

---

(★) مجلة الوادى - أكتوبر سنة ١٩٨٢ .

- اليوزباشى عبد المجيد شديد أحد الضباط الأحرار ، وكان يعمل أركان

حرب القوات التى تحركت بقيادة يوسف صديق .

معا الى المعسكر لنخرج بقواتنا لنقوم بدورنا فى أحداث الثورة ،  
فذهبت معه الى ضيدانية فى ميدان سفير ، وقام الصيدلى بحققه  
فتحسننت حالته ، وتمكن من القيام بدوره التاريخى فى ثورة ٢٣  
يوليو .

**الثانى : يتصل بساعة الصفر وهو يقتضى التوضيح حيث**  
**يمس خطة الثورة وقايتها وبعض ضباطها ..** وقد ابلغنا زغلول  
عبد الرحمن أن ساعة الصفر هى منتصف الليل تحركنا فى الموعد  
تماما ، ومعنا زغلول عبد الرحمن ، وعندما التقينا بجمال عبد الناصر  
وعبد الحكيم عامر عند الكرية فى مصر الجديدة علمنا أن ساعة  
الصفر هى الواحدة صباحا أى بعد ساعة من تحركنا ، وتبين  
للجميع أن هذا الخطأ فى التوقيت قد أنقذ الثورة إذ ان الأمر قد  
انكشف للسراء وأن اللواء حسن فريد ، رئيس هيئة أركان حرب  
الجيش ، يعقد اجتماعا لقادة الجيش فى مكتبه بكوبرى القبة ، وتم  
الاتفاق على أن تقوم قواتنا برياسة يوسف صديق بالهجوم على  
رياسة الجيش والاستيلاء عليها واعتقال القيادات التى تحضر  
الاجتماع .

وبالنسبة لباقى التحقيق الصحفى ، فهناك كثير من الملاحظات  
على ما جاء به ولا محل لذكرها فى هذا المجال .

سـىـدى ..

أرجو أن تتسع صفحات الوادى الغراء لنشر هذا الايضاح  
الذى يمس قائدى وأخى يوسف منصور صديق ، حيث هو بين يدي  
الله سبحانه وتعالى ولا يستطيع ردا أو توضيحا .

**عبد المجيد شديد**

٦ شارع النباتات — جاردن سيتى  
القاهرة

١٩٨٢/٩/١١

## الفصل الرابع

---

### يوسف صديق في مجلس الثورة

محتويات هذا الفصل :

١ - ضباط الثورة يصفقون وقفا ليوسف صديق

- محمد نجيب

٢ - اسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة

الثورة - أحمد حمروش

٣ - الخلافات داخل مجلس قيادة الثورة - محمد نجيب •



## داخل مبنى قيادة الجيش

محمد نجيب - كلمتى للتاريخ - الفصل الثانى

كان ملحقا عسكريا بدمشق وبيروت ورقى الى رتبة اللواء ثم عين محافظا لكفر الشيخ ثم المنوفية . وابلغنى جمال حمامة وقتئذ انه سيرسل لى ثلاث عربات مدرعة لاحضارى من المنزل ولكنى اخبرته بان لا داعى لذلك فاننى ساركب قورا عربتى الاولى الصغيرة التى يقودها سائقى الخاص توفيراً للوقت .

وصلت كوبرى القبة وهناك تلقانى بعض ضباط الثورة وانتقلت من عربتى الى عربة جيب دخلت بها مركز قيادة الجيش .

ولم أجد حسين فريد فى مكتبه ، وانما وجدت ضباط الثورة يصفقون وقوا للبكباشى يوسف صديق الذى كانت قواته القادمة من هكسنيب - فى ضواحي القاهرة البعيدة - هى اول قوات تحتل القيادة وتعتقل اللواء حسين فريد وتنقله الى معسكر الاعتقال فى الكلية الحربية المواجهة لها .

وكانت لحظات عامرة بالحب والثقة ٠٠٠ كل ضابط يهنئ زميله ويقبله والبشر يملأ الوجوه رغم ليلة طويلة بلا نوم ٠٠٠ واشرق على القاهرة فجر يوم ربيع .

والتف حولى الضباط ٠٠٠ كلهم اولادى ٠٠٠ تجاوزت الخمسين وهم بعد مازالوا فى ربيع العمر لم يتجاوز اكبرهم الخامسة والثلاثين .

وبدأنا نتلقى البلاغات من الوحدات المختلفة وقد نفذت الخطة فى القاهرة تماما ، واعتقل معظم قادة الاسلحة والخدمات ٠٠٠ وتم اعتقال الباقين فى الصباح .

ولم يكن هناك لواء عامل فى الجيش يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .  
ينعم بحريته سوى ٠٠ حتى شقيقى على دخل المعتقل مع زملائه .

وما أن اشرق الصباح حتى تلقيت مكالمة من رئيس الوزراء أحمد نجيب الهملى يدعونى فيها للذهاب الى الاسكندرية ولكنى اعتذرت عن عدم امكانية تلبية هذا الطلب ٠٠٠ ولما استفسر منى عن طلباتنا قلت له أننا ٠٠٠٠٠٠

وكان حضور أعضاء مجلس القيادة قد اكتمل لأن بعضهم لم يشارك فى خطة العمليات ليلة الحركة حيث كان جمال سالم فى العريش وصالح سالم فى رفح وعبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم فى المنزل ايضا فى انتظار اختلال القيادة للتحرك مع بعض القوات لاحتلال المطارات ٠٠٠ وقد نفذنا ذلك فعلاً فى صباح ٢٣ يوليو .



وبدا تحرك القوات للأسكندرية ٠٠٠ القائمقام أحمد شوقي  
قائد الكتيبة ١٢ مشاة التي انت دورا بارزا ليلة الحركة ليقود  
المشاة ، والبكباشي يوسف صديق قائدا لمواقع الماكينة ، والبكباشي  
حسين الشافعي قائدا للمدفعات والبكباشي عبد المنعم أمين قائدا  
للمدفعية .

وسافرت بالطائرة صباح يوم ٢٥ ومعى يوسف صديق وجمال  
سالم وأنور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين الى  
الاسكندرية .

كانت المدينة في حالة ابتهاج واضحة إذ انها كانت مليئة  
بالمصطفين وكانت تحركاتنا على الكورنيش من وإلى ثكنات مصطفى  
كامل تثير عاصفة من الحماس والتصفيق .

وتمنيت أن يتم خلع فاروق دون اراقة دماء أو التحام مع  
جنود الحرس الملكي الذين كانوا مازالوا موجودين في القصور  
الملكية .

كانت الخطة معدة للتنفيذ في نفس اليوم ٠٠٠ ولكن البكباشي  
زكريا محيي الدين طلب التأجيل يوما واحد لعدة اعتبارات أهمها  
أن الجنود لم يناموا منذ قامت الحركة ، وأن الطابور المدرع تنقصه  
بعض التجهيزات الادارية .

وحاول جمال سالم الاعتراض بدعوى أننا نحن أيضا لم نتم  
منذ بدأت الحركة ، ولكني حسمت الأمر بتأجيل العملية الى السبت  
٢٦ يوليو .

**أسباب الخلاف بين يوسف صديق  
وبين مجلس قيادة الثورة .  
أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يولييه -**

**الفصل الخامس عشر**

ولم يكن الموقف هادئاً داخل مجلس القيادة ٠٠٠ كانت بعض قرارات المجلس تلقى معارضة شديدة من جانب يوسف صديق الذى انبرى لمعارضة قانون تنظيم الأحزاب واعتقال السياسيين ومحاولة ضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى ٠٠ وقد وقف الى جانبه فى المراحل الأولى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وخالد محى الدين .

وكان جمال عبد الناصر قد اعتكف فى منزله وأعلن أنه لن يشارك فى اجتماعات المجلس اذا كان الأعضاء سوف يتنكرون للديمقراطية .

ولكن وحدة يوسف صديق وجمال عبد الناصر لم تستمر طويلاً ، فقد تراجع جمال عبد الناصر عن موقفه أمام الصحاح وتفسيرات سليمان حافظ واكتشافه أن الوفد ليس من الصلابة التى

تحول دون ضربه ، وتبليغه أن الطريق للانفراد بالسلطة ليس شديدا  
الرعونة والتعقيد .

ولكن يوسف صديق الذي كان يعبر عن رأى الشيوعيين ظل  
متمسكا بالديمقراطية والحياة البرلمانية ، رغم أنه لم ينجح فى  
تحقيق رأيه بدعوة مجلس النواب المنحل لتعيين مجلس الوصاية  
ولا فى منع صدور قانون تنظيم الأحزاب ولا فى منع اعدام خميس  
والبقرى عمال كفر الدوار فقد كان المؤيدون له أقلية وكانت قرارات  
المجلس تصدر بالأغلبية .

وظهر بين الضباط وخاصة فى سلاح المدفعية اتجاه يدعو  
الى أن يكون تمثيل الضباط فى مجلس القيادة بالانتخاب وتحسن  
جميع أعضاء المجلس ضد هذا الاتجاه ، الا يوسف صديق .

كان السبب الكامن وراء هذا الطلب هو ما أثر من ملاحظات  
حول تصرفات شخصية لبعض أعضاء المجلس ، الذين عرف عن  
واحد منهم أنه أقام علاقات شخصية مع الأميرة السابقة فايزه وقدم  
لها نظير ذلك تسهيلات كثيرة ، والذين اشتهرت زوجة واحد منهم  
بقوة شخصيتها وأحاديثها عن أعضاء المجلس فى السهرات وخاصة  
فى نادى السيارات . وتصادف أن الاثنين كانا من ضباط المدفعية .

ولذلك عقد جانب من ضباط المدفعية اجتماعا مع أعضاء مجلس  
قيادة الثورة ، ناقشوا فيه هذا الرأى بصراحة مطلقة . . . ولكنهم  
اعتقلوا يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ بدعوى أنهم يدبرون مؤامرة  
لاغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة . وذلك بعد طبعهم المنشور  
خاص .

كان هذا الاعتقال هو أول صدام مباشر بين ضباط الجيش ، وكان دخول الضباط برتبهم وملابسهم العسكرية سجن الأجانب هي أول سابقة في تاريخ الجيش المصري ، تحت القيادة المصرية . إذ كانت القوانين تنص على حجز الضباط حجزاً شديداً أي تحت الحراسة في ميس إحدى الوحدات ، وليس في غرفة السجن حتى تنتهي المحاكمة .

وكان مجلس القيادة قد حذر منذ أيامه الأولى من تكرار ما حدث في سوريا من سلسلة انقلابات متعاقبة . . . . . قبادر إلى اعتقال ٣٥ ضابطاً من ضباط المدفعية ، وانتهاز هذه الفرصة لاصدار قرارات جامحة تظهره في مظهر القوة . وتقوى قبضته على السلطات . فكان قرار حل الأحزاب في ١٧ يناير وتشكيل مجلس قيادة الثورة . اختار مجلس القيادة جانب الصدام المباشر مع ما يحويه ذلك من احتمالات الخطر .

ولم يكن الضباط المعتقلون جميعاً من اتجاه سياسي أو فكري واحد . . . فقد اعتقل رشاد مهنا واعتقلت أنا أيضاً ؛ ولم يكن المعتقلون جميعاً من سلاح المدفعية ولكن قلة محدودة منهم كانت من المشاهير وبعض المدنيين ( ، محمود رشيد ود . عبد العزيز البشال وصبري الحكيم ) .

ولم يقبل يوسف صديق مبدئياً اعتقال الضباط بعد معارضته الشديدة لإعتقال السياسيين . . . وقرر الاستقالة من مجلس القيادة معلنين أن ضميره لا يمكن أن يستريح وهو عضو في مجلس يصدر قرارات تخالف أفكاره وعقيدته . ولا يستقيم الأمر بأن قرارات المجلس تجبر بالأغلبية فإن المجلس ذاته لا يمثل الشعب ، ولا يمثل الجيش أيضاً .

أصر يوسف صديق على الاستقالة ، وزاد أصراره بعد عودة  
المراقبة على الصحف وصدور قانون حل الأحزاب ، ولم يتراجع  
عنها رغم ما بذله معه أحمد قواد من محاولة إقناعه بأنه ينهى  
دوره السياسى باختيار الاستقالة من المجلس ٠٠ ولكن يوسف  
صديق وجد أن ضميره سوف يكون مثقلا بما لا يقبله ٠ ولم يعلن  
المجلس استقالته ، ولكنهم أجبروه على السفر الى سويسرا فى مارس  
١٩٥٢ ٠

## الخلافا ت داخل مجلس قيادة الثورة وموقف يوسف صديق

محمد نجيب - كلمتي للتاريخ - الفصل الثالث

ولم يكن اعتقال هؤلاء الضباط أمرا سهلا بالنسبة لى ٠٠٠  
كما أن التحفظ عليهم فى سجن الأجانب كان أمرا أشد قسوة على  
نفسى ٠٠٠ فمنذ أقل من عام واحد ذهبت محتجا لرئيس هيئة  
أركان حرب الجيش الفريق حسين فريد على سجن اليوزياشى محمد  
أحمد رياض الذى أصبح قائدا لحرسى الآن ، وانتقاله بعد ذلك الى  
ميس الضباط تحت الحراسة .

لم يمض عام واحد على احتجاجى هذا ، ثم أجبرتني الظروف  
على اعتقال ضباط من مختلف الرتب بعضهم خرج ليلة ٢٣ يوليو  
معرضا حياته للخطر من أجل انتصار الحركة وتغيير الأوضاع  
الفاسدة التى كانت سائدة .

ولكن ماذا يمكن أن أفعل ؟

المعلومات التى وضعت أمامى كانت تؤكد أن هناك عملية  
مدبرة لاغتيال أعضاء مجلس القيادة وحرصى على تنفيذ القانون



بعدئذ وضع الضباط فى السجنون قويل بمعارضة شديدة تحت حجة أنهم لو تواجدوا فى نيس احدى الوحدات أو فى أى ثكنة من الثكنات فإنه سوف يكون صعبا وعسيرا ٠٠٠ بل مستحيلا أن يقيموا فى عزلة عن الضباط ، أو يآثر ذلك فى زملائهم مما يدفع الأمور الى مزيد من الانفجارات ٠٠٠ وأصدرت أمرى باخلاء سجن الأجانب من كل نزلائه ليكون بمثابة معتقل خاص لهؤلاء الضباط فقط .

اصبحنا كما يقول المثل البلدى « مثل السمك ناكل بعضنا »  
٠٠٠ ومع ذلك .

لم يقف الأمر عند حد رشاد مهنا وضباط المدفعية ، ولكنه وحل أيضا الى أعضاء مجلس القيادة ٠٠٠ الى القائمقام يوسف صديق .

ويوسف ضابط شجاع عرفته فى حرب فلسطين ، واليه يرجع الفضل الرئيسى فى انتصار الحركة ٠٠٠ اذ أنه كان أول من اقتحم القيادة العامة واعتقل اللواء حسين فريد كما ذكرت ٠٠ وكان يوسف قد تحرك بجزء من كتيبته فقط من معسكرات هاكستيب أبغره . معسكرات الجيش عن القاهرة .

وكانت قواته أسرع القوات فى الوصول الى القيادة قبل كل القرات التى اشتركت فى الحركة ، والبنى كانت ثكنات بعضها فى مواجهة مبنى القيادة عبر الشوارع ٠٠٠ وكان ذلك لأن يوسف صديق لم تصل اليه اخبار تأجيل التحرك ساعة .

وكانت شجاعة يوسف محل تقدير الجميع واحترامهم  
كما أن نكرانه لذاته وتواضعه كان مبعث اعجابى به .

وقد لاحظت أن همسات بعض الزملاء تلاجقه ، وجمبال  
عيد الناصر الذي كان مديرا لمكتبي حتى ذلك الوقت يحذرنى من أنه  
شيوعى يريد أن ينحرف بالثورة لتفكيره .

وأخذت هذا موصعا للمداعبة ، فكنت ألقبه مازحا « الرفيق  
يوسف ستالين » لكننى لم أفكر لحظة فى معاداته أو التخلص منه ،  
فأنى أومن بحرية كل انسان فى اختيار عقيدته ، ويزداد احترامى  
له كلما دافع عن عقيدته باخلاص وثقة .

وكان يوسف صديق شديد الوضوح فى معارضته لقانون  
تنظيم الأحزاب ولضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى . . . وكان  
يدعوا للتمسك بالدستور ودعوة البرلمان المنحل للانعقاد لتعيين  
مجلس الوصاية . . . كما أنه كان شديد الثورة والرفض لاعتقال  
لزعماء السياسيين دون اتهام . . . وطالب كثيرا بإلغاء الرقابة  
على الصحف وتكوين اتحاد عام للعمال .

وكان حديث يوسف فى المجلس يستهوينى لأنه شاعر يملك  
زمام اللغة ولا ينقصه التهاب العاطفة والحماسة . . . ولم يكن  
مثل جماعه سالم تتدفق الفاظه قبل أفكاره .

ولكن يوسف صديق كان يقف دائما فى الأقلية ، لا يجد معه  
أصواتا تشكل الأغلبية . . . وكثيرا ما اتفقت معه فى الراى . . .  
وكثيرا ما تغلب علينا الراى المضاد .

وقبل اعتقالات ضباط المدفعية ، كان بعضهم قد حضر بنية  
خسفة الى مجلس القيادة وقابل عدد من الأعضاء وناقش معهم  
الظروف المحيطة ، وطالب بأن يتم تمثيل الجيش فى مجلس القيادة  
عن طريق الانتخابات .

وبعد أن ذهبوا عقد مجلس القيادة جلسة عاجلة لما تبينه من خطر فى هذه الآراء على أنفسهم ٠٠٠ ولكن يوسف صديق كان من المؤيدين للانتخابات ، وأنكر أن واحدا من الأعضاء سأل :

— هل تضمن أنت النجاح فى الانتخابات ؟

وأجاب يوسف :

— هذا لا يهم ٠٠٠ إنما المهم هو الاطمئنان .

وفوجئت به بعد اعتقال ضباط المدفعية يقدم استقالته ، ويصر عليها رغم محاولتى المتكررة معه للمعدل عنها ، قائلا أنه لا يمكن أن يرتبط مع مجموعة لا يوافق على سياستها ٠٠٠ وكانت هذه هى أول استقالة من مجلس القيادة .

كنت متألما لاستقالة يوسف ، معتقدا أنه قدمها لارتباطه بالشيوخ الذين كنا قد اعتقلنا بعضهم من جديد ، بعد أن أخلينا المعتقلات منهم عقب قيام الثورة عدا ١٧ شخصا كانت عليهم بعض الشبهات .

ولم أجد فى استقالته السبيل السليم لاصلاح الأخطاء التى لم أكن موافقا على الكثير منها ٠٠٠ ولكنى لم أفكر أبدا فى الاستقالة ، معتقدا بأن وجودى يفيد أكثر من غيابى ، وأنى قادر مع الوقت على اصلاح الأخطاء .

كان كل ما فى استطاعتى أن أفعله للضباط المعتقلين هو الحرص على سلامة التحقيق ومعاملتهم معاملة إنسانية .

وبعد أيام من الاعتقال أبلغت أن البكباشي حسني الدمنهوري  
كان يعد مؤامرة للانقضاض على مجلس القيادة ... وأخرج  
الضباط المعتقلين . وأن لجنة قد حققت معه من عبد اللطيف البغدادي  
وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وصالح سالم .

وأبلغني جمال عبد الناصر أن محاكمته سوف تتم أمام مجلس  
القيادة واعتضت على ذلك حيث لا يعقل قانونا أن يكون الخصم  
هو الحكم ... ولكن جمال أخبرني أنهم سوف يجتمعون بعد  
ساعة واحدة أي في السادسة صباحا ... وأنه يحسن أن تتم  
المحاكمة بهذه الصبورة حتى لا تكون موضوعا للأثارة في صفوف  
الجيش في وقت اضطربت فيه الأمور .

ورأس جمال عبد الناصر المحكمة وحضرها كل أعضاء مجلس  
القيادة عدا يوسف صديق وأنور السادات وخالد محيي الدين  
وعبد المنعم أمين ...

## الفصل الخامس

---

يوسف صديق في أزمة مارس  
ونضاله من أجل الديمقراطية





يحتوى الفصل الخامس على الأوراق الآتية :

- ١ - رسالة من القائمقام يوسف صديق للرئيس نجيب .
- ٢ - القائمقام يوسف صديق يتحدث الى « المصرى » .
- ٣ - ذكريات يوسف صديق - حديث الى مجلة روز اليوسف .
- ٤ - سلاطة - مقال بقلم مصطفى أمين .
- ٥ - يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس ( من كتاب للدكتور عبد العظيم رمضان ) .
- ٦ - يوسف صديق والجنة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش خلال أزمة مارس ١٩٥٤ - صلاح سعده .
- ٧ - رسالة من السيدة شهير يوسف صديق الى الأستاذ مصطفى أمين فى مارس ١٩٩١ .
- ٨ - فكرة - مقال للأستاذ مصطفى أمين عن موقف يوسف صديق من الديمقراطية ردا على الرسالة السابق ذكرها

## رسالة من القائم مقام يوسف صديق لرئيس نجيب

- رايه فى الظروف التى مرت بها الثورة حتى الآن .
- اقتراحه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيين والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت لاجراء انتخابات للبرلمان الجديد .

جريدة المصرى — ٢٤ مارس ١٩٥٤

زار القائم مقام اركان الحرب يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة سابقا السيد الرئيس اللواء محمد نجيب وحدثه فى الأوضاع الراهنة ، ثم أرسل لسيادته كتابا براهيه فى حل الموقف هذا نصه :

السيد رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام لجمهورية مصر البرلمانية ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فلا شك انكم تقدرون مدى المسئولية التى اتحملها معكم امام التاريخ عن مصير هذه البلاد نتيجة للعمل الايجابى العنيف الذى قمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والذى لا أستطيع ان اذلت من مسئوليته حتى بعد استقالتي من مجلس قيادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، فالتاريخ دقيق صارم فى حسابه .

ولا يسعنى وأنا أشعر بهذه المسئولية وأرى ما يجرى فى هذه الأيام الأخيرة من أحداث أن اتخلف عن أداء واجبى نحو هذا الوطن بعرض ما أراه كحل للأزمة الشديدة التى تعانىها البلاد فى هذه الظروف العصيبة ..حتى أكون قد أدت واجبى كاملا نحوكم كزملاء يتحملون مسئولية ضخمة أمام التاريخ ونحو البلاد التى أصبحت فى حاجة ماسة الى علاج حاسم تستقر به النفوس وتهب الأعباب وتنام الفتنة التى تطل برأسها على هذا الشعب .

وانى اعرض رأيى على الوجه الآتى :

١ - ان حال البلاد الآن أشبه بحال المريض ، ويحاول كل مخلص من أبنائها أن يهتدى الى العلاج الناجح وأن يهدى اليه الآخرين ، فاذا طال الجدل فى هذا الموقف دون الوصول الى العلاج تعرضت حياة المريض الى خطر محقق ليس أخطر منه الا أن يجرعه السم بدل الدواء .

٢ - لا يمكن الوصول الى العلاج الا بعد التأكد من معرفة الداء .

٣ - بالرجوع الى التاريخ الذى عملناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة نلمس الآتى :

( ١ ) بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال : « لمن الحكم ؟ »

وكان هناك رأيان فى الجواب . على هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل ليمارس

سلطته الشرعية ، وأما الآخر ، فقال بعدم دستورية هذا الحل ، ورأى أن نذهب مذهباً آخر . ثم استقر الرأي على استفتاء قسم الرأي بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا إلى التصرف الدستوري السليم ، فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان . وكان الصوت الواحد للدكتور وحيد رافت .

(ب) سرنا على هدى هذه الفتوى ووصلنا إلى الحالة السيئة الراهنة ، وتبين لنا أننا ضللنا الطريق .

(ج) بعد أن تبين لنا بوضوح أننا ضللنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود إلى حيث أشكل علينا الأمر فنصحح طريقنا .

٤ - على ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر في أحد حلين لا ثالث لهما :

(١) دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية .

(ب) تأليف وزارة ائتلافية تمثل التيارات السياسية المختلفة القائمة فعلاً في البلاد وهي : الوفد ، والاضحوان المسلمين ، والاشتراكيون ، والشيوعيون ، تشرف على إجراء انتخابات للبرلمان في أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش إلى ثكناته ليستعد للقيام بواجبه في تحقيق أهداف الشعب في حدود طبيعة عمله التي تنحصر في الاستعداد لمعركة التحرير . وأقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وحيد رافت الذي أكسبته حوادث التاريخ هذا الحق فلا تكون الرئاسة محلاً للخلاف .

٥ - أى حل آخر غير هذين الحلين يكون بمثابة إعطاء المريض السم بدل الدواء فيكون مجافيا للديمقراطية التي تنشد لها الثورة ، ومن ثم يكون سببا فى استمرار الاضطراب الحالى وما يترتب عليه من سوء النتائج .

٦ - أن استمرار الحكومة الحالية فى حكم البلاد لتصرف شئونها بعد أن أعلن الشعب رأيه فيها وكذلك استمرار الهيئات التى أنشأتها هذه الحكومة كلجنة الدستور مثلا هو استمرار للسياسة التى ثبت فشلها وخطورها - فما دامت الحكومة قد قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو تقترح له ، فانما قمنا فى يوم ٢٣ يوليو لتمكين الشعب من قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو هو رغبته فى ذلك ، واضراره عليه . واننى أسأل الله لكم السداد والتوفيق ، والله ولى التوفيق .

القاهرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٤

القائم مقام أركان الحرب

يوسف منصور صديق

عضو مجلس قيادة الثورة سابقا

القائم مقام يوسف صديق يتحدث ان « المصري »

- الشعب هو الذي يرسم سياسة البلاد دائما .
- الميول الحمراء تلصق دائما بكل حر وقد المصقت بجمال  
عد الناصر وخالد محي الدين .
- سبب استقالتي من مجلس قيادة الثورة يفسرها تاريخ  
الاستقالة .

### جريدة المصري ٢٦ مارس ١٩٥٤

كتب مندوب المصري يقول :

قلت للقائم مقام يوسف صديق ان كتابك الذي ارسلته الى  
الرئيس اللواء محمد نجيب ونشر « المصري » نصه  
قد رسم امام الذين لا يعرفونك عشرات من علامات الاستفهام ،  
خاصه وان احدى الصحف قد خرجت أمس تشكك في اتجاهاتك  
وتتهك في اغراضك . فمن أنت ؟ وما هي ميادئك ؟ هل انت من  
الاخوان ؟ أم شيوعي ؟ أم وفدي ؟ أم اشتراكي ؟ أم أنت من هؤلاء  
جديعا ؟ وهل صحح أنك كتبت رسالتك الى الرئيس نجيب بمداد  
احمر على ورق احمر ؟(\*)

ضابط وطني حر :

فتمهل القائم مقام يوسف صديق وشرذ بذهنه الى الوراء ثم

قال :

---

(\*) يشير المندوب الى ما كتبه الأستاذ مصطفى أمين بجريدة اخبار اليوم  
تحت عنوان « سلاطة » يوم ١٩٥٤/٣/٢٥ تعليقا على رسالة يوسف صديق لـ  
نجيب .



ان صح لى أن أتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضابط  
مصرى قمت على رأس الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢  
بالمدر الرئيسى الذى مكن للضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم . .

### مبادئ كل مصرى :

” وانما مبادئى فهى مبادئ كل مصرى وطنى حر مستقل يؤمن  
ببريه وبوطنه وأن وحدة مصر هى السلاح الأول الذى تتحقق به جميع  
أهدافها ، وأن الطمأنينة والأوضاع الطبيعية والاستقرار السياسى  
والاقتصادى وشعور الناس أنهم سينامون فى بيوتهم وأنهم غير  
مهددين اذا قالوا كلمة للصالح العام بالمبيت فى السجون  
والمعتقلات أو باتهامهم اذا كانوا من الاخوان بأنهم من عملاء لندن ،  
واذا كانوا من الأحرار الوطنيين بأنهم من عملاء موسكو ، كل هذه  
هى مبادئى .

### بضاعة باثرة لا تروج :

واستأنف القائمقام يوسف صديق حديثه قائلاً : لقد أصبحت  
هذه البضاعة ، بضاعة الاتهامات التى تاقى جزافا ، باثرة لا تروج  
عند الشعب ، فلقد أصبح الشعب المصرى كامل الوعي مرهف  
الحس ، يميز الغث من السمين . واذا كان الهضيبى زعيم الاخوان  
المسلمين فى مصر حقا من عملاء انجلترا فأنا لا يهمنى بعد ذلك  
أن اتهم بأنى من عملاء موسكو أو غير موسكو . . . ومن هم عملاء  
واشنطن ؟ ولماذا لا نسمع أى أحاديث عنهم أو تحديد لهم ؟

### مصر الآن :

ثم قال : أيها الناس ، ان مصر الآن ليس فيها وفدى ولا اخوانى  
ولا اشتراكى ولا شيوعى ، فالجميع قد وقفوا صفا واحدا وراء  
كلمة واحدة هى كلمة الوطن . ومن سار مع القافلة فانه منها . ومن

عارضها فستسحقه الأقدام مع أعداء الوطن ، وستظهر الأيام أنتى  
لست شيوعيا وأنتى لا أدين بشيء الا بحبى لبلادى ، لكنى أرى أن  
الشيوعيين الموجودين بمصر هم الآن قرة لا يمكن إنكارها الا اذا  
أردنا الهرب من الواقع ، وانهم كمصريين لهم الحق فى مناقشة  
آرائهم كغيرهم من المواطنين ، وان إنجلترا وأمريكا فيهما شيوعيون  
وهى الأولى حزب معترف به . ولقد صرح الهضيبى وهو الذى يمثل  
أكبر معسكر اسلامى فى الشرق أن الشيوعية لا تقاوم بالقوة  
وبالقوانين ، وأنه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر ، وان  
الاسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التى تسلكها البلاد .

كنت عضوا فى مجلس الثورة :

قلت . . ان الذين قرأوا كتابك على صفحات « المصرى »  
وقرءوا تزقيعك عليه مقترنا بعبارة « عضو مجلس الثورة السابق »  
أخذوا يتساءلون عن قصتك ويتساءلون عن دورك فى حركة ٢٣ يولييه  
وعن دورك فى مجلس الثورة وكيف أصبحت غير عضو فيه .

فقال :

أما انى كنت عضوا فى مجلس الثورة فهذا أمر يعلمه كل  
من تتبع أحداث الثورة ، وأما أن جميع المصريين لا يعرفون عنى  
الكثير أو القليل فذلك راجع الى أن سياسة مجلس الثورة فى أوائل  
الحركة كانت مبنية على نكران الذات ، وأما عن دورى فى يوم  
٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فأتذكره للتاريخ وان كان الرئيس اللواء محمد  
نجيب لم يبخل على الحق فى منكراته التى نشرها على الناس حين  
قال : أنتى كنت الشرارة الأولى التى اندلعت فى هذا التاريخ ،  
وأنتى أفضل أن يسأل أيضا البكباشى جمال عبد الناصر عن هذا  
الدور ، وأنا راضى بتقريره فى ذلك .

## أسباب الاستقالة :

وأما أسباب استقالتى من مجلس الثورة فإن التاريخ الذى استقلت فيه من المجلس وهو فبراير سنة ١٩٥٣ يستطيع أن يحدد أسباب هذه الاستقالة لكل من غي رأسه عيون ترى وفى قلبه بصيرة  
تُبصر :

## سلمته الرسالة بنفسى :

قلت : ألم يصلك رد من الرئيس اللواء محمد نجيب على رسالتك ؟

فقال : لقد سلمت رسالتى الى الرئيس اللواء محمد نجيب بنفسى ، وقد تحدثت معه ساعة وبعض ساعة عما فيها ، ولا يسعنى وأنا أشعر بالعبء الضخم الذى يقع على اكتافه والظروف المختلفة المحيطة به الا أن أدعوه بالتوفيق ، فقد عدت بعد هذه المقابلة الى منزلى بالزيتون وأنا اتفاءل خيرا من مسلك الرئيس محمد نجيب مادام يستجيب لرغبات الشعب الذى أحبه وتعلق به .

قلت : لقد أشارت بعض الصحف أمس الى أن اقتراحك عن قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاشتراكيون والشيوعيين اقتراح لشخص غير مسئول ، وتساءلت الصحيفة : هل أنت من الذين يوسمون اليوم سياسة الدولة أم أنك لا تزال بعيدا عن مزاولة نشاطك السياسى منذ استقلت من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيرك لانقلاب عسكري . فما رأيك فى هذا الكلام ؟  
هل كنت تزعم حقا القيام بانقلاب عسكري ؟

الشعب هو الذى يرسم سياسة البلاد :

فقال : احب أن أواجه الحقيقة التى تتجلى فى أن الذى يرسم سياسة البلاد الآن ودائما هو الشعب وليس هو يوسف صديق ولا مجلس الثورة ولا أى فرد أو هيئة ، انما هو الشعب الذى يرسم سياسته لنفسه بنفسه . وما كان اقتراخى فى هذا الصدد سوى رأى لرجل اشترك فى مسئولية الوضع الجديد للبلاد ، وله غيرته على وطنه ، ويحب كما يحب أى مواطن مخلص أن تسير السفينة الى شاطئ السلام دون أن تضيق جهودنا وتفننى قوانا فى التخاصم والتقاتل ونترك العدو يسعد بهذا الهدم .

أما بشأن ميولى الحمراء فان هذه الميول تلصق دائما بكل حر . وقد الصقت أخيرا وبشكل مفاجئ بالصاغ خالد محى الدين ، واستطيع أن أقرر أن هذه القهمة قد وجهت فى وقت من الأوقات الى البكباشى جمال عبد الناصر نفسه ، كما وجهت للثورة كلها فى يوم ما . ومهما وجهوا اليها من تهم فنحن سائرون فى طريقنا نضحك على أشداقنا من هذه الاتهامات .

## تكريات يوسف صديق

- أنا الذى قبضت على رئيس أركان حرب الجيش !
- قصة استقالتي من مجلس القيادة هي قصة الدستور !
- على ماهر حاول التخلص من قصيد موعد الانتخابات •
- القوات الانجليزية كانت على بعد ٥٠ كيلو من القاهرة :
- استعمال العنف لا يكون الا مع العدو الخارجى •• !
- الانقلاب الذى دبته كان مجرد مظاهرة عسكرية •
- الجيش اصبح من الوعى بحيث لا يستخدم ضد الشعب •
- مجلة روز اليوسف فى ٢٩ مارس ١٩٥٤ •

تخرج يوسف منصور صديق من الكلية الحربية سنة ١٩٣٣ ،  
ثم اختير مدرسا بالكلية الحربية سنة ١٩٣٩ وتخصص فى تدريس  
التاريخ العسكرى ، وحصل على شهادة أركان الحرب سنة ١٩٤٥ ،  
واشترك فى الكفاح ضد الطغيان طوال مدة خدمته فى الجيش •  
وقد اشترك القائمقام يوسف منصور صديق فى حركة ٢٣  
يوليه واختير بعد ذلك عضوا فى مجلس الثورة ، وبقي فيه حتى  
فبراير سنة ١٩٥٣ ، ثم اختفى اسم يوسف صديق من الصحف ••  
قال يوسف صديق لندوب « روز اليوسف »

— لقد هيا لى الحظ الوجود فى القاهرة قبل حركة ٢٣ يوليو على رأس قوة صغيرة ، وكنت قبلها بين نفى وتشيت حتى نقلت الى السودان . ولكن الذين فعلوا بى ذلك نسوا أن السودان ومصر شيء واحد ، فلم أهادن الطغيان فى أى منهما . وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التى لم تتجاوز الستين جنديا أن أقوم بدور فى ثورة ٢٣ يوليو أفضل أن يتحدث عنه غيرى من الضباط . غير أنى أقول لك باختصار اننى تحركت على رأس هذه القوة الصغيرة فى منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت فى طريقى من معسكر هايكسب الى ادارة الحرس قائد فرقة المشاة العسكرية هناك فاعتقلته وأخذته أسيرا ، ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته كذلك .

وقد صادقت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر فى مصر الجديدة حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف وأن رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لاصدار أوامر لمقاومة الحركة فأسرعت الى مقر الاجتماع على الفور وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الجيش فى مكتبه قبل الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه ، وكذلك قبضت على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ، فقضيت بذلك على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد .

كان طبيعيا بعد ذلك أن أكون عضوا فى مجلس الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجرى الانتخابات فى شهر فبراير سنة ١٩٥٣ ، وكانت الثورة بذلك تسير وفقا لمبادئ الضباط الأحرار .



غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك ، حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشى محسن عبد الخالق بسبب هذا التجاهل لأهداف الثورة ... فأيدت الثائرين بالدفاع من وجهة نظرهم فأبعدت الى أسوان سنة ١٩٥٣ ، ونفذت أمر الإبعاد حتى تثبت لهم صحة آرائى عمليا بفعل الأيام ذاتها .

وكان مجلس الثورة قد خدعه مستشاروه المظلون فما حل شهر إبرابر سنة ١٩٥٣ الذى كان محددا لعودة الحياة النيابية إلا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم على نحو ما يعرفه الناس ، وألغوا الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وحلوا الأحزاب بحجة أن بعضها فاسد ، وصادروا أموالها .

وأصبح واضحا أن الثورة قد انحرفت وبدأت تنتسكس ، فالتصت بالبكباشى جمال عبد الناصر تليفونيا من أسوان وأخبرته أننى لا يمكن أن أبقي عضوا فى مجلس الثورة ، وطلبت منه أن يعتبرنى مستقيلا ، فأنا لا أوافق على ما يتم ، وسأرسل هذه الاستقالة مع أحد الضباط الذين كانوا فى حراستى ، فاستدعيت للقاهرة فى الحال ، واعتقل كل من عرف أن له صلة بى ...

ونصحت بأن أسافر للعلاج فى سويسرا على أن أعود بعد ثلاثة أشهر للعمل فى صفوف الجيش .

ومضت الشهور الثلاثة ، وجاعنى الخبر بعد ذلك هناك بأن هوىنى غير مرغوب فيها ، ولكنى عدت خلصة الى وطنى وتوجهت

الى بلدتي في مركز الواسطى ، واستقلت من الجيش تلغرافيا ،  
فتقرر تحديد اقامتى هناك ، ثم طلبت الانتقال للقاهرة فحددت  
اقامتى هنا .

ومن طريف ما يمكن أن أذكره لك أن منزلى بحلمية الزيتون  
حيث اقامتى محددة لا يفصله عن منزل الزميل محمد نجيب  
الا شارع واحد هو الممر الذى يفصل بين الحر المعتقل والمعتقل  
الحر .

— وما رأيك في الفترة التى حكم فيها على ماهر ؟ ..

— بدأت وزارة على ماهر تنفيذ برنامجها الاصلاحى المنتظر ،  
ولكن خابت الآمال فيها ، فقد حاول على ماهر التخلص من تحديد  
موعد الانتخابات ، وحاولنا نحن الضغط عليه ، واتفقنا معه  
نهائيا على تحديد موعد الاثنين ١٠/٨/١٩٥٢ لاذاعة البيان المنتظر  
الذى سيعلن فيه موعد الانتخابات ، فاذا به يفاجئنا قبل هذا  
التاريخ بضريبة الدخان مع رفع ماهية المستشارين والتمهيد لرأس  
المال الأجنبى للدخول والسيطرة بنسبة ٥١٪ والاقامة لمدة ١٠  
سنوات . وكان الجيش قد طلب التطهير في جميع نواحي البلاد  
بما في ذلك الأحزاب حتى يمهّد للدستور أرضا طيبة ، وان أنسى  
فلا أنسى مهازل التطهير والمعرّكة الشديدة في الوفد والاشاعات .

ورأت اللجنة العسكرية أن تصرفات وزارة على ماهر تعتبر  
عملا مقصودا لافساد الجيش تأييد الشعب وتعريض القسوات  
العسكرية للخطر ، ورأت اللجنة العسكرية المطالبة باقالة الوزارة  
( وزارة على ماهر ) فوراً ، وكان ذلك في مساء ٨/٨/١٩٥٢ .  
وفي ١١/٨/١٩٥٢ أصدر على ماهر في الليلة السابقة بيانا مطولا  
لم يتعرض فيه لتحديد موعد الانتخابات ، وهاجم فيه الأحزاب في

وضعها الحالى ، ولم يبين برنامجا واضحا لما يغتزم القيام به .  
وفي فجر هذا اليوم أصدرت القيادة العامة بيانا أعلنت فيه أنها  
سبق أن اتفقت مع على ماهر على أن تجرى الانتخابات في أوائل  
شهر فبراير ، واستنكرت فرض ضرائب غير مباشرة كضريبة  
الدخان التى يقع عبئها على الفقير قبل الغنى ، وقصدت القيادة  
بهذا البيان احراج على ماهر وكشف موقفه وانتقاد تصرفات  
وزارته معتمدة على أنه بالحكم على ماضيه سيضطر للاستقالة أو  
يبقى فى الحكم ضعيفا فتملأ عليه ما تشاء وقامره بتنفيذ ما تراه  
لصالح الشعب ..

وأعلنت القيادة يومها أنها لا تهدف الى حل الأحزاب فهذأت  
بذلك ما أثاره بيان على ماهر فى نفوس الأحزاب من قلق .

وأذكر أننى عندما وصلت الى قيادة اللواء السابع  
بالعباسية ، رايت الجنود تتحرك فى عربات وسالت أركان حربى  
فأخبرنى بأن القيادة العليا أصدرت أوامرها الى القوات بالتحرك  
الى مداخل القاهرة وكان ذلك لسببين :

الأول : أن الجيش البريطانى يقوم بمناورات وقد وصلت  
طلائعه الى ٥٠ كيلو متر شرق القاهرة ، فرأت القيادة أن ترد  
على ذلك بمناورة مماثلة لتؤكد للانجليز أنها مجبرة على مقابلة  
العدوان بالقوة مهما كانت النتائج .

والثانى : أنها رأت أن تحركات القوات المسلحة فى داخل  
القاهرة تعتبر مظاهرة حربية تؤكد لعلي ماهر أنها ستواصل  
استخدام القوة لمصلحة البلاد فى الداخل والخارج .

ورغم أننا أوقفنا على ماهر عند حده وأخرجناه من الحكم من أجل الدستور بعد أن هاجم الأحزاب هجوما عنيفا فان مجلس الثورة وأنا في أسوان ألغى الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وألغى الأحزاب بحجة أن بعض أعضائها فاسدون ، خضوعا لمستشاريه الذين جعلوا بهذا العمل جبهة الأحزاب كلها في ناحية ومجلس الثورة في ناحية .

— قال مندوب روز اليوسف :

البعض يرى أن اقتراحك بتكوين جبهة من الوفديين والاكوان والشيوعيين والاشتراكيين هو جمع بين الوفدى والاشتراكي والشيوعى والأخ المسلم والشامى والمغربى ، وأن هذا لا يمكن تحقيقه .

— قال :

إن التعاضى عن الاعتراف بقيام جبهة متحدة من هذه الهيئات الأربعة هو هروب من الواقع ، فقد تم تكوين هذه الجبهة فعلا ، وليس هناك دليل أسطع على وجودها من أن أقطاب وشباب هذه الهيئات ممثلون الآن في جميع المعتقلات والسجون التى جمعت بين الشيوعى والوفدى والأخ المسلم والاشتراكي فجمعت بذلك بين الشامى والمغربى على حد قول القائلين ، فلا يكون هنالك مجب أن تجمع الجبهة بينهم ولا سيما أن اجتماعهم هو للعمل لمصر .

— هل كنت ستقوم بانقلاب عسكري فلماذا أبعدك المجلس الى أسوان ؟

فضحك يوسف صديق وقال :

— القول باتى كنت أريد عمل انقلاب عسكرى فيه شىء غير قليل من التخريف ، فحقيقة ما حدث أن بعض الضباط الأحرار تنمروا حين بدأوا يشعرون بأن مجلس الثورة لا يطبق السياسة المتفق عليها وكان على رأسهم اليوزباشى محسن عبد الخالق ، وكنت أرى أنهم على حق وأدافع عن وجهة نظرهم وكانت نيتى متجهة الى جمع عدد كبير من الضباط المتفهمين والقيام بمجرد مظاهرة عسكرية لاطلاع مجلس الثورة على صورة حقيقية عن حقيقة شعور الضباط .

أما الانقلاب العسكرى العنيف فأتى ضده وأومن بأن استعمال العنف يكون مع العدو الخارجى ، وأن التهديد بالدم والثورة الحمراء يجب أن يكون للعدو الخارجى فحسب ، لأنه لا يستفيد منه الا ذلك العدو .

وابتسم قائلا : ولا نظن أنه مادامت أقامتى محددة فنشاطى السياسى ينتهى ، هذا محال فأننا كما قلت لك مسئول أمام التاريخ ، وما دام قد ابيع للعسكريين الاشتغال بالسياسة فسيبقى نشاطى السياسى مستمرا حتى يتمكن الشعب من حقوقه وسيادته ، وقبل هذا ، وقبل أن يعود العسكريون جميعا الى ثكناتهم ونصبح كما كنا رجال حرب ، وضد العدو فحسب ، لا يمكن أن يتوقف نشاطى السياسى .

ومرة أخرى ابتسم يوسف صديق ليقول : هل تريد أن تعرف ما هو أجمل ؟

.. نعم ..

قال : اكتب « كن واثقاً أن الجيش قد أصبح من الوعي بحيث لا يمكن استخدامه ضد الشعب أو لمصلحة فرد أو أفراد ، وأنه سيكون دائماً واثقاً وأبداً جيش الشعب ، وفي خدمة الشعب فحسب ..... » .

يوسف صديق



## ( سلاطة ) بقلم مصطفى أمين

جريدة الاخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤

لم تفاجأ الدوائر السياسية بالاقترح الذى تقدم به القائمقام يوسف منصور صديق عضو مجلس قيادة الثورة السابق . الذى يقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيين والشيوعيين برياسة الدكتور وحيد رافت لاجراء انتخابات للبرلمان الجديد .

فقد ابلى الرئيس نجيب الى اعضاء مجلس الثورة امر هذه الرسالة عندما تلقاها على ورق احمر منذ بضعة ايام !

ولكن الجديد فى الموقف انه لم يصدر حتى الآن أية تصريحات رسمية من رئيس الجمهورية ، وهو رئيس الوزارة فى الوقت نفسه . عن رأى الحكومة فى اقتراح القائمقام صديق ! فهل هذا الاقتراح من بين الاقتراحات العديدة التى تدرس ، أم هل هو اقتراح لشخص غير مسئول ؟ وهل القائمقام من الذين يرسمون اليوم سياسة الدولة ، أم انه لا يزال بعيدا عن مزاولة نشاطه السياسى منذ استقال من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيره لانقلاب عسكري ، أو ما قيل عن ميوله الحمراء . فأبعد الى أسوان ، ثم سافر الى سويسرا للعلاج ، ثم عاد فجأة الى مصر . ثم عين ملحقا عسكريا فى الهند . وهل هو اقتراح يمكن

أن ينظر اليه نظرة عابرة .. أم أنه أخطر من هذا وأدق . فهذه أول مرة في تاريخ مصر ، يذكر فيه أن الوزارة سيشترك فيها شيوعيون !

ولا يجوز أن يأخذ هذا الاقتراح عن غير محل الجد ، فقد سبق للشيوعيين أن دخلوا وزارة ائتلافية في رومانيا وكان من بين أعضائها وزراء من اليمين ومن أقصى اليمين ، ودخلوا بوزير شيوعي واحد ! .. وبعد قليل أصبح الوزير ثلاثة .. وبعد قليل أيضا طلب الشيوعيون وزارة الداخلية .. وبعد قليل طلبوا حكومة جديدة فيها وزير المواصلات شيوعي ونائب رئيس الوزراء شيوعي ووزير الداخلية شيوعي .. وبعد ثلاثة أسابيع طردوا مجلس الوزراء كله وتألقت وزارة شيوعية كاملة بعد اختصار أعضائها الوزارة المؤتلفة من اليمين واليسار وانتهى الأمر كما هو معلوم بإعلان الحكم الشيوعي في رومانيا كلها ..

وحدث مثل هذا في المجر وفي تشيكوسلوفاكيا ، وفي غيرها من البلاد التي انضمت تحت الستار الحديدي ، حيث لا حكم نيابي ، ولا حرية ، ولا حرية صحافة ، ولكن فيها محاكم ثورة ، ونظام بوليس ، وجاسوسية على نطاق واسع ، وأوامر تصدر من موسكو بتعيين الوزراء وإقالة الوزارة .

فالدعشة التي يقابل بها مثل اقتراح القائمقام يوسف صديق الذي يجمع الشامي على المغربي ، والوفدي على الاشتراكي ، والأخ المسلم على الشيوعي ، هي دهشة الذين لم يقرأوا التاريخ الحديث ، ولم يقرأوا شيئا عن التكتيك الشيوعي .

وقد كان الناس يريدون بياناً من رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة عن رأيه في هذا الاقتراح ، فالسوق مليئة بالاشاعات ،

لا نعرف ما نصدق منها وما نكذب ، وما نأخذ منها وما ندع . .  
فقد سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة لتأليف وزارة مدنية ! ثم سمعنا  
اشاعة بأن الرئيس على ماهر هو المرشح لرياسة الوزارة . .  
ثم قرأنا في صحيفة الجمهورية هجوما عنيفا ضد على ماهر ،  
وسياسة على ماهر ، فغلب الظن أن هذه الاشاعة غير صحيحة !  
ثم سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة في انشاء مجلس جمهورى ، وأن  
الرئيس نجيب اقترح أن يضم ثلاثة من الوفديين وثلاثة من  
السعديين وثلاثة من الدستوريين ثم قرأنا في جريدة الجمهورية  
لسان حال الثورة هجوما على الوفديين والدستوريين والسعديين  
جميعا ، وهجوما على وزير المالية الدكتور عبد الجليل العمرى  
والمستشار الجمهورى سليمان حافظ لأنها زارا ابراهيم عبد الهادى  
رئيس السعديين . وبعد هذا سمعنا اشاعة ان الوزارة المدنية  
سيؤسسها الدكتور السبهنورى . . واشاعة أخرى ان الوزارة  
سيؤسسها الدكتور بهى الدين بركات . . واشاعة ثالثة ان الوزارة  
سيؤسسها الأستاذ عبد الرحمن عزام . . وقرأنا يوما أن الحزب  
الجمهورى سيتألف برياسة نجيب ، وقرأنا فى اليوم التالى أنه  
عدل عن انشاء الحزب الجمهورى ، وقرأنا فى اليوم الثالث أن  
الرئيس نجيب سيبقى بعيدا عن الأحزاب ، ثم قرأنا تصريحاً  
للصاغ خالد محيى الدين بأنه سيرشح نفسه على مبادئ الحزب  
الجديد ، وأنه سيكون فى جناحه التقدمى ! ثم قرأنا تصريحاً  
لللكباشى جمال عبد الناصر بأنه ثائر وليس سياسياً وقرأنا أن  
اعضاء مجلس الثورة لا يتقدمون للانتخابات لأنهم ثوار وليسوا  
سياسيين وهكذا يمكن تلخيص الموقف بأنه سلطة والسلطة  
أنواع : سلطة ( بلدى ) وسلطة بالخضراوات وسلطة طحينية  
وأخيراً « سلطة روسى » ! والذى نرجوه ان نعرف من مسئول  
( صاحب سلطة ) نوع ( السلطة ) التى تطبخ الآن .

مصطفى أمين

## يوسف صديق

واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس

من كتاب الدكتور عبد العظيم رمضان

يعنوان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ( \* )

ويتضح من التحقيق التاريخي الذي أجرته لهذه الحركة باتصالاته بالقيادات العمالية التي لعبت الدور الرئيسي فيها ، وبالرجوع الى المصادر الرئيسية أن التسابق على كسب القوى البروليتارية كان قائما بين قوى الثورة البورجوازية المضادة وقوى الثورة المؤيدة لعبد الناصر فطبقا لما ذكره الصاوي أحمد الصاوي ، رئيس اتحاد نقابات عمال النقل المشترك الذي نفذ اضراب واعتصام ٢٦ مارس المؤيد لاستمرار الثورة ، فان القائم مقام يوسف صديق قد اتصل به مرتين وتم لقاءه به مرتين في أعقاب كل اتصال ، وكانت المقابلة الاولى في اللواء السابع مشاة بالعباسية حيث كان يجتمع حينذاك ببعض الضباط بينهم خالد محيي الدين .

---

(\*) تناول الأسناذ محمود توفيق في رسالته المنسورة في بداية هذا الكتاب بالتعليق ما جاء على لسان صاوي أحمد صاوي في هذا الشأن .

أما المقابلة الثانية فتحت في بيت يوسف صديق نفسه بضاحية الزيتون وكان الاتفاق على أن يقوم عمال النقل المشترك باضراب مؤيد لتصفية الثورة عند حلول ساعة الصفر .

على أن هذه الاتصالات كانت خاضعة لرقابة جماعة عبد الناصر . ففي صباح اليوم التالي للمقابلة الأولى ، كان الضابط عبد العظيم شحاته يزور الصاوي أحمد الصاوي ليستفسر منه عن أسباب ذهابه للواء السابع . أما بعد المقابلة الثانية ، فكان الصاوي هو الذي ذهب — على حد قوله — الى هيئة التحرير ، ليبلغ كل من الصاغ ابراهيم الطحاوي ، السكرتير العام المساعد للهيئة والصاغ عبد الله طعيمة مدير النقابات نبأ هذه المقابلة .

وعلى كل حال فقد كان معروفا لدى القيادات العمالية الأخرى أن موقف اتحاد نقابات عمال النقل المشترك هو مؤيد لتصفية الثورة ، وأن هذا الاتحاد سوف يشترك في الاضراب الذي قررت نقابة المحامين القيام به يوم الأحد ٢٨ مارس استنكارا لحوادث الاعتداء على المعتقلين والمسجونين وقد لعبت الظروف دورها في انتقال هذا الاتحاد من فريق الثورة المضادة الى فريق الثورة في آخر لحظة .

ملحق رقم ( ١ ) الصاوي أحمد الصاوي عن أحداث أزمة مارس :  
١٩٥٤ :

دار الحسوار يوم ١٥/١١/١٩٧٤

كانت لنا علاقة بالقائمقام يوسف صديق منذ قيام الثورة وبعد قرارات مجلس الثورة يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، أرسل مندوباً لاستدعائى لمقابلته فى اللواء السابع بالعباسية . وأذكر أن ذلك كان يوم ١٠ مارس وقد ذهبت ومعىسكرتير النقابة للقاءه وهناك وجدت حركة كبيرة داخل اللواء وكان هناك اجتماع موجود به يوسف صديق وخالد محيى الدين .

وقابلت يوسف صديق فأخبرنى أنه قد جهز كل شىء بين طلبة الجامعات وغيرهم من الطوائف ولم يبق غير العمال ، وطلب الى التعاون بعمل اضراب ساعة الصفر ، فوافقت ، ولكن فى صباح اليوم التالى عند ذهابى الى الجراج وجدت البكباشى عبد العظيم شحاته منتظرنى ، وسألنى عن أسباب ذهابى الى اللواء السابع ، فأنكرت وقلت اننى كنت فى مدينة العمال لحل بعض المشاكل العمالية — وكنت هناك فعلاً ولكن قبل ذهابى الى اللواء السابع — ولم أعترف بشىء .

وبعد أيام وأذكر أن ذلك كان يوم ١٧ مارس ، أرسل القائمقام يوسف صديق فى استدعائى مرة أخرى لمقابلته فى بيته فى الزيتون ، فذهبت حذراً ، وكان موجوداً عنده بعض الضابط ، وطلب الى أن أكون على استعداد لعمل اضراب مؤيد لتصفية الثورة وعندما قلت له أن الاضراب سوف يترتب عليه خسائر مادية للعمال ، قال انه سيعصرف عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض .

وعندها سألته عن نصيب العمال من غنائم الحركة ، قال انه سيتألف حزب للعمال وسيكون لنا منه النصيب الاوفى . على اننى عدت الى بيتى وفكرت فى المسألة ، قررت أن أخبر الصاغ طعيمة بما جرى ، فذهبت ليلاً الى هيئة التحرير بمبشرين وقابلت



للطحاوى وطعيمة ، وأعلمتهما بالمقابلة فشسكرانى واتصلا  
بعبد الناصر وأخبراه بما قلت لهما ، فطلب اليهما أن أستمروا في  
التظاهر بالعمل مع جماعة يوسف صديق وفى يوم ٢٦ مارس أعلنا  
الاضراب تأييدا للثورة .

س : من طلب اليك اعلان الاضراب .. ؟

ج : نحن اجتمعنا مساء يوم ٢٦ وقررنا الاضراب والاعتصام  
تأييدا للثورة وأرسلت فى دعوة مندوبى ٦٤ نقابة تابعة للاتحاد  
ولاتخاذ القرار أيضا « لم تسفر المناقشة الطويلة مع الصاوى  
عن تحديد من طلب اليه اعلان الاضراب أو صاحب الفكرة فى هذا  
الاضراب » .

س : لماذا أيدتم الثورة ولم تؤيدوا جماعه محمد نجيب .. ؟

ج : أيدنا الثورة لما رأيناه من ظلم أصحاب الشركات وكنا  
نخشى اذا انتهت الثورة أن تعود سيطرة أصحاب الشركات من  
جديد .

## يوسف صديق والجبهة الوطنية

واتصالاته بضباط الجيش

خلال أزمة مارس ١٩٥٤

من حديث صحفي للمصاغ صلاح بعده بجريدة العربي

### تحالفات نجيب

● لم تحدث انقلابات ضد عبد الناصر في أثناء توليك قيادة الحرس الجمهوري ، ولكن قبل ذلك وبحكم قربك من موقع الأحداث ألم تكن أزمة مارس ١٩٥٤ انقلاباً ضده ؟

— أزمة مارس معروفة للجميع وكان اللواء محمد نجيب هو أساس الخلافات بعد أن تجمع حوله الرجعيون والشيوعيون والوفديون وال الإخوان المسلمون وحاولوا بالفعل عمل انقلاب ينفرد بعده محمد نجيب بالحكم ويتم اقضاء عبد الناصر وقد قمت بدور مهم جداً في كشف هذا المخطط فقد كنت في هذه الفترة على خلاف مع المشير عامر وقدمت استقالتي من القوات المسلحة ولزمت منزلي. عدة أيام في أثناء ذلك زارني في منزلي صديقي توءم روى ودفعني صلاح عبد الحفيظ ، ولم يكن من الضباط الأحرار وكان شيوعياً من مجموعة يوسف صديق ولما علم باستقالتي زارني وهنأني على موقفى وشجعني على الاستمرار فيه وقال لى « دول ناس ما يتعاشروش » وعلى العموم سنتخلص منهم قريباً .

سألقه : انتم مين ؟

قال : لن أقول لك الا اذا انضممت لنا .

قلت : خلاص أنا معاكم .

قال : نحن الشيوعيين والوفديين والايوان المسلمين مع  
محمد نجيب .

بعد هذا الحديث مباشرة ذهبت للمشير عامر وقلت له ما حدث ،  
ولما سألتني عن اسم الشخص الذي أبلغني بذلك ، رفضت وقلت  
له انه شخص أحبه كما أحبك ولا يمكن أن أقول لك اسمه فقال  
لى : هذا حقك وأنا مقدر ذلك وخرجنا من منزله الى منزل عبد الناصر  
وسمع منى ما سبق أن قلته للمشير . فقال جمال « هذا اذن هو  
حل اللغز ، فمنذ شهرين ونحن لا نفهم محمد نجيب فاذا قلنا له  
شرق قال غرب واذا قلنا شمال قال يمين الآن عرفت هو مسنود  
على آية » .

بعد ذلك ذهبت الى سلاح الفرسان لأحضر الاجتماع الذى  
دعا اليه خالد محيى الدين وكان خالد شيوعيا ويساند محمد نجيب  
وحضر الاجتماع نفسه حسين الشافعى وفى نهاية الاجتماع اتقض  
الضباط على أن يجتمعوا غدا بنادى الضباط مما يعنى توسيع مدى  
حركة التمرد وخروجها من حيز سلاح الفرسان الى كل الجيش  
فخرجت من الاجتماع مسرعا الى منزل عبد الناصر ، ودخلت حجرة  
مكتبه وكان بها عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين فى حين كان  
عبد الناصر مجتمعاً فى الصالون مع المستشار مأمون الهضيبي ،  
فتركه وجاء الى المكتب وظل واقفا وسأل حسين الشافعى الذى  
وصل فى هذه اللحظة عن الموقف .

فقال له : دى حاجات بسيطة يا أفندم ودول شوية عيال .

فقال جمال : وأقنعتهم يا حسين ؟

قال : أيوه .

ويدون سابق انذار التفت الى عبد الحكيم وسألنى : اقتنعوا  
يا صلاح ؟ فقلت له لا لم يقتنعوا . ولم يعترض حسين النشافعى  
على كلامى فقال له عبد الناصر « بقى لك شهور بتقول دى حاجات  
بسيطة ودول شوية عيال ، لما هاتودى البلد فى داهية ، ثم نظر  
لعامر وقال له : عبد الحكيم اجتماع نادى الضباط غدا لن يتم .

وبالفعل انتهت الأزمة باقصاء محمد نجيب الذى اختفى فى هذا  
الوقت ، ولجأ الى الملك سعود الذى كان يزور مصر فى هذه الأثناء ،  
وبعد ذلك أصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية .

### ● وكيف تعامل عبد الناصر مع نجيب وبقيّة الضباط ؟

... المدهش رغم كل ما يقال الآن عن عبد الناصر فقد كان زعيما  
بقا لن يجود الزمان بمثله أبدا . وأعترف لك أننى طلبت منه  
التخلص من جميع الرجعيين ومن نحالفوا معهم مثل الاخوان  
والوفديين والشيوعيين وألا تأخذنا بهم رحمة لأن أى ثورة يجب أن  
تتخلص من أعدائها وضربت له مثلا بالثورة الفرنسية ثم طلبت منه  
التخلص من محمد نجيب بطريقة التخلص من المطرية « أسمهان »  
بوضعه فى سيارة ثم اغراقها فى النيل وبعد ذلك نقيم له التماثيل فى  
الميادين ورقض عبد الناصر بشدة ونظر الى نظرة مؤنية وقال نحن  
ثوار يا صلاح وليسنا قتلة او قطاع طرق .

## رسالة من السيدة سهر يوسف صديق

الى الاستاذ مصطفى امين في ٢٨/٣/١٩٩١

الأستاذ الكبير مصطفى امين

ابعث اليك بتحيةة اعزاز وتقدير اشترك فيها مع الملايين من أبناء شعبنا المصري الذين يتابعون مقالاتك باهتمام بالغ واعجاب متزايد ، ويرون فيها تعبيراً مخلصاً وصادقاً عن آمال شعبنا وآلامه ، واعتقد أن هذا الاحساس أصبح من الأشياء القليلة جداً التي يتفق عليها المصريون حالياً على اختلاف آرائهم واتجاهاتهم . فحتى الذين كانوا يختلفون معك في الماضي أولهم تحفظات على بعض آرائك واتجاهاتك ، أصبحوا الآن يشعرون بأنك تعبر عنهم أيضاً في كل ما تكتبه ويقدرّون نفيسة الصديق والاخلاص والحب لمصر التي تعبر عنها كتاباتك ، ولعل ما مررت به شخصياً من ظروف صعبة وما مرت به مصر كلها من محن وامتحانات يدفعنا جميعاً الى التماس الحق والحقيقة وتوخى العدل والنزاهة فيما نقول وفيما نفعل ، بحيث تسود النظرة الموضوعية وروح الانصاف فيها بيننا جميعاً . وبهذا تستفيد مصر من الدروس والعبر .

إنني اكتب اليك هذه الرسالة في هذه الأيام بالذات من شهر مارس الذي يرتبط في اذهانتنا جميعاً بتلك الأحداث الجسيمة التي

وقعت في شهر مارس سنة ١٩٥٤ ، والتي كانت مفترق طرق في حياة مصر بعد الثورة ، وكما تعلم فان مصر الثورة ومصر مصر كلها قد تحدد لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى في تلك الأحداث .

انه من السهل الآن أن نتكلم جميعا عن الديمقراطية بعد أن اکتوينا جميعا بنار الدكتاتورية العسكرية والبوليسية التي سادت مصر منذ مارس سنة ١٩٥٤ والتي مازلنا نجاهد للشفاء منها . ولا شك أن هذا كسب لقضية الديمقراطية . إذ يكفي أن ينحاز لها المزيد والمزيد من المصريين ، حتى الذين وقفوا ضدها في مراحل سابقة . وهو ما نشهده كثيرا في السنوات الأخيرة من مواطنين قاوموا الديمقراطية وقاوموا دعائها طويلا من موقع ارتباطهم بالحكم الدكتاتوري ، ولا بأس في ذلك كله ، ولكن ينبغي أن نقرر بالفضل للأشخاص الذين تمسكوا منذ البداية بالديمقراطية ودفَعوا في سبيلها أغلى ثمن .

ولا شك أنك تذكر موقف والدي المرحوم العقيد يوسف صديق من قضية الديمقراطية منذ بداية الثورة التي شارك في قيامها بأكثر المواقف ايجابية وفدائية وشجاعة . وهو الموقف الذي تبين واضحا خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، حيث نادى صراحة وعلى رؤوس الأشرار بما كان يناضل من أجله داخل مجلس قيادة الثورة منذ البداية من دعوة الى انتهاج الديمقراطية طريقا للمستقبل في مصر . وتذكر أنه قد ضحى في سبيل هذا الموقف بوضعه في مجلس قيادة الثورة وبوظيفته في الجيش وحقن بحريته الشخصية وقبل راضيا أن يوضع في السجن الحربي وأن يوضع معه أبناؤه وأقرباؤه وزوجته مفضلا ذلك على الاشتراك في الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصري .



وتحت يدى صورة من مقال نشر بجريدة المصرى يوم ١٧ مارس سنة ١٩٥٤ يتحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلى الجيش من السلطة ونقلها الى الشعب من خلال اجراءات ديمقراطية . ويسرنى أن أرسل اليكم بهذا المقال ، واسمح لى بعد أن أكدت اعزازى وتقديرى لك أن أنكرك بأن مقال والدى هذا لم يكن موضع ترحيب منك فى ذلك الوقت وأنك علقت عليه ضمن مقال لك نشر فى الأخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ بعنوان (سلطة) تحت يدى صورة منه أتشرف بأن أرسلها اليك أيضا . وربما كان معارضة أو تشكيك فى موقف المرحوم والدى ، ولكنى أتساءل ، بعد أن مضت كل هذه السنوات ، وبعد أن وقعت كل هذه الأحداث ، اليس من الانصاف أن تعود بذاكرتك وبذاكرة قرائك الى هذا الموقف لتعلق عليه من جديد فى ضوء التطورات والتغيرات التى مررت بها والتى مرت بها مصر كلها ؟

إنى اكتب إليك هذا بمناسبة ذكرى أحداث مارس ، ومناسبة ذكرى وفاة والدى المرحوم يوسف صديق فى ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ . وأترك لك الأمر فيما تراه انصافا للحقيقة وابراءا للذمة .

وعشت لنا دائما متألقا فى دفاعك عن حرية مصر وكرامتها ومستقبلها .

١٣ فبراير سنة ١٩٩١

السيدة / سهير يوسف صديق

## ( فكرة ) الأستاذ مصطفى أمين

جريدة الأخبار بتاريخ ٢٨/٣/١٩٩١

هذا رجل اختلفت معه وأحببته ، حاربني وحاربته ، طالب برأسي واحترمته اختلفت مع البكباشي يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة . كان يؤيد محمد نجيب وكنت أؤيد جمال عبد الناصر وكان يقول لي ان جمال عبد الناصر يريد ان يكون دكتاتورا ! وكنت أؤكد له ان جمال عبد الناصر يريد الديمقراطية وكان هو على حق وكنت انا على خطأ ، وكان عذري أنني سمعت عبد الناصر بنفسه وهو يؤكد انه يريد الديمقراطية وان زملاءه أعضاء مجلس الثورة هم الذين يصرون على الدكتاتورية .

وتحمل هذا الرجل ما لا يتحمله البشر ، كان دمه ينزف وهو يقود القوة المكلفة بالاستيلاء على رئاسة الجيش في القبة والقبض على كل القادة وحيد له عبد الناصر موعدا للتحرك ، ولم يحترم هو هذا الموعد وتحرك قبل ساعة من ساعة الصفر ، واعتقد البعض ان هذا سيؤدي الى فشل الثورة وأثبتت الأيام بعد ذلك ان تحركه هذا هو الذي أنقذ الثورة من الفشل فقد ظهر ان الملك عرف بهذا السر قبل موعد التحرك بعدة ساعات .

وقيل انه شيوخى ولهذا أخرجوه من مجلس الثورة ولم يحاول ان يحارب الثورة وبقي يتفرج من بعيد ، ولكن التنبؤ

الحديدية وصلت اليه واعتقلته واعتقلت زوجته وشقيق زوجته ، وعاش بعد ذلك مطاردا مفضويا عليه من كل الجهات وكان شريفا في خصومته يقول رايه ولا يخاف ، وضع رأسه على كفه ليلة ٢٣ يوليو ، وبقي واضعاً رأسه على كفه الى أن مات . تعرض لازمات مالية حتى جاء وقت لا يجد فيه ثمن الدواء ومع ذلك لم يمد يده للسلطات ولم يرسل يرجو ويتوسل ويطلب العفو . كان يستطيع في تلك الليلة أن يحكم مصر ، وان يطالب بحقه في قيادة الثورة ، ولكنه كان رجلاً متواضعاً يرفض أن يفرض نفسه أو يطالب بحقه في النفوذ والسلطان . قال لي يوماً لبضع ساعات كنت أستطيع أن أصبح حاكم مصر ، ولكنني فضلت أن أراجع خطوتين الى الوراء خشية أن تفشل الثورة ولست نادماً الآن على أنني فعلت ذلك .

كان بطلاً . يمشي كبطل ويفكر كبطل ويتكلم كبطل ، كانت قوته في صموده وفي ايمانه بأفكاره المتطرفة ، وفي أثناء أزمة مارس كتب مقالا يقول فيه إن الحل هو أن تتولى الحكم وزارة يدخلها الشيوعيين والايخوان المسلمين والوفديون ، وكتبت مقالا أعارض فكرته واقول ان هذه الوزارة ( سلطة روسية ) وقابلني بعد ذلك وهو يضحك ويقول ( تأكد انها سلطة بلدي ) .

إن من حق هذا الرجل ان نطلق اسمه على الشارع الذي اطلق فيه الرصاصة الاولى للثورة .

الرجل الذي قاد الطابور الاول الذي صنع نصر الثوار .

مصطفى أمين



---

## الفصل السادس

### آراء عن يوسف صديق

- ١ - ذكريات عن يوسف صديق - للمصاغ حسن السوقي .
- ٢ - بطل مصر الاسطوري - لطفى واكد .
- ٣ - يوسف صديق .. الفارس الغائب - بهيجة حسين .
- ٤ - رب السيف والقلم - د. رفعت السعيد
- ٥ - يوسف صديق .. بطلا ديمقراطيا - سعد كامل .





## ذكریات عن یوسف صدیق

للصاغ : حسن الدسوقي  
من الضباط الأحرار

أول معرفتی بیوسف صدیق كانت بالكلية الحربية سنة ١٩٣٩ ، كان بیدرس تاریخ عسكرى ( ملازم أول ) ، وكان ممتع فى التاریخ العسكرى ، كان یدرس الحرب العالمیة الأولى ، فكان یشرح المعركة وهو بیشرح یشرح فى تاریخ مصر نفسها ویتكلم عن تاریخ مصر العسكرى ولذلك كانت حصته مش جامدة ، كانت حصة جمیلة وممتعة — وبعدها تخرجت من الكلية وما تقبلناش الى سنة ١٩٤٦ . كان غیه ضابط فى الجيش اسمه الامیرالای ( عبد الواحد سبل ) وكان معروف عنه انه کویس قوى ومحبوب جدا من الضباط وكان عنده مبادئ فى وقت قلت فیه المبادئ خصوصا بین الضباط الکبار ، فالجيش شاف ان الامیرالای اذا مضى علیه ٣ سنوات یحال الى المعاش ، فلما جاء علیه الدور اخروا النشرة العسکرية عشان یکمل ٣ سنوات ویطلع على المعاش ولا یترقى ( لواء ) وحصل فعلا ونفذ ، فاجتمع بعض الضباط وعملوا حفل تکریم فى نادى الجيش بالزمالك . الضباط كانوا ( یوسف صدیق ورشاد مهنى ویوسف نجا وآخرین ) مش متذكر — الثلاثة كانوا على رأس المنظمین للحفلة ، وعدد کبیر من صغار الضباط وأنا کنت منهم .

یوسف صدیق فى الحفلة دى قال قصیة فى ( عبد الواحد سبل ) قصیة جمیلة یعبر فى الفترة دى عن اللی بیخصل للضباط

المخلصين الوطنيين اللي بيناوثوا الحكومة والملك . والقصيدة حازت اعجاب واستحسان في صفوف الجيش وعملت ضجة — بعد الحفلة بأسبوع أنا كنت في الكتيبة الاولى مدافع ماكينة بالاسماعيلية ، وكنت في مصر في اجازة وقت النفل وأنا راجع بعد الاجازة ( اسبوع ) تقابلت في القطار مع يوسف صديق . ايه الحكاية ؟ كان ايامها واخذ كلية اركان حرب وكان في ادارة الجيش باقوله رايح فين ؟ قال : ( انتقلت الكتيبة الاولى مدافع ماكينة ) قلت له : ( اهلا ، شرفت — ليه ؟ ) قال : ( عشان القصيدة اللي قلتها في عبد الواحد سبل ) . ثاني يوم القصيدة انطلب في ادارة الجيش وكان رئيس ادارة الجيش ( اللواء طه محمد ) ، وكان من الضباط اللي يحبوا الشعر — دخل يوسف صديق وجد القصيدة امامه وقاله ( انت عملت مخالفة امس بالنادي ، اتسك خطبت في النادي من غير اذن من ادارة الجيش ، وعشان الضابط يخطب في النادي لازم ياخذ اذن من ادارة الجيش ، فقال له ( بس أنا باخطبتش ) قاله ازاي ؟ ما هي قدامي اهي .

قال له ( دي قصيدة شعر الوحي نزل في الحفلة . امتي اخذ تصريح ؟ ) .

تعليق ( طه محمد ) أنا قرئت القصيدة . اللي احب اعبره عنها — كما نزل كلام الله على المشرک . المهم دا تصرف غلط — وحدث احتداد على اساس ان النادي مليان مسخرة ولبخ وقال ان الملك يروح يسكر في النادي ، فلما نعمل احنا حفل تكريم لواحد زميلنا ونقول فيها شعر ، والشعر لنفسه عربية فصحي غلطنا ؟ فالهم ؟ فالهم انتقل من ادارة الجيش وماكنش كمل — يعني المفروض كان ادارة الجيش تقول عليها خدمة خارج السلاح ، ياخذها كاركان حرب يقعد ٤ سنين — كان مضى عليه ٣ او ٤ شهور ودي الفترة الوحيدة اللي اشتغل فيها اركان حرب . كان خريجي اركان حرب كانوا يشتغلوا باستمرار في مناصب

ادارة عمليات . ادارة تخطيط . ملاكائش فيه ضابط اركان حرب  
يشتغل في ( اورطه ) نادر جدا . وكان التساير ده هسو يوسف  
صديق ، ويمكن الوحيد في العهد ده اللي كان يشتغل في ( اورطه -  
او ( كتيبه ) . المهم استقبلناه في الكتيبة وكان له اسم في وسط  
الضباط ، لانه كان دايميا يشتغل محامى في المجالس العسكرية  
لطلاقة لسانه - لان المجالس العسكرية مش بيدافع عنك محامى  
او ضابط عنده لسانيس حقوق ، يعنى ممكن لاي ضابط يتراجع  
امام المجالس العسكرية العليا - فهو كان معروف وسط الضباط  
بالحكمة دى وكان اى ضابط يحاكم يجيبه يتراجع عنه ، حتى  
اللى كان يجيب محامى مدنى كبير مشهور ، كان يجيب يوسف  
صديق كصديق ، لأن المتهم في المجالس العسكرية من حقه يجيب  
محامى وصديق المحامى يتراجع والصديق يلته النظر للمحامى في  
بعض النقط اللي تفوته ، ودى طبعا لكثالة حقوق المتهم .

اشتغل قائد سرية وكان ايامها ( صاغ ) سنة ١٩٤٦ وانا  
كنت في السرية الرابعة ضابطا معاه في السرية نفسها وبعد كده  
اشتغل اركان حرب الكتيبة وانا كنت معاه مساعد اركان حرب .

طبعا كنا في معسكر خيام وطبعا كل الضباط من غير عائلات ،  
طبعا القاعدة في المعسكرات والخيام والميز ، فكان كل الضباط  
حول يوسف صديق ، يقول شعر ، يتكلم في حاجات عامة ، نوعيه  
سياسية برضه بدون وضوح . من ضمن الحاجات اللي عملناها  
علشان نستغل الحكومة نقول كلام في المحاضرات رسمى ، في  
محاضرات اسمها مناظرة يوم الخميس من كل اسبوع . يعمل في  
الصباح فطار عام للضباط يقدم ( مخ ومحشى وجمام مش فصول  
وطعمية ) .

يتقال محاضرة او مناظرة . فجينا في فرصة وعملنا مناظرة  
انا وهو . كان الجيش وكانت مصر ايامها بتفكر في دخول حرب

فلسطين في أوائل سنة ١٩٤٧ . فعملنا مناظرة . هل الحنوب  
نعمة ؟ أم الحرب نقمة ؟ . وهو أخذ الحرب نقمة وأنا أخذت  
الحرب نعمة ، وضحك على — عشان وجهة نظر مصر تنش  
حرب والا لا ، موضوع عسكري في هيئة مناظرة من غير ما جيب  
سيرة فلسطين . طبعا كان بيحضرها ضباط كثير . المهم على أثر  
المحاضرتين دول ( المناظرة ) في ابريل سنة ١٩٤٧ نقلنا بالتلغراف .  
يوسف صديق أسوان ، وحسن بسوقى منقباد في أسبوط ،  
والتنفيذ فورا ، حتى لم يستلموا عهدتنا ( ابعداد ) . ضابط  
مخابرات كان أمين وكنا عارفين مش متخفي ، مكتوب على المكتب  
( ضابط مخابرات ) لو كتب تقرير وحسن ان فيه موقف مش تمام .  
فانتقلنا ونفذت النقل الى أسبوط وهو راح أسوان . بعددها  
بأسبوعين صعد امر للكتيبة السابعة بتاعت يوسف صديق تتحرك  
الى فلسطين وأنا الكتيبة بتاعتى تحل محله في أسوان .

واتقابلنا بتانى في أسوان . واحنا بعدهم بثلاث أو أربع  
أسابيع . رجنا فلسطين وكان الجيش المصرى دخل فلسطين .  
و اول كتيبة دخلت فلسطين الكتيبة السابعة الى كان فيها يوسف  
صديق ، وأنا كنت فى الكتيبة الخامسة مشاه . وفى فلسطين  
ما تقبلناش كثير . دخلنا فلسطين في ١ يونيه سنة ١٩٤٧ وأول  
كتيبة دخلت في ١٥ مايو الى هو اعلان دولة إسرائيل وكان في  
سريتنا ( أحمد عبد العزيز وصلاح سالم وكمال الدين حسنين )  
الموقع الى اشتغل فيه يوسف صديق في فلسطين اسمه ( الأوبى )  
هو الى كان مشميه ( الاوبى ) اختصار ( نقطة ملاحظة )  
( Opservation Point ) . الجيش المصرى كان في حرب فلسطين  
عامل الخط الجيش ناشر نفسه كخط من أول رفح كده وطالع  
لغاية اسدود عبارة عن صف عسكري على الطرطورا فطما  
دى في الحروب القديمة . في الحروب الحديثة فيه جابات أحدث

من كده . لان كده ممكن تكسره فى اى حطة ضعيفة وتخبث تضرب  
فى الأجانب . وعاوز تبهدل زى ما انت عاوز :

كان فيه واحد اسمه أحمد فؤاد حسن ، الله يرحمه كان  
صاغ ، قدم اقتراح وهاجم فيه الخط ده وقال ان احنا المفروض  
نعمل دفاع دائرى ، دفاع جزائر ، دفاع من جميع الجهات  
all round defence الى يقتحمه يتبهدل . فجاء أحمد فؤاد  
بالاقتراح وقال ايه رأيكم ؟ وكان صديتى أنا ويوسف قلت لسه  
( حيرفدوك لانك قلت الصح ) قال زى بعضه . خذ التقرير وقدمه  
وتانى يوم، أحيل الى الاستيداع . يوسف صديق مقتنع بفكره .

all round defence فراح عامل السرية بتاعته وطبق الفكرة وعمل  
هذا الموقع وقال انها نقطة ملاحظة وسماها O.P. يعنى اقنعهم  
لأنه كان عايز ينفذ هذه الطريقة باى شكل ، وفعلًا عمل موقع كان  
شوكة فى وسط ٣ مستعمرات يهود الموقع ده سبب خسائر كثيرة  
لليهود حتى فى أيام الهدنة . يعنى فى أيام الهدنة كان فيه عدد من  
الجنود ( ماكنش فيه مؤهلات فى الجنود ) حرامية ، خطافين  
وهجامين ، كان يأخذهم ويعمل دورية ويطلع بهم وينطوا على  
البيوت بتاعت المستعمرات الى قدامه ، وسرقوا حاجيات من  
البيوت ، مش حرب . كان بيتسلى عليهم فى الهدنة — كان عنده  
طاقة من الجسارة مش عند حد . كان جسور جدا ، أنا شخصيا  
ما شفتهاش عند حد ، لا يايه لشيء ، مش عارف ده كان شدة  
ايمان ، كان مؤمن جدا ، ودى كانت مدياله جسارة شديدة ، كان  
زى الدبابة . واشتهر فى (O.P.) وبدأت الناس تقتنع بالفكرة  
دى ولو أن مالحقناش ننفذها لأنه حصل الانسحاب من فلسطين فى  
فى أواخر سنة ٤٨ لغزة وكانت كارثة وسيبها الخط برضه . لأن  
كل اللى عملوه اليهود أنهم جم فى حطة أمام ( المجدل ) ومدفعين  
رشاش قفلوا الطريق وفى حطة أمام ( خان يونس ) قفلوا



الطريق • الجيش المصرى اضطر للانسحاب الى ( غزة ) على الساحل لأن مايقاش عنده امداد كل ده فتيحة الخط ) • من ضمن النواير فى فلسطين • فتح باب الاجازات علشان العساكر تنزل لمدة ٣ أيام وكل وحدة نزلت نسبة من العساكر ، فيوسف صديق نزل عساكره ومعاهم بنادقهم على اكتافهم • كان رأيه انه مش من المفروض ان العساكر تترك سلاحهم ، ودى ليها هدف ان المدنيين يشعروا ان الجيش فى حالة حرب ، وتدى روح معنوية ، مش هو فى وادى والجيش فى وادى • البوليس الحربي فى مصر وجد عسكري ( الجيش كله راح الاجازة بدون سلاح ) ماكنش فيه عسكري معاه سلاح غير بتقوع يوسف صديق ( حوالى ٣ أو ٤ ) • البوليس الحربي قبض على واحد منهم وأخذوا سلاحه ورحطوه • أنا كنت يومها قاعد معاه فى زيارة ، فبصينا لقينا موتوسكل جاى بجواب سرى من رئاسة اللواء ( جواب سرى يعنى استجواب ) فتح الجواب فلقى الآتى : السيد / الصاغ يوسف منصور صديق • نرجوا الافادة عن أسباب نزول العسكري رقم كذا — فلان الفلانى — الاجازة ، ومعه بندقيته • الامضاء قائد اللواء • وكان بجواره البلوكامين • قال مات ورق وقلم ورد : السيد قائد الكتيبة • أرجو العلم بان العسكري فلان الفلانى — نزل اجازته ومعه بندقيته لأنها بندقيته • يوسف صديق فطبعاً الرد وصل لقائد اللواء ، اتعفرت واستدعاه وقال ايه يا فندى انت بتهزر ؟ قاله ابدأ انت بتسأل ليه هو نازل معاه بندقيته غرديت لأنها بندقيته • قاله هو فيه واحد عسكري ينزل اجازة ومعه سلاحه ؟ قال طبعا احنا فى حالة حرب ، وهو فيه سلاحك نشيل فيه البندقية ؟ احنا بنتحرك مين يشيلها له ؟ وشرح أهمية ان العسكري ينزل اجازة ومعه السلاح ، لرفع الروح



المعنوية الى آخره — وكان واقف معاه بهباشى المكتب اسمه  
( ابو غراره ) قال يعنى ياسى يوسف لو العسكرى ٦ رطل لما  
ينزل أجازة ياخذ المدفع ٦ رطل معاه ؟ قال له لا ياسى ( غراره )  
السته رطل له ٦ عساكر لما ينزل واحد يبقى فيه ٥ عساكر  
يشيلوه المهم كان قائد الفرقة اللواء محمود فمهى نعمة الله  
يرحمه . كان راجل ظريف ولطيف يستملح الكلام فراح شتمه وقاله  
طب امشى .

مرة كتب شكوى وهو فى فلسطين ( قعد الحرب كلها ) كتب  
شكوى قصيدة للوزير اللى هو حيدر باشا ويعتفها بالطريقة  
القانونية — قائد الكتية بعثها لقائد اللواء قائد قوات فلسطين  
فأركان حرب اللواء رد القصيدة . وقال أن الضابط ده يكتب  
الشكوى باللغة العادية فهو رد عليهم كتابة قالهم قولولى أولاً أنا  
كاتب القصيدة بأرقى أنواع اللغة لأن الشعر هو أفصح مراتب  
اللغة العربية . فتقولولى الأول ، السيد الوزير يفهم فى الشعر  
والا ما يفهمش اذا كان بينهم ابعثوله القصيدة ، ما يفهمش فى  
الشعر قولوا لى عثمان اكتبها باللغة العادية فطبعها بعثوها .

قل للوزير غمرتنا احسانا ونشرته حتى على موتانا .

الجيش كان اترقى ٣ مرات والميتين وكلسه ما عيدا حسن  
نسوقى ويوسف صديق ، على اثر أن لجنة شئون الضباط فى  
مصر اعترضت على ترقيتنا — مش فى الحرب . المفروض اتنا  
اتعلمنا أن الحرب هى مقياس كفاءة الضباط — واحنا كنا من  
احسن المقاتلين والحمد لله وكنا بفتحات فى الترقى علشان تقرير  
المخابرات ( أمين حلمى نعمة الله ) اللى نقلنا بالتلفراف من  
الاسماعيلية ، ببطارنا فى الملفات . وطبعاً لجنة شئون الضباط

في وادي والجيش اللي بيحارب في وادي والبلد كلها في وادي .  
فكنا بتنفات في الترقى اوتوماتيك .

احنا كنا بنحب نشهر بالليل ، شعر ، قراءة ، كتب مصلفي  
الرافعي بتركيز ، قرأنا دواوين شعر عنتره والمتنبى والبحتري ،  
كلها كانت جلسات قراءة عميقة ، وقراءة بدراسة وتوعية يوسف  
صديق كان عنده اشراقات جميلة جدا للتفهم ، ويمكن كان يقول  
حاجات المؤلف ما يقصدهاش ولا على ذهنه ، لكن بتيجي لبس ،  
يعنى ياخيذا لو كان ده بطن الشاعر .

القصد ، بعتوا القصيدة لحيدر پاشا ، هو كان شديد  
المراس ، واحد غيره كان قطع القصيدة وكتب شكوى عادية ،  
بصلابة . يعنى مثلا كان عنده اشراق ذهني وسريعة بديهية  
لكن هو كان شديد المراس ماكانش يفوت ، كان دايم ياخذ حقه  
وتسلط ، مرة كان يبيشهد في مجلس عسكري . فالشاهد يدخل ،  
ضرب تعظيم سلام . رئيس المجلس بيقوله اقعد . الشاهد يتعد  
- يوسف صديق كان أيامها ظهره مريض - فدخل عظم ورئيس  
نال له اقعد ، والمجلس مكون من ٧ لواءات على المنصة وكان  
اللي بيترافع مع المتهم المحامي الكبير حمادة الناحل ( مشهور  
قوى ) . فيوسف صديق ماكانش يرتاح في القاعدة الا اذا حط  
رجل على رجل . فقعد وسند ظهره وحط رجل على رجل وفي  
وسط الجلسة ، المحامي بيترافع بهمة ومندمج في المرافعة -  
وفجأة قطع المرافعة صوت رئيس المجلس كان شاهين ، پاشا  
قائد المدفعية ، فبص له وقاله : « يا افندي انت قاعد حاطط رجل  
على رجل ؟ » وفجأة وقال له نزل رجلك . فاللى حصل ان يوسف  
صديق كأنه كان تمثال ، ولم يزمش ورد عليه وقال له : « لهر انت  
واخذ بالك من رجلى ومش واخذ بالك من المحامي اللي عمال  
بيهاى من الصبح » ؟

طبعاً الرد ده والتصرف ده ما حدش يتصرفه غير يوسف  
صديق . يعنى كان مثلاً نزل رجله . لم يتحرك أو يفكر فى الرد  
ولكن الرد كان سريعاً . وطبعاً الجوارب اتكهرب ورفعت الجلسة ،  
قبل رفع الجلسة قال له نزل رجلك ، قال له لا انا دخلت غطيت  
قلت لى أقعد ( كتاب البيادة - المشاة ) أقعد زى ما أنا عايز  
— كتاب البيادة ما وصفش ازاي نقعد — يعنى وصف انتباه ازاي  
أدينا فى الخلف خياطة البنطلون ، القدمين حرق ٧ ، استرح  
يعنى ١٢ بوصة يعنى محدد لكن أقعد دى ما وصفهاش . ماقالاش  
أقعد حاطط رجل على رجل أقعد مربع .

كتاب البيادة ماقالهاش وماتعلمناش ، وكل ده وهو حاطط  
رجل على رجل . دى تدل على ازاي سرعة البديهة وسرعة الرد  
قوة ومنطق . ماكانش سهل : وصلت . القصيدة وحصل تصليح  
أوضاع وحصل ترقى بس بعد الجيش كله ما ترقى مرتين ثلاثة  
وفين فى الحرب ، يعنى حطونا فى مظهر سيخيف يعنى أنا مثلاً البشارة  
اللى اتفت فيها فى الترقى دى صبرت تانى يوم . إنا صديت فيه  
هجوم على ( أسدود ) طلع بيه بلاغ عسكري وأنا فى موقعي .  
وأنا قلت لقائد القوات : أنا أتهم لجنة شبّون الضباط بالخيانة  
لأنها تدفعنى لاسلم موقعي وهو كان فى حالة يرثى لها ، لأنه كتب  
لى جواب شكر وطالع بلاغ عسكري وأنا باتهنى بالموقعة ، ومتفات  
فى الترقى ( كانى هربت من الحرب ) .

المهم كان بيمالج الأمور بإيجابيات ما تخطرش على ذهن  
اللى بيسأل ، دى كان يمتاز بها ، كانوا مرة بيتكلموا مين يصلح  
أركان حرب ؟ فكان فيه واحد اسمه شعبان باشا يوسف ، كان  
رجل طيب قوى وكان عليه الدور ، فهم قاعدين يقولوا شعبان  
باشا راجل كويس وطيب فهو راجل قبايل : احنا بنبحث عن واحد  
يكون رئيس أركان حرب مش شحات فى السيدة .

حينما بعد حرب فلسطين ما خلصت في ٦ يناير ١٩٤٩ كسان معانا قطاع غزة ورفح وخان يونس هو في الكتيبة السابعة وأنا في الكتيبة الخامسة ، وبعدين الهدنة ، وانتهت الحرب واتعملت ( اتفاقية رودس ) ، في مرة كان الضباط ابتدأت تتكلم عن ظروف الحرب واللى حصل ، في مرة رحى أزوره أنا وواحد اسمه محمود سليمان ( كنا في غزة ) وهو كان في ( خان يونس ) رحنا نزوره بالليل ، فكان قائد الكتيبة ( الدجوى ) بتاع المحاكم العسكرية المشهور وكان لياها فيه تعليمات بعدم التزاور والمعدات دى ، فلما عرف ان احنا عند يوسف صديق قبعتلنا • انتوا ايه اللى جابكم هنا ؟ قلنا احنا جايين زيارة ، فقلنا طيب اتفضلوا مشينا ، وثانى يوم جه جواب ينزول يوسف صديق وحسن نسوقى الى القاهرة للاستغناء عن خدماتهم بالليدان — على رأى عبد العزيز مفتى ( كان ياور رئيس قيادة الجيش ) وكان صاحب يوسف ، فلما قرأ الجواب بعد ما قدمنا نفسه له قال « يا ولاد الكلب • بعد مايتقش ميدان ، استغنوا عنكم ؟ » • في فبراير ١٩٤٩ أنا رحى على اللواء الاساسى بالمناظرة ( مشاة ) هو راح السودان وبعدين السودان على منقلب وبعدين على القاهرة — فى هذه الفترة لم نابل غير مصادفة فى المحطة •

أنا انضهيت للضباط الأحرار عن طريق حمدي عبيد فى أواخر ١٩٥١ وأنا كنت عارف من يوسف صديق ، هو اللى قاللى انه فى تنظيم الضباط الأحرار وقاللى اتصل بمحمود سليمان كان هو مسافر وبعدين أنا باشتغل تحت قيادة حمدي عبيد لحد ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — حصل لقاء مصادفة ليلة الثورة — الكلب جمال حماد — قال — حقيقى ثبت وجود حسن نسوقى فى القيادة ليلة الثورة ، لكن أرجع هذا للصدقة الشديدة اللى بينى وبين يوسف صديق ، وانه يجوز انه عرف من يوسف صديق ميعاد الثورة ، فقابله هناك • ( يعنى زى ما يكون دعوة على العشاء أو عزومة )

فرحت اقباله هناك . في الوقت نفسه هو حمار ، يقول هو اللي واضع خطة الثورة ، وفات عليه ان يوسف صديق دوره في الخطة ما كانش في القيادة خالص . اللي دوره واجبه انه يحتل القيادة كان اتا وبقوة صغيرة على ان ما فيهاش مقاومة ، لأن الخطة مش معروفة وما فيهاش مقاومة ، ويوسف صديق كان قوة ضاربة سريعة الحركة تضرب في الحنة الضعيفة احتياطي للمعركة ، ولانها قوة كبيرة سريعة مدافع ماكينة فهذا ماكانش محله ادارة الجيش ابدا ، فيوسف صديق لما خرج بدرى ( قبل ساعة الصفر بساعة ) مايعرفش ان الخطة انكشفت وان رئيس اركان حرب الجيش جامع القواد في الرئاسة في مبنى القيادة . ( فبعد الرحمن مكى ) و ( عبد الرؤوف عابدين ) قابلوه قبل ما يخشوا المعسكر ، وده اللي نجا الدنيا هما لو دخلوا المعسكر ماكانش حد اتحرك ، لأن العساكر مش متوعين ولا تعرف حاجة عن السياسة والانتقال ، لانهم مش متجندين . الضباط هم اللي متجندين العساكر لا ( قائد اللواء وقائد الفرقة في هلكستب ) مقبوض عليهما قبل وصولهما المعسكر وأخذهما يوسف صديق معاه في الموكب وقابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر عند جامع السلطان حسين لأنه كان تاه في الطريق ( في منطقة الكرية بمصر الجديدة ) — وسمى بشارع الثورة بعد كده — الرواية اللي قالها لى لما اتقابلنا ، كانوا عاوزين يلغوا العملية لانها انكشفت ( الخطة ) على أساس ان ساعة الصفر كان لسه فاضل عليها ساعة . فقال لهم يوسف صديق « انا دلوقتى مرتكب جنائية خيانة عظيمة لانى قبضت على قائد الفرقة وقائد اللواء — ودى فرصة انهم مجتمعين في القيادة تمسكهم مرة واحدة وفعلنا اتجه نحو القيادة .

انا اتحركت أول ما صير أمر التبشير ( من الكتيبة ١٣ ) واتجهت الى ادارة الجيش ، قبل ما اتحرك ( زكريا محيي الدين )



قاللى أنه فيه مقاومة ، ( كانت التعليمات الاولانية إنه مافيش مقاومة ) - لما جيت عند المستشفى العسكرية قابلت عبد الحكيم عامر وكان معاه زغلول عبد الرحمن ، يوسف سباب معاهم عبد الرحمن مكى وعبد الرؤوف عابدين ) .

وسمعت صوت رصاص - وقاللى ( عبد الحكيم ) أن يوسف صديق مثبتك مع القوة المحاصرة للقيادة فانت عزز الهجوم بتاعه ، واديننا معلومات عن الموقف ، وفعلنا اتجهت الى القيادة . وسقطت القيادة . وسلم البوليس الحربى ، ودخلنا ، جابوا كتيبة بوليس حربى هاجمت القيادة وفتحت النيران على يوسف صديق وهو داخل . المعركة دى مات فيها ٢ عساكر واحد من قوة الجيش واحد من قوة يوسف صديق . ودى معركة اقتحام ادارة الجيش . قابلته فى القيادة وكان صدره ينزف دماً حتى انى ظنيت أنه أصيب فى المعركة ، هو قاللى أن صدره تعبنا فيه شرح أنا كنت عارف انه عيان بس ما كنتش زرتة ، ورحنا جنبنا دكتور ن المستشفى العسكرية بعد المعركة ما خلصت ( المعركة استمرت ١٠ دقائق ) وقعدنا على سلم القيادة مستنيين ان القيادة تبجى تستلم .

وجاءت بعد فترة طويلة شوية . قعدنا على السلم وطبعاً هو كان مرهق جداً وكنا فى حالة انفعال شديدة ، الجميع كان فى حالة انفعال شديدة طبعاً ، قاللى انه المفروض بعد ما خلصت العملية ان قيادة الثورة تبجى تستلم ، لكن ما حدثش جه اتأخروا فأنا بصيت له وقلت له « يعنى الجماعة اتأخروا » فقام واقسب فى قلق وقال « ويعدين أيه العمل ؟ » قلت له « ولا حاجة احنا خلاص ارتكبنا جناية الخيانة العظمى كاملة وجريمة قتل » دى الحاجة المهمة اللى أنا فاكرفا ، ويعدين جنم بقى وجه الدكتور



اداله حقنه فى الرئة لوقف النزيف ( وقالوا له بعد كده لما سافر لندن ان الحقنة دى كانت السبب فى المرض اللى حصله فى الرئة اليسرى وتم استئصالها بعد ذلك فى لندن ) .

ومشيت عملية الثورة . وهو بعد كده اتعين قائد اللواء السابع وأنا اركان حربيه وكان اللواء السابع هو المسئول عن أمن الثورة ، وعشان كده الوحيد اللى كان ميطلعش صورته فى الجرائد ، ماكانش بيحضر على انه قائد القوة اللى حاتعمل الثورة وقت اللزوم ، وكان قائد اللواء السابع وعضو مجلس الثورة فى الوقت نفسه .

كان أول قرار لمجلس الثورة هو عودة أحمد فؤاد حسن للخدمة ( الذى زفد فى فلسطين ) وبوسف صديق هو اللى جابه من بيته وعينه اركان حرب نمره ١ — بس للأسف بيبلغ جمال عبد الناصر حاجات مشوهة عنا — اكتشفناها بعد كده — قابلت ( محمود شوكت ) بالبوليس الحربى وقاللى . عارف مين اللى كان بيشى بيكم قال ( أحمد فؤاد حسن ) . وهو يوسف صديق ما كنش بيدارى . كان من ضمن الحاجات انه كان بعد ما يرجع بيته يلاقى الصحفيين ، يقول لهم ايه اللى كان بيحصل فى المجلس فجابوه مجلس الثورة كاستجواب أو محاكمة . ازاي اجتماعات مجلس قيادة الثورة يقولها للصحفيين ؟

فهو رد قال لهم احنا مش بنعمل حاجة غلط . ده أنا باقتراح ان اجتماعتنا دى تبقى مذاعه على الهواء والشعب كله يسمع احنا بنقول فى حقه ايه وحاتتصرف معاه ازاي . اسرار ايه ده كان منطقته ماكانش يخبى حاجة .

كان قائد عسكري ممتاز علاقته بالجنود والضباط جيدة جدا ومتينة ، الواجب لما يدخل معركة تحت قيادته يبقى مطمئن لحسن

تخطيطه ، جسارة وشجاعة في الوقت نفسه لانه يجيد التخطيط للمعارك ، لكن مش بتاع مناورات سياسية ، ما فيش التواء ويجتنب فقط اللي تحت ادارته — كان انسان كان شاعر، رقصة الدنيا كلها فيه وتمتعه بالجمال ورؤياه للجمال اينما وجد ، يعنى ينظر يرى جمال ويستخرج ويبرز الجمال من حاجة ما حسدش شايفها . يعنى كان مثلا فيه طريق في الاسماعيلية به نخل فكان مدهون جزوعه ( ارتفاع متر ونص ) باللاكيه الأبيض ، جميل جدا .

فكنا تمثني بين الطريقتين دول فكان هو مسميها مسابقة جمال السيقان كائن ماشي في مسابقة جمال السيقان ( زمان زي مارلين ديتريش ) كان انسان علاقاته كويسه جدا ووفاءه كامل للصديق ، ما يعرفش الخبث ، ويحب كل الناس ، كان انسان وهو شاعر ما فيش أرق من كده . مرة في مناقشة مع جمال عبد الناصر بعد الثورة قال له بلاش تضغط على حسن بسوقي — سجن وسجن بتحديد اقامة ومفيش شغل . فقال له على العموم الضغط مش شايجيب نتيجة مع حسن ، ده حسن ينام على فرع شجرة .

من ضمن النوازل . كان مفروض يقعد في جاكطة جيس لمدة ٣ سنوات فكان يتردد على المستشفى وكان فيه دكتور اسمه عبد النبي مدير المستشفى . كان اخترع مرحاض في المعسكرات الخارجية لاستعمال الجنود . عمل قاعدة تتركب على جردل وسميت في العهدة في الدفاتر عندنا في الجيش ( ادبخانه طرظ عبد النبي ) المويل بتاعها طرظ عبد النبي — في يوم جه عبد النبي لقي ورقة على المكتب بتاعه مكتوب عليها آيه ؟

عبد النبي يا بن قوم في الوري برعوا  
وراقهم منظر المرحاض فاخترعوا  
وشيدوه على الأيام مخبثرة  
فليت قوما على خطواتك ابتدعوا

كان بيدررس اركان حرب وهو مريض ، كان الطالب في كلية اركان حرب في آخر الكورس يقدم بحثا يأخذ عليه تقدير دراسي ، فهو اختار ( لجنة للتاريخ ) اختار بحث عن تاريخ الجيش المصري والمعارك التي خاضها وأوصافها . وكان البحث باللغة الانجليزية ، عشان المدرسين في كلية اركان حرب كانوا انجليز ، وكان فيه حاجة اسمها البعثة البريطانية في مصر كان قائدها انجليزى كان هو الذى بيحضر حفلة التخرج ومعه رئيس هيئة اركان الجيش المصري والقيادة كلها . فهو اختار تاريخ الجيش الاول ، وتسلسل به من أول الفراعنة من احمس وتحتمس وبعدين الجيش احيانا في القمة وحيانا اضمحلال وينتهى ببلجراف البحث بتاعه بجملة بالانجليزى :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader. »

« ما زال الجيش المصرى ينتظر القائد المصرى النقى »  
وكان الملك هو قائد الجيش وكان ابراهيم عطا الله باشا قائد عام الجيش ( راح نافخ نفسه ومنتظر الاشادة لأن القائد النقى وصل فعلا . ولكنهم فوجئوا بأنه قال :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader ».

وعظم ونزل . فما خدش حاجة في البحث ده طبعا . وحتى لما اخذ كلية اركان حرب لم يشتغل في اى مكان حساس . مش يوسف صديق الذى يتحط في مراكز حساسة ، يعنى حتى الشوية التى اشتغلها كان ماسك بالسجلات العسكرية ، عاوزين يكتموه . وكان فى البحث ده يمجد البطل احمد عزابى - فى حين كان يدرس في هذا الوقت عزابى على انه خائن .

يوسف صديق - ٣٠٩

وهو في البحث وصف Pure Egyptian Leader المطلوب مصري  
ابن مصري طلع من الأرض وجاب أوصافه مثل سابيتها وبحثة  
تاريخي مقصود . كان متاضلا شديدا ، طول ما هو عاش يناضل .

حسن الدسوقي

---

» الصاغ حسن الدسوقي ، كان من اقرب الأصدقاء ليوسف صديق ، وقد  
لعبت الظروف دورها في أن يكون رفيقا له في دوره البطولي ليلة ٢٣ يوليو ،  
كما كان شريكا له فيما ناله من الأذى بعد الثورة نتيجة للخلافات والصراعات  
التي حدثت بعدها . »

مجلة الأهالى — ١٩٩١/٣/٢٧

## يوسف صديق

بطول مصر الاسطوري

بقلم لطفى واكد

منذ حوالى نصف قرن من الزمان وجدت نفسى طالبا بالكلية الحربية ، وكان ذلك بسبب ظروف واعتبارات وملابس لا داعى لذكرها لانها ليست ذات علاقة مباشرة بالموضوع ، كنت قبل ذلك طالبا بالمدرسة الثانوية . وكان ارتباطى بالحركة السياسية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت يجعل أجهزة البوليس تصنف اسمى من ضمن الطلبة المشاغبين ، الذين يتعرضون للمراقبة والاعتقال ساعات فى أقسام الشرطة ، أو أيام فى السجون العامة وكان ذلك يتم دائما فى أعقاب ما كانت تسميه السلطة أحداث شغب . وكنا نحن نعتبره نضالا وطنيا ضد الاحتلال البريطانى وضد من كنا نعتبرهم اعوان الاستعمار هذا مجرد توضيح للتوجهات والمزاج الشخصى الذى كنت أعيشه قبل الحاقى بالكلية الحربية .

وجدت نفسى فجأة طالبا بالكلية أتعرض مثل باقى زملائى لانضباط شديد انعكس فى وجدانى احساسا بالمقهر ونفورا من السلك العسكرى . وبدأت أراجع نفسى فى جدوى الارتباط الأبدى بهذه الحياة العسكرية وما يمكن أن أحققه للوطن فى هذا المجال — فقد كانت البعثة العسكرية البريطانية تملك السيطرة على مقدرات الجيش المصرى ، كما كان المندوب السامى البريطانى يملك السيطرة

على الحكم في مصر — وفي خلال مرحلة التوتر والفكر كنت أكثر اتجاها إلى التخلص من هذه الحياة والعودة إلى الحياة المدنية واللاحق بالجامعة حيث مجال الحرية قائم ومجال النضال وارد .  
في هذه المرحلة وفي هذه الظروف النفسية ظهرت ومضة الأمل التي اتارت طريقي واستقر أمرى على التمسك بالحياة العسكرية طريقا للنضال من أجل الوطن .

ففى أحد الأيام كنا في طابور تدريب وكان على رأسه ضابط برتبة اليوزباشى لم أكن أعرفه . كان أسمر اللون ، صارم القسمات ، ممتشق القوام ، مهيب الطلعة — القى علينا هذا الضابط محاضراته ثم انتقل إلى الحديث عن البعثة العسكرية البريطانية ، وعن جيش الاحتلال وعن الواجب الوطنى فى التحرر من النفوذ الأجنبى وعن واجبنا فى تثقيف الجنود وتحريرهم من أسطورة الامبراطورية البريطانية التى لا تقهر — وقال كلاما لا أنكر نفاصيله بعد هذه السنين ، ولكن ما علمه لنا كان فى مثل ذلك العصر وفى مثل ذلك المكان . . . قد فاق كل التوقعات — وجدت فيه بريق الأمل والنموذج لجديد لضابط الجيش الوطنى الشجاع — وقررت أن أتمسك بانتمائى للجيش وأن أسير على درب هذا الضابط الأسطورة . . يوسف منصور صديق .

فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت القوة المكلفة بأخطار الأعمال وأهمها — وهى الاستيلاء على رئاسة الجيش — تحت قيادة اليكباشى يوسف منصور صديق — وقصة تحركه قبل الموعد المحدد فى الخطة بساعة يعرفها الجميع — ولكن هناك أمرا يلزم توضيحه بحكم الانصاف . فلم يكن تحركه قبل الموعد نتيجة ارتجال أو ظن فى الحساب ولكنه كان نتيجة لتقدير صحيح بناء على مستجدات فى الأحداث . فقد كان قادة الجيش يتوافدون على الرئاسة بأوامر



الملك لاجهاض تحرك الضباط الأحرار قبل بدايته فتصرف يوسف صديق بحسه الثورى وقام بمبادرة شجاعة مخالفا التوقيت المحدد فى الخطة وتحرك الى رئاسة الجيش واحتلها واعتقل القيادات العليا كلها فى سلة واحدة - قبل ان تخرج لاجهاض الثورة - وقام بتأمين باقى الوجدات الثورية فى تحركها وانهى القائد العظيم مهمته التاريخية ثم جلس مرهقا على سلم رئاسة الجيش ينزف الدم من رثتيه وابتسامة النصر العظيم على شفتيه - هذا هو البطول المناضل الأسطورى الذى لولاه ولولا مبادرته الشجاعة ليلة ٢٣ يوليو لربما كنا جميعا قد تعلقنا على أعواد المشانق .

فى عام ١٩٥٧ كنت رئيسا لتحرير جريدة الشعب وكان صاحب امتيازها الفعلى هو الرئيس جمال عبد الناصر - وفى أحد الأيام طلبنى الرئيس وقال ان يوسف صديق يعانى من أزمة مالية وكلفنى ان اتفق معه على كتابة بعض المقالات فى الجريدة مقابل أجر معقول ، ثم طلب منى الا أنشر شيئا الا بعد عرضه عليه - اى على الرئيس . وفعلنا تم الاتفاق مع يوسف صديق . ونشرنا له بعض انتاجه ثم أخذ النشر يتعثر لأسباب لا دخل لى فيها وكان يحضر احيانا للمشاجرة معى متصورا اننى المسئول عن تعطيل النشر وكنت حريصا على اخفاء الحقيقة - ولكنه بدأ يقبئها فامتنع عن تقاضى راتبه - الذى كان فى أمس الحاجة اليه - وأخذت أجادله لاقتناعه بأن تأخير النشر أمر وارد دائما ولكن ليس له علاقة بحقوقه المادية - فالححت عليه فازداد تعنتا وازددت به اعجابا ، وأخيرا قال كلمته : « يجب ان تعلم ويعلم سواك ان يوسف صديق لن يقبل منحه من أحد » .

---

- كاتب هذا المقال - لطفى واكد من الضباط الأحرار ، وقد أصبح مديرا لمكتب جمال عبد الناصر - وأخيرا نائب رئيس حزب التجمع .

## يوسف صديق . . . الفارس الغائب

بقلم بهيجة حسين — جريدة الأهالي ١٩٩٥/٧/٢٦

فارس حمل روحه على كفه واطلق الرصاصات الوحيدة التي أطلقت في ليلة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ كان يحمل يقينا بتحقيق حلمه بوطن أكثر جمالا وإنسانية وعدلا وحرية أنا ولأجيال أم تولا بعد .

بحثت عن الفارس الزميلة بهيجة حسين فلم تجد تمثاله مع تمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في المتحف الحربي بالقلمنة وكان السؤال الذي ظل بدون اجابة . . أين تمثال يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة !!!

نعم غاب تمثال يوسف صديق عن تمثيل رفاقه في المتحف الحربي ولكن الفرسان والنبلاء لا يغيبون ، لم نر يوسف صديق من أبناء الجيل الذي ولد مع ثورة يوليو ولكننا قرأنا أن في الوطن رجالا ومنه تعلمنا كيف يكون تصرف الرجل .

كان كثيرون من أبناء الجيل الذي قامت الثورة من أجله في معتقلات السادات عام ١٩٧٥ وكان أحد المعتقلين محمد ابن يوسف صديق وبعد اعتقاله أشار البعض على يوسف صديق أن يقدم التماسا للسادات للإفراج عن ابنه فكان رده حاسما بالرفض ، وقال : ومن يقدم التماسا للإفراج عن باقي الشباب ، لقد اعتقل ابني معهم وسوف يخرج معهم .

## رصاص الثورة

تحرك البكباشى يوسف صديق مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بقواته من الهايكستب الى مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة وكان أحد الضباط الأحرار قد كشف سر الثورة ، وكان رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لإصدار أوامره لمقاومة الحركة فأسرع يوسف صديق الى مقر الاجتماع على الفور وهاجم القيادة وقبض على رئيس أركان حرب الجيش وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه وكذلك القى القبض على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ففى ذلك الوقت أرسلت على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد . وكانت رصاصات يوسف صديق هى الرصاصات الوحيدة التى أطلقتها ثورة ٢٣ يوليو ، حيث حاول رئيس أركان الجيش المقاومة فأطلق نيرانه على قوات يوسف صديق فردت قواته على نيران الحرس بنيران حامية وقتل اثنان من الحرس وأصيب ثالث . وكان دور البكباشى يوسف صديق دورا حاسما لنجاح الثورة ، وهو الذى قال عنه محمد حسنين هيكل عملاق طويل عريض لفحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته أشبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى دبّت فيه الحياة .

هذا هو يوسف صديق الذى يقول عنه لواء قائد عام القوات المصرية الفلسطينية فى رسالته المرسلة من رئاسة القوات المصرية لفلسطين من المجلد فى ١٩٤٨/٧/٢٥ الى قائد اللواء الثانى مشاه لقد لاحظت الملاحظات الآتية التى أريد أن تنال عناية عزتكم : كتيبة البنادق السابعة المشاة كتيبة « يوسف صديق » انى لمعتن المواقع الدفاعية لهذه الكتيبة مثالا يحتذى به وتوزيعها ينطبق تماما على أصول التكتيك الأمر الذى يجعلنى أسجل شكرى

لقائدها وأتعثم أن يحاول جميع القادة الوصول بكتائبهم إلى هذا المستوى .

### معركة الديمقراطية

كان وهو يحمل روحه على كفه متقدماً نحو تحقيق حلمه من أجلنا يرى الجلم واضحاً ويرى أنه لن يتحقق بدون الديمقراطية وكان موقفه وكانت معركته الأولى من أجل الديمقراطية وليست الأخيرة وسجل في مذكراته كان طبيعياً أن يكون عضواً في مجلس قيادة الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجري الانتخابات في شهر فبراير سنة ١٩٥٣ . غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف ، فحاولت أكثر من مرة أن تترك المجلس وأعود إلى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشى محسن عبد الخالق فأيدت الثائرين ، فأبعدت إلى أسوان سنة ١٩٥٣ ، وكان مجلس قيادة الثورة قد خدعته مستشاروه المضللون فما هل شهر فبراير ١٩٥٣ الذى كان محمداً لعودة الحياة النيابية إلا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم ، وأصبح واضحاً أن الثورة قد انحرفت ، واتصلت بالبكباشى جمال عبد الناصر تليفونيا من أسوان وطلبت منه أن يعتبرنى مستقيلاً .

لقد كان يوسف صديق مدافعاً عن الديمقراطية وعودة الحياة النيابية ، والتبعية الحزبية ويؤكد على موقفه الأصيل بين الديمقراطية. عندما وقعت في مصر أزمة مارس عام ١٩٥٤ عندما نادى المحامون والطلاب بحل مجلس قيادة الثورة ، وبالحياة النيابية ، وأكد فريق من الجيش يتمثل فى سلاح الفرسان على هذا الموقف ووقف خالد محبى الدين يدافع عن الديمقراطية .

وتأتى رسالة البكباشى يوسف صديق الى اللواء محمد نجيب بصفته رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام آنذاك ، تأكيداً على موقفه فيقول فى رسالته ، فلا شك أنكم تقدرون مدى المسئولية التى أتحملها معكم أمام التاريخ عن مصير هذه البلاد . نتجسسه للعمل الايجابى ، لعنيف الذى تمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والذي لا أستطيع أن أفلت من مسئوليته حتى بعد اسئقالى من مجلس قيادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، وبالرجوع الى التاريخ الذى علمناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة . نلمس أنه بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال « لمن الحكم ؟ » وكان هناك رأيان فى الجواب عن هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل لىباشر سلطته الشرعية ، وأما الآخر فقال بعدم دستورية هذا الحل ورأى أن تذهب مذهباً آخر ، استقر الرأى على استفتاء قسم الرأى بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا الى التصرف الدستورى السليم فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان ، الصوت الواحد للدكتور وحيد رافت ، سرنا على هدى هذه الفتوى ووصلنا الى الحالة السيئة الراهنة وتبين لنا أننا ضللنا الطريق . بعد أن تبين لنا بوضوح أننا قد ضللنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود الى حيث أشكل علينا الأمر فلنصحح طريقنا . وعلى ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر فى أحد حلين لا ثالث لهما ، دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية أو تأليف وزارة ائتلافية تمثل القيادات الساسية المختلفة القائمة فعلاً فى البلاد ، وهى الوفد والاحوان المسلمون والاشتراكيون والشيوعيون تشرف على إجراء انتخابات للبرلمان فى أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى مكانته



واقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وخيد  
رافت الذي اكسبته الحوادث التاريخية هذا الحق فلا تكون  
الرياسة محلا للخلاف .

والبكباشي يوسف صديق وهو الذي قال في خطبة لضباطه  
« ان الروح المعنوية هي أمضى أسلحة القتال والجندى لا يمكن  
أن يكون ذا روح معنوية عالية الا اذا كان مقتنعا بالهدف ، والهدف  
لا يثبت بعقل الجندى وروحه الا بالفتايش الحر والفكر المفتوح  
الذى تسود فيه الديمقراطية وحرية الراى .

ودفع ثمن دفاعه عن الديمقراطية غالبا ففى عام ١٩٥٣ أبعد  
عن مصر بتسفيره الى سويسرا بدعوى العلاج وعاد منها سرا الى  
بلدته زاوية المصلوب مركز الواسطى محافظة بنى سويف وبعد  
رسالته الى محمد نجيب فى أزمة مارس اعتقل فى أبريل عام ١٩٥٤  
بالسجن الحربى واعتقلت زوجته ، وأفرج عنه فى مايو ١٩٥٥  
وظلت اقامته محددة حتى أكتوبر عام ١٩٥٦ وعندما وقعت مؤامرة  
العدوان الثلاثى ارتدى ملابس الميدان وقدم نفسه للدفاع عن  
راب وطنه الذى لا يتوانى لحظة فى الدفاع عنه والبذل من أجله  
هو يوسف صديق الذى أصيب بنزيف فى الرئة ليلة ثورة يوليو  
بحاول عبد الناصر منعه من الخروج حتى لا تسوء حالته الا انه  
رفض وأصر على الخروج ليؤدى دوره وواجبه تجاه وطنه .

### يوسف صديق شاعرا

انا من بلاد رواها النيل فى كرم وفى وفاء كساها أجمل الحال

التحم المقاتل بالشاعر فكان يوسف صديق الفارس مفتاحا  
وشاعرا .



فهو القائل :

إنا وهبنا للجهاد نفوسنا  
لا نبتغي رتبا ولا أطماعا  
والمؤمنون المخلصون يزيدهم  
ظلم الحوادث شدة وصراعا  
وهنه نتعلم من مواقفه ومن شعره .  
عندما قال :

عار الوظيفة أن تضام بها إذا  
كنا الرجال ولم تكن أقباعا .  
ونفوس أهل الحق نابى حرة  
وعزيزه أن تشتري وتباعا

ولا ينسى يوسف صديق وقود الحروب فمن أجلهم خرج  
على رأس قواته ومن أجلهم حارب من أجل الديمقراطية ومن أجلهم  
امن بالاشتراكية وأخيراً يقدم لهم اعتداء كتابه — الاسلام والمسلمون  
في الاتحاد السوفيتي « إلى أرواح الذين سقطوا في المعارك ليزيدوا  
من أرباح تجار الحروب » .

من يمكن أن يرد جزءا مما قدمه لنا يوسف صديق ؟ نعرف أنه  
لم يكن ينتظر جزاء الا يعد عدم وجود تمثاله في المتحف الحزبي  
اعتداء عليه بل وعلينا نحن أيضا ؟

فمن حقنا أن نعرف من هم صناع تاريخ هذا الوطن ومن هم  
فرصاته ؟

## يوسف صديق رب السيف والقلم

بقلم : د. رفعت السعيد

أرشيف اليسار

مجلة اليسار أبريل ١٩٩١

١٩١٠ ولد يوسف صديق لأسرة ريفية من زاوية المصلوب  
مركز الواسطى ( بنى سويف ) ... رجال الأسرة فلاحون وضباط  
وازهريون ..

الأب ضابط في الجيش ، مصري ثائر يرفض تحكم الانجليز في  
الجيش المصري ، ويصطدم بالقادة الانجليز الذين يفرضون على  
فرقته العاملة بالسودان اضطهادا مزدوجا ...

لكن الأب يتوفى قبل أن يكمل يوسف عامه الأول ، ويكتفبه  
خاله يوزياشى محمد توفيق على ، هو أيضا ضابط ثائر لم يحتل  
تسلط الانجليز على الجيش فألقى باستقالته في وجههم ، وظل  
يروى ليوسف الصغير حكايات كثيرة عن مصر والسودان والانجليز  
وأبيه الذى اضطهد كثيرا وطويلا ...

١٩٢٤ يوسف يتم دراسته الابتدائية ويأتى الى القاهرة ليصبح  
طالبا في الخديوية الثانوية فى زمن تفجرت فيه مظاهرات عنيفة  
ضد الانجليز ، وعملاء الانجليز ويوسف يشارك فى ذلك كله بحماس  
ظاهر ...

١٩٣٠ يوسف ينهى دراسته الثانوية ... يتحدى الجميع ،  
يتحدى كل الحكايات القديمة عن الجيش الذى طحن أباه وخاله  
معاً ... يصمم على الانضمام الى المدرسة الحربية ، انه الثار  
القديم يلتهب فى أعماقه ...

د. رفعت السعيد

١٩٣٣ يوسف .. ضابطاً بالجيش .

ربما بسبب الموهبة ، وربما امتداداً للتراث الازهرى فى الأسرة ،  
يتألق الفتى شاعراً . وشعره كسيفه حاد .. حاسم .. شجاع .

إنا وهبنا للجهاد نفوسنا  
لا نبتغى رتباً ولا أطماعاً  
والأؤمنون المخلصون يزيدهم  
ظلم الحوائث شدة وصراعاً

وعندما يحال الأميرالاي سليمان عبد الواحد سبيل الى  
الاستيداع ، وينظم زملاءه الضباط حفل تكريم له ، يدهش الجميع  
لجسارة الضابط يوسف صديق الذى يتحدى بشعره ظلم الحاكم ..  
ويحرض زملاءه علناً على مشاركته تحديه له فهو يوجه حديثه  
للضابط المحال الى الاستيداع .

... يا صاحب القلب الكبير تحية .

... فلقد بدأت : ، ولا أقول وداعاً

حررت من قيد الوظيفة فأنطلق

حرأ ، وأطلق للكفاح شراعا  
عار الوظيفة ان نضام بها اذا  
كنا الرجال ولم نكن أتباعا  
ونفوس اهل الحق تأبى حرة  
... وكريمة أن تشتري وتباعا

الضابط .. الشاعر يتوقد بحاسا ضد الاحتلال والقصر ،  
ويتقد رفضا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية القائمة .. ويبحث  
عن طريق لخلص وطنه ...

ويتحدث يوسف صديق قائلا ... « بدأت الاتصال بالاخوان  
المسلمين لكنى ابتعدت عنهم لجمودهم العقائدى الذى لا يرضى  
ما أخذته فى نفسى من ثورة ولم يدم اتصالى بهم أكثر من شهر ،  
ثم اتصلت بالشيوعيين فى النصف الثانى من الأربعينيات ، وكنت  
مقدرا لدور الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، وكان  
اتصالى بأحمد حمروث ضابط المدفعية ، وقد أعجبنى فى الشيوعية  
انها تغرس حب العدل فى النفوس وتعمل لتحقيق السلام على  
الأرض ، واقامة المحبة والتعاون بين الناس ، فهى لا تفرق بين  
الناس لأنسابهم ولا أحسابهم وانما تعمل على الفاء استغلال  
الانسان للانسان ، ولم أشعر لحظة أن فى تطبيق هذه المبادئ  
ما يتعارض مع عقيدتى الدينية ، فقد داس الاسلام تيجان الأكاسرة  
والإباطرة بأقدام الشعوب ... وبعد اعتقال عديد من قيادات  
حدثت وصلت الأمور الى الحد الذى كنت أكتب فيه المنشورات  
باليد فى منزلى بثكنات العباسية وكانت تشاركنى فى ذلك زوجتى .

( أحمد حمروث — شهود ثورة يوليو — ص ٤٣٣ ) .

ويحكى لى يوسف صديق كيف أن الحلقة ضاقت على حدثت  
( ٤٨ — ١٩٤٩ ) الانقسامات تفترسها والضربات البوليسية تتلاحق

ولكن لا بد للعمل ان يتواصل ، ولا تجد حدثو سوى ان تلجأ الى الضابط يوسف صديق وزوجته عليه توفيق ليقوما في بيتهما بثكنات الجيش بالعباسية بكتابة المنشورات بخط يده على البالوطة ثم يطبعانها معا ..

ويقول « كنت أتأفف وأسأل « عليه » في ضيق : هي الثورة حتعمل كده ؟ وتبتسم لى وابتسم لها ونكمل عملنا في صبر واصرار » :

( محضر نقاش اجريته مع يوسف صديق في ٣/٨/١٩٦٦ ) -

١٩٥٠ - ١٩٥١ عينا عبد الناصر يقظتان ، تفتريشان الجيش بأكمله بحثا عن عناصر ثورية .

ويوسف صديق لا يخفى على أحد ، يتقد ثورية ، يعبر عن سخطه شعرا ونثرا . وتلتقط أذنا عبد الناصر خبرا ان الضابط يوسف صديق يعقد اجتماعات في منزله ، وان رجال الحرس الحديدى يتعقبونه ، يرسل اليه يحذره ، ثم يرسل اليه ليعرض عليه الانضمام الى الضباط الأحرار .

الضابط وحيد رمضان كان تلميذا ليوسف صديق بالكلية الحربية وكان وثيق الصلة به .. أبلغه رسالة عبد الناصر وتلقى الرد ... الرد جاء متأخرا قليلا فقد كان يتعين على يوسف ان يستأذن المسئولين في حدثو . ولم يكن يعلم ان حدثو قد اقامت علاقة وثيقة بالضباط الأحرار ...

والغريب ان عبد الناصر لم يعرف ان يوسف صديق شيوعيا ... الا بعد الثورة .

اقام أحمد فؤاد ( القاضي ومستول قسم الجيش في حدثو - وهمزة الوصل بين حدثو وعبد الناصر ) حفلا في بيته .. العيinan

اليقظتان لعبد الناصر التقطتا صورة لم يكن عبد الناصر يعرفها .  
الى الحفل حضر كمال عبد الحليم احد قادة حديثو . . . صافح يوسف  
صديق بحرارة واحتضنه . . كان يناديه « أبو حجاج » وأدرك  
عبد الناصر العلاقة وأسرها في نفسه . . .

٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . . يوسف صديق كان قد أصبح قائمقام .  
وهو أعلى الضباط الأحرار رتبة . باستثناء محمد نجيب الذي لم  
يكن على علاقة مباشرة معهم ) كان قائدا للكتيبة الأولى مدافع  
ماكينة - كتيبته بالعريش ، صدر الأمر بنقلها الى القاهرة ، حضر  
مع طلائعها ، لكنه ما لبث أن سقط مريضا . . .

منذ أمد طويل يلاحقه مرض بصره ، آلام لا تطاق ، وهم  
يفزف من فمه .

زاره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في بيته في ٢٠ يوليو فوجئا  
بحالته الصحية . . . في أسى بالغ قالوا له لن تستطيع الاشتراك  
معنا . .

ولكن من يمكنه أن يمنع كل أحلام الماضي من أن تتفجر ، كل  
ثار الماضي . . . أبوه وخاله ومصر والشعب وحديثو . . . كل ذلك  
من يمكنه أن يغلق عليه أبواب المرض ؟ وفي حزم أكد أنه بخير .

مساء يوم التحرك حققه الطبيب لايقاف نزيف الدم المتدفق . .  
وانطلق بقواته لتحقيق حلمه وحلم الوطن . . وحلم « حديثو » .

في الطريق قابلهم قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكي ، كل  
شيء يتهدهد الخطر . اللواء يصدر أمرا بالتوقف ، العسكريون  
لا يعصون أمرا للأعلى رتبة ، لكن يوسف صديق أشهر مسدسه  
في وجه اللواء وببساطة قال : أنت مقبوض عليك يا سيادة اللواء .

سألته في حوار معه « كيف فعلتها ؟ » أجاب ببساطة لم أتردد  
لحظه ، فلو ترددت لتراجع الجميع . . وفي الطريق ألقت قواته  
القبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .



سألته في ذات الحوار وكنا عام ١٩٦٦ ... « ألم تفكر في أن تتركهما أسرى ثم تقود أنت الحركة ؟ وأجابني في براءة « نحن شيوعيون لسنا أوغادا » .

فعلها يوسف صديق وأفرج عن جمال عبد الناصر وعامر ، ومنهما علم أن أمر الثورة قد كشف وأن قادة الجيش مجتمعون في مبنى القيادة العامة لتحريك القوات الموالية لفاروق في ثبات قرر يوسف صديق : « العجلة دارت ولا تراجع وإن كانوا في مبنى القيادة فلنذهب اليهم » .

وأوقعهم جميعا في المصيدة ، قبض عليهم جميعا ، وشلت قدرة فاروق على التحكم في الجيش ..

.. على مكتب القائد العام جلس يوسف صديق ، ليدبر عملية الاستيلاء على السلطة .. بعدها بساعات دخل عبد الناصر . ببساطة وقف يوسف صديق وأجلسه مكانه ...

هنا تكمن المفارقة ...

يوسف صديق وجه الضربة ضد قيادة جيش فاروق . استولى على مبنى القيادة ، قبض رجاله على جمال عبد الناصر وأفرج هو عنه ، هو الأرقى رتبة لكنه يقف ليجلس في موقع القيادة البكباشي جمال عبد الناصر ... هكذا تعلم كشيوعي الالتزام بالمبدأ والخلق والعهد ...

لكن التصادم يأتي سريعا ...

الرجل لا يريد أن يتحول الى حاكم ... فقط يريد الحرية لشعبه ، والديمقراطية أساسا للتعامل معه .. طالب بحكومة ائتلافية ، وانتخابات حرة ، وديمقراطية كاملة ومستور جديد يكفل للمواطنين حقوقهم ..

تهكم عليه أحد أعضاء المجاس « عامللى غيبها يوسف سنالين »  
تذفه فى وجهه بما فى يده • واستمر التصادم ...

لم يذكروا له أنه اطلق سراحهم ، ولا انه غادر مكان القائد  
وأجلسهم ..

• ونحن من مجلس قيادة الثورة •

أواخر ١٩٥٣ ... تلقت حدثو سيلا من الضربات البوليسية  
فكما دفع يوسف صديق ثمن تمسكه بالبدأ ، دفعت حدثو ثمن  
مشاركتها فى صنع الثورة ، الأمر الذى اثار هواجس الكتبرين من  
نفوذها فى الجيش ...

الضربات تتوالى ، والقيادة المركزية قبض على أغلبها ، ومن  
تبقى منها لم يتمكن من الاتصال بكل مجموعات التنظيم . كنا نحن  
تنظيميا مستقلا « رابطة الطلبة الشيوعيين — حدثو نجونا من  
الضربات لكننا فقدنا اتصالنا بالتنظيم وقررنا أن نعمل » .

وفى غمرة العمل النشط اتصل بى طالب من كلية الحقوق  
ليبلغنى أنه على علاقة قرابة بيوسف صديق وأنه يريد مقابلة  
« المسئول » ، أى مسئول ؟ لا مسئول الا أنا وأنا مجرد طالب  
بالمسنة الثانية فى كلية الحقوق ، أبلغناه بحقيقة الوضع • وصمم  
أن نلتقى •

الضابط المهيب يجلس فى شقة متواضعة بشارع رضوان  
شكرى بالعباسية ليسأل طالبا فى العشرين من عمره المشورة ...

عبد الناصر يدعو للتصالح ، ويعرض عليه ان يكون سفيرا  
فى الهند ليدرس سياستها التى لفتت أنظاره ، ألمح اليه باحتمال

مصالحة مع حدثو لو أنها تفهمت ونسعه وهدات من معارضتها  
الحادة لمشروع اتفاقية الجلاء ٠٠ لم ينس عبد الناصر أن يظهر  
طرف العصا ... فبينما توشك المقابلة أن تنتهى قال عرضاً  
« قول لعليه تبطل نشاط لحسن إعتقلها » وضحك وكأنه لا يعنيتها.

... ماذا يمكن للطلاب الشاب أن يقول مهما حاول أن يكتسى  
بالحكمة ..

أظهرت له حيرتى وأخيراً اتفقنا على الرد ... « قادتنا  
مسجونون لديكم تفاوضوا معهم » .

وما أن تلقى عبد الناصر هذا الرد حتى دارت ماكينة الاضطهاد  
.. وحتى « عليه » أرسلت سجن النساء ..

لم يساوم أبدا ، ولم يتراجع عن موقفه ..

أتى عليه عدوان ١٩٥٦ وإقامته محددة في بيته ، ترك البيت  
دون إذن من أحد ، فالوطن يتأليه ، وفداء الوطن فوق كل قرار  
آخر .

٣١ مارس ١٩٧٥

أن للفارس أن يستريح ، ويغادرنا يوسف صديق ، دون  
أن ننساه .

ومع ذلك فيبدو أن شركاء الماضي نسوه ... وبرغم أن  
عبد الناصر وقف إيمان شهادته للتاريخ في خطاب عيد ثورة يوليو  
١٩٦٢ مؤكدا أن يوسف صديق قد لعب دوراً أساسياً في النجاح

ثورة يوليو .. الا انهم صفوا تماثيل كل أعضاء المجلس في متحف  
القلعة ... وتمثاله غائب حتى الآن ....

السبب روتينى بحت ، لقد تصادم وترك المجلس قبل ان يصدر  
مرسوم تشكيل المجلس ... وتمثاله غائب ، ولكن هل يغيب هو ؟  
هل تغيب نكراه ؟ هل ينساه الوطن ؟ وهل ينساه رفاقه ؟

## يوسف صديق .. بطلا ديمقراطيا

بقلم : سعد كامل

جريدة الاخبار ٤/٤/١٩٨٢

في ٣١ مارس الماضي يكون قد انقضى على وفاة العقيد ( القائمقام )  
يوسف منصور صديق سبع سنوات .

ولكن من هو يوسف صديق ؟

لقد اعتدنا نحن ابناء الجيل السابق ان نتصور ان الأحياء  
والأحداث التي عشنا معها معروفة لدى الجيل الجديد كما نعرفها  
نحن ! مع ان الذين يبلغون من العمر أربعين عاما الآن لا يعرفون  
الا القليل مما حدث في الستينيات ، فما بالنرا ويوسف صديق كان  
كالشهاب الذي اضاء مصر ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم اختفى  
سريعا ولم تسلط عليه الاضواء بعد .

يوسف صديق هو أحد أبطال ثورة ٢٣ يوليو ، بل هو بطل  
ليلة ٢٣ يوليو بالذات .

يقول في مذكراته :

.. . . وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التي لم تتجناوئني  
الستين جنديا أن أقوم بدور في ثورة ٢٣ يوليو . باختصار تحركت  
على رأس هذه القوة في منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت في طريقي  
من معسكر هاكستب قائد فرقة المشاة العسكرية فاعتقلته وأخذته

أسيرا ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته .  
وقد صادفت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر  
حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف ، وأن رئيس  
أركان حرب الجيش يعتقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لأصدار أوامر  
المقاومة . وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الحرب قبل  
الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم كذلك قبضت  
على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش  
فقضيت بذلك على المقاومة ، وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى  
البلاد .

أن دور الفرد فى التاريخ له حدوده ، ولا يمكن لتخصصات مهما  
كان دورها أن تلوى عنق التاريخ ، كان يمكن ليوسف صديق بعد  
أن سمع من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أن الأمر قد كشف  
أن ينكص على عقبه . ولكن يوسف صديق بحسه السياسى  
لصديق وبشجاعته أدرك أن النظام فى مصر كان كالثمرة الناضجة  
: يحتاج إلا الى هزة ليستقط فوراً . ولهذا مضى قدماً ليستقط ذلك  
إثالث الهش ، الذى كان يحكم مصر ، من ملك واقطاع واحتلال  
بريطانى . . . . . وأدرك يوسف صديق أيضاً — وهذا هو الأهم —  
أن الذى يقدم عليه هو تنويع لنضال طويل وعنيف للشعب المصرى  
يكل قواته الوطنية من عمال وفلاحين ، وطلبة ، وجنود . وأن  
الجيش إذا كان يقوم بالضربة الأولى فلأنه كان أحد فصائل الحركة  
الوطنية الأكثر تنظيماً ويملك من السلاح ما يمكنه أن يجمع أى حركة  
مضادة للثورة .

### التيقنات السياسية

كان يوسف بوعيه وثقلته يعرف موضع الجيش من الإحركات  
الثورية الشعبية فى بلده ، وكان يدرك أن الجيش ليس إلا فصيلاً



من فصائل هذه الحركة ، ولهذا نادى بأن يعود الجيش الى ثكناته وان يسلم الأمر للشعب ولهذا عندما اشتعل الخلاف في مجلس قيادة الثورة حول أسلوب الحكم كان يوسف واضحا في الخطاب الذي أرسله الى رئيس الجمهورية ( محمد نجيب ) يطالبه فيه أما بدعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية وأما بالدعوة الى وزارة إئتلافية تمثل القيادات السياسية القائمة وقتها : وهى الوفد ، والاحوان والاشتراكيون والشيوعيون .

فات على يوسف ان الاحزاب التى كانت قائمة كانت غير مؤهلة لاستخدام الحكم . فالوفد أكبر حزب شعبى ، كان مترهلا بسبب تركيبه الطبقي فقد كانت فيه نسبة من الاقطاعيين تمنعه من سيولة الحركة والسيطرة على الشارع ، أما بقية التنظيمات السياسية الوطنية فكانت اضعف من أن تمسك بزمام الأمور .

كانت هذه السنوات هى السنوات التى يجسب أن ترسى الأساس السياسى للبرالية ولكنها صارت بدلا من ذلك سنوات القمع والتآمر وأرست الأساس للعداء الحزبى .. ولما كان قادة البرالية قد عجزوا أن يظلوا أمناء لمبادئهم الذاتية فلقد أدرك الآخرون أن العيب لا يكمن فى الناس بل فى المبادئ التى ساندوها .

## القوى لا السياسى

ولهذا انتصر دعاة الدكتاتورية فى مجلس قيادة الثورة والغى الدستور وكذلك الأحزاب بعد معركة قصيرة وكان يوسف صديق قد استقال من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش احتجاجا على الحكم غير الديمقراطى .. ونفى الى سويسرا فلما عاد حددت لقامته فى قريته زاوية المصلوب بمحافظة بنى سويف .

. هل كان يوسف صديق على حق عندما طرح شعار الديمقراطية في ذلك الوقت وطالب بحكومة الجبهة الوطنية لمواجهة المشكلات الجادة التي تعاني منها مصر ؟

كان يوسف على صواب باعتباره مفكرا وثوريا مثاليا ولكنه لم يكن سياسيا يتعامل مع واقع الحياة السياسية ، وتوازنات القوى في ذلك الوقت ومع ذلك فقد كان يوسف بشسيرا وداعية للديمقراطية والجبهة الوطنية .

وها نحن الآن .. بعد مرور سبع سنوات على وفاته نجد أن أفكاره عن الديمقراطية قد أثرت وأصبحت مطلبا شعبيا

تحية الى يوسف صديق .. بطلا وثائرا وديمقراطيا .

**دعوى قضائية حول تمثال  
ليوسف صديق بالمتحف الحربى**

**أوراق الفصل السابع تتضمن**

- ١ — صحيفة الدعوى القضائية التى أقامها اولاد يوسف صديق  
ضد وزارة الدفاع لاقامة تمثال له بالمتحف الحربى .
- ٢ — رسالة من اللواء جمال حماد الى السيد مدير المتاحف  
العسكرية .
- ٣ — يوسف صديق — حقنا فى الوطن الضائع — جريدة الأهالى  
— بهيجة حسين — العدد ٧٧٥ .
- ٤ — يوليو وتزييف التاريخ — لى المطيعى — جريدة الوفد  
المصرى .
- ٥ — التاريخ — نبيل زكى — جريدة الاخبار
- ٦ — اين اختفى البطل يوسف صديق — سعد كامل — الاخبار .



## تمثال يوسف صديق الغائب

أوراق هذا الفصل تضمن صحيفة الدعوى التي اقامها السيد / حسين يوسف صديق ضد وزارة الدفاع لاقامة تمثال للمرحوم يوسف صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربي . كما تبين الأوراق موقف الصحافة والرأي العام من هذا الموضوع .

محمود توفيق  
المحامى بالنقض  
٤ ا ش ضريح سعد زغلول  
ت : ٣٥٥٥٤٩١  
بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ المستشار / رئيس محكمة القضاء الادارى

تحية طيبة واحتراما وبعد

مقدمة لسيادتكم اللواء شرطة / حسين يوسف منصور .  
صديق مدير مباحث الأحداث بوزارة الداخلية والإقيم برقم ١٣  
شارع محمود أحمد المليجى - قسم النزهة ببصر الجديدة ومحله  
المختار مكتب الأستاذ محمود توفيق المحامى بالنقض والادارية  
العليا برقم ٤ ا شارع ضريح سعد زغلول قسم السيدة زينب  
بالقاهرة .

### مُــد

- ١ - السيد المشير وزير الدفاع والانتاج الحربى بصفته
- ٢ - السيد الأستاذ وزير الثقافة بصفته

### الموضـوع

الطالب هو نجل المرحوم العقيد يوسف منصور صديق ، أحد  
الضباط الأحرار والذي اضطلع بالدور الأساسى فى حركة الثورة



ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولولا بطولته وفدائيته في تلك الليلة لما أحرزت النصر ولما قامت لها قائمة ، وبسبب ذلك وقع عليه الاختيار عضواً بمجلس قيادة الثورة أثر نجاحها حيث واصل نضاله المخلص دفاعاً عن حرية الشعب وذوداً عن حقه في حياة ديموقراطية سليمة ، باعتبار ذلك أحد المبادئ الأساسية التي قامت من أجلها الثورة ، ومن أجل ذلك وقع الخلاف بينه وبين غالبية أعضاء مجلس الثورة الذين كانت لهم اتجاهات مغايرة في هذا الشأن ، وقد ظل هذا الخلاف قائماً إلى أن رجحت كفة الاتجاه إلى إقامة حكم دكتاتوري عسكري .

كان ذلك واضحاً في قرارات يناير ١٩٥٣ التي بموجبها ألغى دستور سنة ١٩٢٣ ، وألغيت الأحزاب ، وأعلنت فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات يتولى فيها مجلس قيادة الثورة سلطة الحكم . وعلى أثر ذلك ، وفي ذات التاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ تقدم باستقالته من مجلس قيادة الثورة مؤثراً أن يناهض بنفسه عن مسئولية المشاركة في السلطة مضحياً بكل ما وراء تلك المشاركة من جاه وفوائد ، متقبلاً كل ما يجره مثل هذا الموقف من عراقب بالنسبة له ولكل من ينتمون إليه من الأهل والزملاء ، وقد دفع ودفعوا ثمناً باهظاً لذلك من سجن وتشريد على مدى سنوات طويلة ، بل لقد استمرت تلك المعاناة في الواقع إلى أن انتقل إلى جوار ربه في آخر مارس سنة ١٩٧٥ .

ورغم أن عضوية المرحوم العقيد يوسف منصور صديق لتنظيم الضباط الأحرار ، وعضويته بعد ذلك بمجلس قيادة الثورة في الفترة من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى ١٦ يناير ١٩٥٣ هي من الأمور الثابتة التي يعرفها كل معاصري الثورة وكل من كتب أو قرأ عنها منذ قيامها حتى الآن ، فقد لاحظ المدعي عند زيارته مؤخراً للمتحف

الحربى الذى أقامته وزارة الدفاع — التى يمثلها السيد المدعى عليه الأول — ببنى القلعة ، أن القاعة المخصصة لثورة يوليو بالمتحف ، والتى احتوت على تماثيل لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، لم تشتمل على تماثيل المرحوم والده ، بل أن قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بتلك القاعة ، قد حلت كذلك من اسم العقيد يوسف منصور صديق ، وقد لاحظ ذلك أيضا الكثيرون من زوار هذا المتحف ، ممن لهم معرفة بتاريخ الثورة ، كما أبدى العديدون من كتاب الصحف ملاحظتهم له ودهشتهم منه ، على ما جاء فيما نشره من تعليقات حول هذا الموضوع .

وقد انتظر المدعى كما انتظرت الأسرة أن تتدارك وزارة الدفاع هذا الخطأ التاريخى فتبادر الى تصحيحه احقاقا للحق وانصافا لذكرى الرجل الذى لولاه لما نجحت الثورة التى يعتبر العهد الراهن امتدادا لها ، دون جدوى . مما اضطر المدعى معه الى اللجوء للطريق القانونى المتاح ، فوجه تظلمه الى السيدين المدعى عليهما أرسل اليهما بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢٥ ، غير أن ميعاد الستين يوما المقررة قانونا للرد على التظلم قد انقضت دون أن يتلقى الطالب أى رد .

ولما كان ذلك ، وكان امتناع السيد المدعى عليه الأول عن اتخاذ الاجراء اللازم لتصحيح هذا الخطأ ، يعتبر قرارا سلبيا من جانبه يتيح للطالب حق الطعن عليه قضائيا .

ولما كان هذا القرار السلبى يلحق ضررا معنويا بالغا بالمدعى وبكل أفراد أسرته إذ أنه يتضمن انكارا وجحودا للدور التاريخى الذى اضطلع به والدهم فى خدمة وطنه وشعبه ، واساءة الى ذكره بالانتقاص من فضله ، الأمر الذى تقوم به للمدعى الصفة والمصلحة القانونية فى اللجوء الى القضاء العادل بالطعن فى هذا القرار .

وإذا كان انكار دور المرحوم يوسف صديق واغفال فضله  
أمرا مفهوما — وان لم يكن مبررا — طيلة حياته ، يفسره ، قيما  
بفسره ، ضراوة أساليب الصراع السياسى ومقتضياته من وجهة  
نظر بعض الناس ، فان استمرار هذا الانكار والاغفال بعد وفاته  
بعشرين عاما هو أمر غير مفهوم بل ان فيه اهدارا للأمانة  
التاريخية ، وانحرافا عن المبادئ الوطنية والأخلاقية القويمية ،  
وهو ما نرى بالسيد المدعى عليها ، وبغيرهما من المسئولين  
عنه .

ولما كان ذلك ، وكان كل يوم يمر دون مبادرة من السيد المدعى  
عليه الأول الى تصحيح هذا الوضع يضيف المزيد من الاساءة  
والضرر بالمدعى وأفراد أسرته .

ولما كان اختصام السيد المدعى عليه الثانى بصفته ، هو لكون  
وزارة الثقافة التى يتولاها كان لها دورها فى الجانب الفنى من  
اقامة هذا المتحف ، ومن ثم فان لها صفة واختصاصا فى هذا  
النزاع .

لذلك فان المدعى يقيم هذه الدعوى ابتغاء الحكم له فيها  
بالطلبات الواردة فى نهاية هذه الصحيفة .

#### وعن الشق المستعجل فى الدعوى :

واذ يثبت من العرض المتقدم أن القرار السلبى الصادر من  
السيد المدعى عليه الأول — موضوع هذه الدعوى — يلحق ضررا  
معنويا ونفسيا بالغاً بالمدعى ويأقئ أفراد أسرته ويصيبهم بأذى  
عاطفى متجدد يتعذر تداركه فيما لو استمر السيد المدعى عليه  
الأول على قراره السلبى .

لذلك فإنه يحق للمدعى والحال هذه ان يتقدم الى عدالة المحكمة بطلب مستعجل ووقتي ، هو الحكم بوقف تنفيذ القرار السلبي المطعون فيه ، مؤقتا ، لحين الفصل في الشق الموضوعي من هذه الدعوى .

### لذلك

يلتمس المدعى بعد اتخاذ الاجراءات القانونية المنصوص عليها في القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم مجلس الدولة ، تحديد اقرب جلسة لنظر الدعوى تمهيدا لصدور الحكم فيها على السيد المدعى عليه الاول ، في مواجهة الثاني ؛ بالآتي :

أولا : بصفة مستعجلة ووقتيه ، ولحين الفصل في الشق الموضوعي من الدعوى ، بوقف تنفيذ القرار السلبي الصادر من السيد المدعى عليه الاول بعدم اقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في القاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي .

### ثانيا : وفي الموضوع

١ - بالزام المدعى عليه الاول في مواجهة السيد المدعى عليه الثاني ، باقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل السادة أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو بالقاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي ، بنفس الحجم والمواصفات المماثلة لتلك التماثيل .

٢ — بالزام المدعى عليه الأول ، بان يدفع مبلغا وقدره ألف جنيه يوميا يدفع للمدعى عن كل يوم ينتضى منذ تاريخ اقامة هذه الدعوى الى يوم اقامة التمثال موضوع الدعوى كغرامة متجددة وكنعويض متجدد عما يلحق به من ضرر متجدد من جراء امتناع أو تراخى السيد المدعى عليه الأول عن اقامة التمثال .

٣ — بالزام السيد المدعى عليه الأول المصروفات ومقابل اتعاب المحاماة .

٤ — بشمول الحكم الصادر فى هذه الدعوى بالنفاذ المعجل وبلا كفالة ...

الدعوى رقم ١٠٠٢٨ لسنة ٤٩ ق . ادارى .  
فى ١٧/٩/١٩٩٥

وكيل المدعى

محمود توفيق

المحاضى بالنقض

## رسالة من اللواء جمال حماد

السيد العميد محمد عبد الرحمن منتصر

مدير ادارة المتاحف العسكرية

تحية طيبة وبعد

إيماء الى محادثتكم الهاتفية معى يوم ٢٨/٨/١٩٩٥ بشأن  
تظلم أسرة المرحوم العقيد أ. ح يوسف منصور صديق بسبب عدم  
وجود تمثال له فى جناح النورة بالمتحف الحربى أسوة بباقى أعضاء  
مجلس قيادة الثورة والمطالبة بوضع تمثال له فى جناح الثورة أرجو  
أن أوضح لسيادتك الحقائق التالية :

أولا : كانت الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار بالتوات  
المسلحة قبل الثورة تتكون من ٩ ضباط هم : مقدم أ. ح جمال  
عبد الناصر — مقدم طيار جمال سالم — مقدم طيار عبد اللطيف  
البغدادى — مقدم أنور السادات رائد أ. ح عبد الحكيم عامر —  
رائد أ. ح صلاح سالم — رائد أ. ح كمال الدين حسين — رائد  
طيار حسن إبراهيم — رائد خالد محيى الدين .

وفى مساء يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ أخطر عبد الناصر زملاءه بأن  
دور الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار قد انتهى وتبعاً لذلك فإن  
اسمها سيصبح منذ ذلك الحين مجلس قيادة الثورة .

ونظراً لأن ثورة الجيش قد اقترنت منذ فجر ٢٣ يوليو باسم  
اللواء أ. ح محمد نجيب وصدر البيان الأول للثورة باسمه لذا كان



أمرا محتما أن ينضم محمد نجيب الى مجلس قيادة الثورة بل ويصبح رئيسا له باجماع أعضائه التسعة .

ثانيا : فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢ انضم الى عضوية مجلس قيادة الثورة بصفة رسمية ٤ ضباط بناء على اقتراح عبد الناصر نظرا للأدوار المهمة التى قاموا بها ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ وكان هؤلاء الأربعة هم :

المقدم أ ح يوسف منصور صديق من سلاح المشاة والمقدم عبد المنعم أمين من سلاح المدفعية والمقدم أ ح زكريا محيى الدين من سلاح المشاة والمقدم حسين الشافعى من سلاح الفرسان وبذا أصبح عدد أعضاء مجلس الثورة ١٤ ضابطا .

ثالثا : منذ انضمام يوسف منصور صديق لمجلس الثورة فى ١٥ أغسطس ٥٢ شعر بنوع من الجفاء وسوء المعاملة من زملائه من أعضاء المجلس نظرا لآرائه الصريحة ومناقشاته الجريئة التى كان يبدئها فى أثناء عقد الجلسات فضلا عن اتجاهه اليسارى الذى لم يكن ينكره . وفى ليلة ١٦/١٥ يناير ١٩٥٣ أصدر مجلس الثورة أمرا باعتقال ٣٥ ضابطا كان على رأسهم العقيد أ ح محمد رشاد مهنا الوصى السابق على العرش الذى أعفى من منصبه يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ وحدثت اقامته فى بيته وكان معظم المقبوض عليهم من الضباط الأحرار من سلاح المدفعية الذين خرجوا ليلة ٢٣ يوليو واسهموا بقدر كبير فى نجاح الثورة وقد تم وضعهم فى سجن الأجانب وبدأت محاكمتهم فيما عرف باسم « قضية المدفعية » ونتيجة لاعتقال هذا العدد الكبير من الضباط الأحرار ووضعهم داخل السجن برتبهم العسكرية مما كان يعد سابقة لم تحدث فى الجيش من قبل لذا بادر يوسف منصور صديق بتقديم استقالته وأصر عليها معلنا « أن

ضميره لا يسمح له بالبقاء في مجلس يصدر قرارات باعتقال زملاء  
يعددهم شرفاء ولا يستحقون مثل هذه المعاملة » .

وبذا تكون المدة التي أمضاها العقيد أ . ح يوسف صديق ( تمت  
ترقيته الى رتبة العقيد بعد شهر من الثورة ) عضوا بمجلس قيادة  
الثورة ما يزيد قليلا عن خمسة شهور .

رابعا : منذ انضمام عبد المنعم أمين الى مجلس قيادة الثورة  
مارس العديد من الأنشطة المتعلقة بتأمين الثورة واستقرارها فقد  
تم تعيينه رئيسا للمجلس العسكري الذي تولى محاكمة المتهمين من  
عمال شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار إثر حوادث  
الشغب والمصادمات مع الشرطة التي جرت يومي ١٢ و ١٣  
أغسطس ٥٢ . وقد انتهت المحاكمات بإصدار المجلس العسكري  
الحكم بالاعدام على اثنين من المتهمين هما العاملان مصطفى خميس  
ومحمد حسن البقرى كما أصدر أحكاما بالسجن بالأشغال الشاقة  
على باقى المتهمين وعددهم ١١ عاملا .

من ذلك أسهم عبد المنعم أمين في الجهود التي بذلت  
لايجاد صلات تعارف وتفاهم وثيقة بين مجلس قيادة الثورة والسفير  
الأمريكي وقتئذ « جيفرسون كافرى » وكبار أعضاء السفارة  
الأمريكية بمصر والتي كانت تستهدف تقوية الصلات والروابط بين  
مصر والولايات المتحدة أولا في حمل الولايات المتحدة على مساعدة  
مصر في قضية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس  
والضغط على الحكومة البريطانية لتحقيق جلاء قواتها عن مصر .  
وقد لعب عبد المنعم أمين دورا كبيرا في هذه الجهود عن طريق  
الماذب التي كان يقيمها في بيته المطل على النيل في الجزيرة والتي  
كان يحضرها السفير الأمريكى وكبار موظفي سفارته وأعضاء  
مجلس قيادة الثورة وعن طريق زيارته للسفير الأمريكى والمستشار

السفارة مما كان يعد حلقة اتصال بين مجلس قيادة الثورة  
والسفارة الأمريكية .

ونتيجة للنشاط الاجتماعى الذى كان يقوم به عبد المنعم أمين  
تعرض لحملة من الثبائعات التى أطلقتها ضده بعض ضباط المدفعية  
فضلا عن انتقادات حادة وجهها ضده بعض أعضاء مجلس الثورة  
وخاصة صلاح سالم وزكريا محيى الدين وقد علل عبد المنعم أمين  
هذه الحملات ضده بأنها من تدبير عبد الناصر للتخلص منه بسبب  
شعبيته فى سلاح المدفعية .

وفى النصف الأخير من يناير ٥٣ وبعد اعتقال ضباط المدفعية  
قدم عبد المنعم أمين ( الذى رقى الى رتبة العقيد بعد شهور من  
الثورة ) استقالته من المجلس وعين فى أوائل عام ١٩٥٤ سفيرا  
لمصر فى هولندا وعاد الى القاهرة فى مايو ١٩٥٦ حيث تمت إحالته  
على التقاعد بناء على طلبه .

### الخلاصة :

١ - قام كل من العقيدين يوسف منصور صديق وعبد المنعم  
أمين بدور رئيسى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان له أثر كبير فى نجاح  
الثورة . فى الوقت الذى لم يكن لبعض ضباط مجلس قيادة الثورة  
اى دور فى تلك الليلة مثل صلاح سالم الذى كان فى رفح وجمال  
سالم الذى كان فى العريش .

٢ - أمضى كل منهما ما يزيد قليلا عن خمسة شهور كأعضاء  
فى مجلس قيادة الثورة واشتركا فى كل القرارات التى صدرت خلال  
هذه الفترة .

## الرأى

تقتضى العدالة أن يعامل كل من العقيدىن يوسف منصور صديق وعبد المنعم أمين المعاملة نفسها التى عومل بها كل أعضاء مجلس قيادة الثورة فيما يتعلق بعمل تمائيل لهم ووضعها فى جناح الثورة بالمتحف الحربى وأرى أن من حقهما وضع تمثالين لهما فى جناح الثورة أسوة بباقى زملائهما فى المجلس .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ،

القاهرة  
١٩٩٥/٨/٣٠

لواء أ ح متقاعد

جمال الدين حماد  
المؤرخ العسكرى

## يوسف صديق : حقنا حق الوطن الضائع

الأهـالى العدد ٧٧٥

بقلم بهيجه حسين

عندما.تتعلق القضية بتاريخ الوطن ، فانها تصبح ملكا للوطن  
ولأجياله القادمة ، ويصبح الدفاع عنها واجبا علينا جميعا .

. والقضية هى جزء من تاريخ مصر وبطل القضية فارس من  
فرسان هذا الوطن .

وعندما تتعلق القضية بالعقيد يوسف صديق فانها لا تصبح  
مضية أسرته بل قضية وطن يحترم تاريخه ورجاله .

وطن وأجيال ومؤرخون يعرفون أن يوسف صديق هو صاحب  
الرصاصات الوحيدة التى أطلقت فى ثورة يوليو فهو الذى قاد  
قواته من الهايكستب الى مبنى رئاسة الجيش الملكى بكوبرى  
القبة فى ليلة الثورة .

وقبل الموعد المحدد للثورة بساعة حاصر مبنى رئاسة الجيش  
فى مغامرة ثورية أنقذت ثورة يوليو بالرغم من احتمال الفشل  
الذى كان يمكن أن يدفع ثمنه يوسف صديق حياته .

ويوسف صديق رسالة تاريخ نتعلم منه من عنفوانه وصلابته  
وجسارته التى دفع ثمنها الكثير . وبالرغم من كل العطاء الذى

عدمه دون تردد للوطن ولأجياله فانه قد حرم من أبسط حقوقه  
علينا جميعا وهو حقه وحقنا في أن يوضع له تمثال مع تماثيل  
رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربى بالقلعة .

فالزائر للمتحف الحربى سيجد قاعة تضم تماثيل لأعضاء  
مجلس قيادة الثورة فى حين يختفى الفارس الذى كان عضوا بمجلس  
قيادة الثورة وعضوا بالضباط الأحرار ، والذى رسم الفنانون  
الكوريون الذين أشرفوا على أعمال المتحف لوحة زيتية تتصدر  
القاعة تصور لحظة اقتحام يوسف صديق لبنى قيادة الجيش .

لذا فقد قررت أسرة يوسف صديق اقامة دعوى قضائية ضد  
المشير محمد حسين طنطاوى بصفته وزيرا للدفاع لأن المتحف تابع  
للوزارة وضد فاروق حسنى وزير الثقافة وذلك لمشاركة الأجهزة  
الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اعداد المتحف .

وقد فوجئت أسرة يوسف صديق أيضا بأن اسمه لم يدرج فى  
قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وقد أرفقت أسرة يوسف صديق فى دعواها كافة الوثائق  
والشهادات التاريخية التى تثبت أن يوسف صديق كان عضوا  
بمجلس قيادة الثورة . وقبلها قد قدم تظلمها وحتى الآن لم ترد  
وزارتا الدفاع والثقافة على التظلم ولم تقم دفاعهما للمحكمة .

ان يوسف صديق ودوره الفاصل فى ثورة يوليو حقيقة لا تحتاج  
الى اثبات فقد اثبتتها التاريخ والمؤرخون ورفاق كفاحه وشهود  
عصره بل والباحثون عن كنوز الوطن من الأجيال التى لم تره .



وحقه في وضع تمثال له مع رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة  
بالمتحف الحربى حق لا يخصه بمفرده ولا يخص أسرته .

انه يخصصنا جميعا ويخصص الأجيال القادمة التى يشكل التاريخ  
وجدانها وحائط الدفاع الأول والأقوى ضد أى تدمير أو خراب  
قد يصيبها ضد فقدان الذاكرة والهوية .

ان الأبطال هم صناع التاريخ والعقل والهوية والوجدان .  
وجريمة بكل المقاييس اسقاطهم بدون قصد أو بقصد .

اننا جميعا نطالب بحقنا فى إعداد تمثال ليوسف صديق عضو  
مجلس قيادة الثورة وبطلها العظيم ووضعها فى المتحف الحربى  
بالقلعة .

بهيجة حسين

قلم رصاص  
بقلم : امى المطيعى  
جريدة الوفد المصرى

## يوليو وتزييف التاريخ

اخطر ما فى الأحداث الكبرى هو تغيير الوقائع وتزييف التاريخ . ونحن نكتب حلقة اليوم عن الساعات الأولى لما حدث فى مصر يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

معروف لدى كل الذين عاشوا هذه الأحداث ، ولدى كل الذين كتبوا عنها دون هوى أو غرض أن الذى قاد جزءا مهما فى عملية القبض على قيادة الاسلحة من لواءات الجيش القدامى هو .. والوصف هنا بقلم « الاستاذ محمد حسنين هيكل » بعباراته الرشيقة فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ على صفحات مجلة « آخر ساعة » انه « العملاق الاسمر ذو العينين الحمراوين .. عملاق وبل عريض .. لفحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته شبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى .. دبّت فيه الحياة بمعجزة فخرج الى عالم المغامرات . هناك لازمتان تميزانه دائما .. شعر منكوش مهوش ، وعينان حمراوان من قلة النوم وكثرة ما يبذل من جهد .. وكان شكله فجر يوم حركة القوات المسلحة رائعا .. لقد قام بهذه العملية الخطيرة بمنتهى الثبات والجرأة والسرعة » .

والكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل يقصد بحديثه هذا القائمقام يوسف منصور صديق الذى خرج من تراب مصر فى ٣

يناير ١٩١٠ وعاد اليه في صباح ٣١ مارس ١٩٧٥ في قرية صغيرة  
من صعيد مصر .

وقد عبر يوسف صديق عن اعتزازه بهذا الدور التاريخي في  
حديث له بجريدة المصري في ٢٤ مارس ١٩٥٤ بقوله : « ان صح  
لى ان اتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضابط مصرى قمت  
على رأى الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ بالدور  
الرئيسى الذى مكن الضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم .. » .

وهؤلاء الضباط الذين كانوا تحت قيادة الضباط الجسور  
« يوسف صديق » فى عملية القبض على « حسين فريد » ومعاونيه  
من قادة الأسلحة هم « عبد المجيد شديد » ومحمود حسنى عبد القادر ،  
ومحمد أحمد على غنيم ، ومحمود عباس عبد الهادى ، وفى هذا  
المجال نسجل حقيقتين تاريخيتين هما :

١ - ان البكباشى يوسف صديق هو أول من تحرك على رأس  
قوة صغيرة والبقى القبض على قادة الاسلحة الذين كانوا مجتمعين  
برئاسة قائدهم « حسين فريد » .

٢ - تحرك يوسف صديق قبل ساعة الصفر بساعة وهذا  
التحرك يسميه الكثيرون « الخطأ الذى انقذ الثورة » .

وعلى الرغم من هذه الحقائق فان الرئيس الراحل « انور  
السادات » لأسباب كثيرة لم يشأ أن يعترف بهذه الحقيقة ، وفى  
بعض ما كتب نسب قيادة التحرك الأول الى المشير عبد الحكيم  
عامر وهذا ليس صحيحا على الاطلاق ، ومرة أخرى نسبه الى  
عبد المجيد شديد الذى شارك فعلا فى هذا التحرك تحت قيادة  
« يوسف صديق » .

ان هذه المحاولة من السادات لالغاء دور يوسف صديق فى  
التحرك الأول الذى كان العامل الرئيسى فى استيلاء الضباط الأحرار

على السلطة ، هذه المحاولة الفاشلة تقف في وجهها دراسات ومذكرات تاريخية وكتابات تقرر بالحقيقة بان البكباشي يوسف صديق ولا أحد غيره هو الذي تحرك بقواته قبل ساعة الصفر بساعة واستولى على مقر قيادة الجيش والقى القبض على قادة الاسلحة من لواءات الجيش القدامى ، وبذلك فشلت محاولة قيادة الجيش في التحرك واجهاض اتفاق الضباط الأحرار للاستيلاء على السلطة . ومن حسن حظ التسجيل التاريخي ان كتابات كثيرة موثوقا بها سجلت ليوسف صديق دوره التاريخي ومن هذه الكتابات والدراسات والمذكرات ما أصدره الصحفي حمدي لطفى ، واللواء محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادى ، والمؤرخ العسكرى جمال حباد ، وأحمد حمروش وخالد محيى الدين .

هذه واحدة ، ربما ستر ووجد يوسف صديق من ينتصر له فيها ، ولكن تغالوا الى محاولة أخرى ، فى المتحف الخربى بالقلة قاعة خاضة بمقائيل أعضاء مجلس قيادة الثورة . التماثيل للواء محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر ، والمشير عبد الحكيم عامر ، وخسرت الشافعى ، وزكريا محيى الدين ، وأنور السادات ، وخالد محيى الدين ، وكمال الدين حسين ، وحسن براهم ، وجمال سالم ، وصالح سالم ، وعبد اللطيف البغدادى ، ولا نجد بين هذه التماثيل تمثالا ليوسف صديق ولا تمثالا لعبد المنعم أمين . وكلاهما كان عضوا بمجلس قيادة الثورة ولا دخل لنا هنا بالتوجهات الفكرية لأي واحد منهما . نحن فقط تهمننا الحقيقة التاريخية لأن الأجيال القادمة التى ستزور المتحف لا تعرف سوى الاثنى عشر تمثالا كقادة لثورة يوليو .

والمسئولية الآن فى تصحيح هذا الخطأ وعدم استمرار المغالطة التاريخية تقع على أعضاء مجلس قيادة الثورة

السابقين .. عبد اللطيف البغدادي وحسين الشافعي وزكريا  
محيي الدين وخالد محيي الدين وكمال الدين حسين متعهم الله  
بالصحة ومد في أعمارهم . هم وحدهم القادرون على تقديم الشهادة  
الصحيحة للتاريخ حتى يقتنع المسئولون عن المتحسف الحربي  
ويقيموا تماثيل واحد ليوسف صديق يضعونه على يسار التماثيل  
القائمة حاليا لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، وواحد لعبد المنعم أمين  
يضعونه على يمين هذه التماثيل .

لمعي المطيعي

## التاريخ المظلوم

بقلم نبيل زكى

يوميات الأخبار يكتبها اليوم نبيل زكى

١٩٩٦/٧/٢٤

★★ انتهى زمن المصالح الذاتية والاهواء السياسية  
والصراعات التى يمكن ان تبرز اغفال دور هذا الرجل ★★

### التاريخ .. المظلوم

فى متحف القلعة ، توجد قاعة مخصصة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو  
١٩٥٢ . تحتوى القاعة على تماثيل نصفية لأعضاء مجلس قيادة  
لثورة .

وقد شاركت الأجهزة الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اقامة  
هذا المتحف .

ومما يلفت النظر انه لا يوجد بين هذه التماثيل .. تمثال  
لعضو مجلس قيادة الثورة البكباشى يوسف منصور صديق رغم ان  
الرجل كان من أبرز أبطال تلك الثورة وأكبر المساهمين فى نجاحها .

ومما يلفت النظر أيضا ان اسم يوسف صديق لم يرد فى قائمة  
أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وهكذا بقى « يوسف صديق » مظلوما بعد مماته بعد أن ظل  
مظلوما فى حياته . وفى هذه المرة يصبح التاريخ أيضا مظلوما .



أتذكر اننى كنت أزور متحف لينين فى العهد السوفيتى ، ورأيت صورة لأعضاء المكتب السياسى لحزب البلاشفة الذى قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية .

غير ان « ليون تروتسكى » أحد قادة تلك الثورة كان محذوفا من الصورة وتركوا مكانه خاليا .

غير انه فى حالة يوسف صديق فان قائد الثورة نفسه — جمال عبد الناصر — تحدث فى خطابه الشهير عام ١٩٦٢ فى ذكرى الثورة عن دور يوسف صديق ، بكل تفصيلاته ، فى نجاح الثورة . وقال عبد الناصر انه لولا خروج كتيبة يوسف صديق من معسكر هاكستيب قبل ساعة الصفر بساعة واحدة لكانت الثورة قد فشلت .

والقصة معروفة لا تحتاج الى تكرار فقد القى يوسف صديق القبض على قاده الجيش الموالى للملك المجتمعين فى قيادة الجيش واستولى على القيادة ، كما أطلق سراح جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذين كانا قد القى القبض عليهما فى الشارع على يد القوات الموالية للملك .

وشجاعة وبطولة يوسف صديق ليست موضع جدل . فقد كانت شجاعة فذة وبطولة نادرة ولذلك استقال فى ١٦ يناير ١٩٥٣ من عضوية مجلس قيادة الثورة احتجاجا على إلغاء الدستور وحل الأحزاب السياسية ، ورفض المجلس اقامة حكم نيابى ديمقراطى .

واتصور انه فى هذه الأيام . لا توجد أية مصالح ذاتية أو أهواء سياسية أو صراعات لا مبدئية تبرر تجاهل يوسف صديق وحذف

دوره من التاريخ ذلك اننا لا نملك هذا الحق ، وليس بوسعنا ان نفعل شيئاً ازاء ما سجلته بالفعل صفحات هذا التاريخ .

وأتصور أيضاً ان ما حدث هو خطأ غير مقصود ، وربما من قبيل السهو ، أو لأن الظروف السابقة لم تسمح بتركيز الاضواء على دور هذا الرجل الشجاع الذي أسهم بالفعل في تغيير مجرى التاريخ .

الأخبار في ٢٤/٧/١٩٩٦

## أين اختفى البطل يوسف صديق

بقلم سعد كامل — جريدة الأخبار — ١٩٨٨/٧/٣١

اتصل بي الأستاذ حسين صديق ، ابن البطل الراحل العقيد ( القائمقام ) يوسف صديق ، وقال انه توجه لزيارة المتحف الحربى ، وفى احدى القاعات التى خصصت لتمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وأنه فوجئ باثنى عشر تمثالا فقط ، ليس من بينهم والده يوسف صديق ، ولا الضابط ( ولا أعرف رتبته ) عبد المنعم أمين . وأنه دهش من جرأة القائمين على المتحف ، فى انكار ما هو ثابت تاريخيا ، بالصورة والصوت فى الصحف والاذاعة وفى الكتب العربية والأجنبية التى تحدثت عن ثورة يوليو ، سواء كانت تناصرها أو تناصبها العداء ، لم تنكر أن يوسف صديق ، كان القائد الأول لفرقة الصدام ليلة ٢٣ يوليو ، والذى اقتحم بالقوة ومن معه من ضباط وجنود بشجاعة قلب لا يعرف الخوف مركز قياده الجيش . وقبض على القادة الموجودين فيه ، ومن كانوا فى الطريق اليه ، وبعد ذلك نالت تحركات قيادات الضباط الأحرار من مواقعها بعد أن نجحت الضربة الأولى .

ويروى الكاتب أحمد حمروش فى كتابه « قصة ثورة يوليو » دور ( القائمقام ) يوسف صديق ، سأحاول أن أقدمه للأجيال الجديدة التى لم تعاصر هذه الأحداث التاريخية المهمة ولا علق بعد ذلك على واقعة أخفاء تمثالى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين . من المتحف الحربى .

جاء في كتاب حمروش في وصفه للأيام الثلاثة السابقة للثورة ، أن هاشم باشا وزير الدولة وزوج بنت حسين سرى باشا قد اجتمع سرا بمحمد نجيب وحاول أن يحتويه فعرض عليه تعيينه وزيرا للحربية ، فلما رفض ، أفهمه هاشم باشا أن السراى عندها أسماء ١٢ من الضباط الأحرار . وفي الصباح أبلغ نجيب جمال عبد الناصر ، وعامر تفاصيل المقابلة فاجتمعت اللجنة القيادية وقررت في نهاية الأمر أن تكون الحركة ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو .

واعطيت الخطة اسما كوديا ( نصر ) وتحدثت ساعة الصفر في منتصف الليل .

كان يوسف صديق تنزف الدماء من صدره فقد كان مريضا بالصدر ، ولكنه أخذ حقنة أوقفت النزيف .. وأصبح في حالة عالية .

وحدث خطأ بسيط ولكنه كان عظيم الاثر .

تصور يوسف صديق ! أن ساعة الصفر هي ٢٣٠٠ ( أى الحادية عشرة مساء ) وليست منتصف الليل .

كان يوسف صديق قائدا ثانيا لكتيبة مدافع الماكينة ، ولم يخف يوسف الموقف على ضباطه ولا جنوده ، خطب فيهم قبل التحرك وقال لهم أنهم سيفخرون بما سينجزون في هذه الليلة .

تحركت القوة من معسكر ( هايكستب ) دون أن تدري عما يدور في مركز قيادة الجيش .

كان يوسف صديق راكبا عربة جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليئة بالجنود وفي الطريق فوجيء باللواء عبد الرحمن مكى

قائد الفرقة يقترب من المعسكر. فاعتقله وعند أوائل مصر الجديدة  
أعتقل أيضا الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد الفرقة الذي  
كان يسرع بدوره للسيطرة على معسكر الهليكسب . وركب  
الاثنان ( المعتقلان ) في عربتهما والمدافع موجهة عليهما من العربات  
الأخرى . والعلم يرفرف على مقدمة العربة .

ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد فند فوجيء ببعض الجنود  
يلتفون حول اثنين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعامر ، وكانا  
حسب رواية يوسف في ملابس مدنية .

ولما استفسر يوسف صديق عن سر وجودهما ابلغاه بالموقف  
في رئاسة الجيش ، وهنا أعد يوسف خطة تقضى بهاجمة رئاسة  
الجيش .

كانت قواته هي الوحيدة التي تتحرك في شوارع القاهرة ،  
وهي الوحيدة التي تتحرك في جراحة نحو مركز رئاسة الجيش .

وكانت الخطة التي وضعها يوسف للاقتحام بسيطة ..  
فصيلة تقطع الطريق عند مستشفى الجيش أمام كوبري القبة ،  
وفصيلة أخرى تقطع الطريق عند كوبري السيوف أمام سلاح  
خدمة الجيش وبقية القوة تقتحم الرئاسة بلا احتياطي .  
وفي أثناء نزول الجنود من عرباتهم ظهر الأميرالاي ( العميد )  
أحمد سيف اليزل خليفة ، فكان ثالث المعتقلين وترك سائقه حارسا  
عليه وعنده أوامر بإطلاق النار .

واقترح يوسف صديق وجنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور  
الأرضي وكان خاليا ، وعندما أرادوا الصعود الى الطابق الأعلى

اعترض طريقهم جاريش حذره يوسف ولكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته فى قدمه شفى منها فيما بعد .

وعندما حاول فتح غرفة القيادة ، وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص على الباب ، ثم اقتحموا الغرفة وهناك كان يقف اللواء حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش واللواء حمدى هبىة ، وضابط آخر يرفع منديلا أبيض طلب منهم أن يتحركوا حيث سلمهم لليوزباشى ( نقيب ) عبد المجيد شديد ليذهب بهم الى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة فى مبنى الكلية الحربية .

وفى هذه اللحظة وصل ضابط ومعه ٥٠ جنديا كل منهم يحمل مائة طلقة بناء على استدعاء رئاسة الجيش ( الملكى ) قبل أن تسقط فضمامهم يوسف الى قواته بعد أن عين عليهم قائدا من ضباطه .

وأخيرا جلس يوسف ليستنشق أنفاسه مع ضباطه فى مكتب هيئة أركان حرب الجيش .

لم يكن جلوس يوسف صديق على مقعد رئيس أركان حرب الجيش يعنى أن الحركة قد انتصرت إذ أن الخطة قد نفذت ، ولكنه كان يعنى أن أخطر مركز للسلطة قد سقط وأنه لم يعد هناك فى القاهرة مركز يستطيع أن يعطى أوامر مضادة لحركة الضباط الأحرار .

كانت جرأة يوسف صديق وبسالته عاملا مرجحا لقوات الحركة .

هذا الرجل البطل الجسور ابن الشعب ( يوسف منصور صديق ) هو الذى اختفى من قاعة المتحف الحربى التى تضم اثنى عشر ضابطا اختفى أو أخفى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين ، لا أدري ما هى الدوافع التى أدت الى اتخاذ مثل هذا القرار ،



هل لأنه كان يساريا وعضوا في تنظيم شيوعي ( حدثو ) ؟ فهذا ينطبق على خالد محيي الدين أيضا . أم لأنه اختلف مع مجلس قيادة الثورة ، في أزمة ٥٣ وطالب باقرار الحكم الديمقراطي ؟ فطرد من المجلس ونفى خارج البلاد ، وداخلها . وقبض على زوجته الفاضلة ( عليه توفيق ) وأودعت السجن ؟ أيا كان الرأي في يوسف فواقعة تواجده واقتحامه الجريء لمركز قيادة الجيش وعضويته لمجلس قيادة الثورة غير منكورة من أحد غير القائمين على كتابة التاريخ في المتحف الحربي .

ولهذا أتوجه أولا الى الرئيس مبارك ليأمر بضم تمثال يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين الذي لا أعرف دوره بالضبط ، الى مجموعة مجلس قيادة الثورة . وأتوجه بالمطلب نفسه الى المشير عبد الحليم أبو غزالة ، القائد العام للقوات المسلحة ، الذي استنكر عندما زار المتحف الحربي ، عدم وجود تمثال للفريق أول سعد الشاذلي كأحد أبطال حرب أكتوبر وطالب بوضع تمثال له ، فواقعة اشتراكه في الحرب وقيادته لها لا جدال فيها . حتى لو اختلفنا على تفسير المواقف والآراء بعد ذلك .

ولا بد للأمة أن تراجع تاريخها من أن لآخر ، وأن تعرف أبطالها ، وأن تصحح معلوماتها وأن تضيف اليها أو تحذف منها ، والا أصيبت بتصلب الشرايين وأصبحت في حالة غيبوبة ، وأن تسجل وقائع التاريخ كما حدثت بالضبط ثم تختلف في تفسيرها والجدل حولها والا فانه عندما تفقد الدولة الصدق ، وتلجأ الى التزييف ، فلن الجماهير ستفقد الثقة فيها وفي أقوالها ووعودها . والدولة يجب أن تكون القدوة الحسنة وخاصة في كتابة التاريخ لأن من يسزور الماضي ، يسزور الحاضر ، وسيفقد المستقبل .

وما زال السؤال معلقا : لماذا اختفى البطل يوسف صديق ولأى أسباب ؟



## **الفصل الثامن : —————**

### **مختارات من شعر يوسف صديق**

**يحتوى الفصل الثامن على القصائد الآتية :**

- ١ — دمة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر
- ٢ — الله اكبر
- ٣ — إلى منزيس
- ٤ — استقبال الصديق
- ٥ — المجد الزائل
- ٦ — فرعون
- ٧ — من الجنة
- ٨ — صاحب القلب الكبير
- ٩ — أبيات من قصائد متفرقة
- ١٠ — معهد الأركان



## دمعة على البطل

مقدمة : لم يكن يوسف صديق فارساً ومناضلاً جسوراً  
فحسب ، ولكنه كان — كثير من الفرسان في التاريخ العربي —  
شاعراً مجيداً أيضاً .

وفيما يلي نقدم بعض المختارات من شعره ، دليلاً على ذلك .

## دمعة على البطول في رثاء جمال عبد الناصر

---

أبا الثوار هل سامحت دمعى	يفيض وصوت نعيك ملء سمعى
وكنا قد تعاهدنا قديماً	على ترك الدموع لذات روع
وان الخطب يحسم بالتصدى	لهول الخطب في سيف ودرع

\*\*\*\*\*

لكن زلزل الأركان منى	وهز تماسكى من جاء ينعى
عاك وانت ملء الأرض سعياً	ونذكرك قائم فى كل ربيع
بكك عيون اهل الأرض حولى	فكيف أصون بين الناس دمعى

\*\*\*\*\*

قضيت شهيد وحدثنا تقوى	روابطها وتجبر كل صدع
فما للعرب في الدنيا مكان	بغير تماسك وبغير جمع

\*\*\*\*\*



رسمت لنا الطريق وسوف نمضي      على هذا الطريق بغير رجوع  
سنمضي في طريق الحق حتى      نظهر من ثرائنا كل صقسع

\*\*\*\*\*

والعمال بالعمال . نبني      ونصنع بالمصانع خير صنع  
والفلاح بالفلاح نروى      صهارينا ونزرع خير زرع  
ففي العمال والفلاح درع      لثورات الشعوب وأى درع

\*\*\*\*\*

جزاك الله عنا كل خير      ورواك الرضا من كل تبع

\*\*\*\*\*

الله أكبر  
بقلم : يوسف صديق

جريدة الجمهورية

الأربعاء ١٥ محرم سنة ١٣٧٦ - ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٦

بهذه الى اخينا وزعيمنا « جمال » :

لحسن من النيل السعيد ترددا  
فتراقص الارز البهيج وغردا  
و « دمشق » رقت النشيد فهيمت  
صبا مشوقا في « عمان » فانشدا  
« الحجاز » اللحن فاهتزت له  
صنعا ودوى في « العراق » له صدى  
ومن الخليج الفارسي للاطلسي  
شعب تقنى بالنشيد ورددا  
هذا نشيد البعث فاسمع لحنه  
غناه شعب الضاد حين توحدا  
الله أكبر - اذن الفجر - فقم  
وارقب سنى النور من الشرق بسدا

الله أكبر بددت شمل السجى  
من بعد ليل كان يبدو سرمدًا

الله أكبر والسلام الهنىء  
بات الطريق الى النعيم معبدًا

ارابت فى (( باندونج )) يوم تجمعت  
رسل السلام على الحقيقة والهدى

وقفوا حماة للسلام وأعلنوا  
حق الشعوب بان تعيش وتسعدا

وجدوا للاستعمار كل جريرة  
تدع السلام مزععا ومهددا

وبدا لهم ان السلام يصونه  
صون الحقوق وردع كل من اعتدى

فلكل شعب أرضه بكنوزها  
يحيا بها حرا كريما سيدا

فالיום لا شعب تضيع حقوقه  
بين الطفاة ولا يرى مستعبدا

ان القتال لنا — أليس بأرضنا  
ويمالنا حفر القتال وعيدا

قبل البحار — جرى وروى قاعه  
عرق السواعد بالدماء مسزودا

وتناثرت حول القنال قبورنا  
من كل مكدود تهاوى مجهدا

فأعجب لقوم ينكرون رجوعه  
بعد اغتصاب الحق طال به المدى

ما بال « ايدن » حين طالعه النبا  
ارغى هراء يا « جمال » وازيدا

ما باله حين انتزعت قتالنا  
من مخليبه عوى لها وتوعدا

الله اكبر يا جمال جمعتنا  
والعهد — دون الحق ان نستشهدا

فأضرب — وراءك امة ان تدعها  
لتسابقن واستعذبتم طعم الردى

أوجع خصوم الحق حتى يسلموا  
رغم الأتوف يعدل حقك سجدا

شعب العروبة قد اتاك مجندا  
ووراءه شعب السلام مؤيدا

واذا الشعوب تحسرت بقلوبها  
لكريهة فالتصر بسات مؤكدا

يا مصر - عهد الله هذا بيننا  
أن لا نلين وان نكون لك الفدا

اننا وعدنا ما اعساده مجدها  
فلتشهد الدنيا - وموعدا غدا

\*\*\*\*\*

« الى متزيس »

جريدة الجمهورية ١٩٥٦/٩/٢

رسول الغرب حى التيل واخفض  
قوامك بالتحية ٠٠ والحيينا

وحى معالم التاريخ واركع  
تبرك بالقفال و « طور سيناء »

لى الوادى المقدس جئت فاخضع  
به نعليك شأن المؤمنين

وتتمم بالسلام تكن حصينا  
وتحيا سالما ما دمت فينا

سـعيت الى العرين فكن ليبيـاً  
يخـون اللب من زار العرينـا

\*\*\*\*\*



رسول المغرب جئت فكن شهيدا  
 وبلغ اهلك الخير اليقيننا  
 الست ترى الرجال مدجيينا  
 على طول القتال مرابطينا  
 وتلك نساؤنا هبت بكيد  
 لهن - ورحن يحمين الحصونا  
 هنا شعب وراء « جمال » ماض  
 الى اهدافه يقظا امينا  
 تطوع للجهاد على ولاء  
 لقائده واقسم ان ياتينا  
 فقل للغاصبين هناك مهلا  
 فما نيل المني للغاصبيننا  
 وتلك قتاتنا ردت الينا  
 وما كنا لحق غاصبيننا  
 فقيم اقمتم الدنيا علينا  
 ويستم ضدنا مامريننا  
 رميتم سهمكم بالفدر حيننا  
 وبالتضليل والبهتان حيننا

زعمتم اننا الاسلام يصحـو  
يهود دين عيسى ان بيننا

فاوهى كيدكم سعى النصارى  
بمصر الى الهلال معانقينا

واوهى كيدكم انا وقفنا  
وراء زعيمنا صفا متينا

وللاسلام صهر فى النصارى  
يولد بينهم عطفنا ولينا

\*\*\*\*\*

يسـول الغرب جئت فكن شهيدا  
وبلغ اهلك الخير الايقينا

وقل للغرب انا قد صدونا  
وانا سوف نبقى مسلمينا

نسـالم من يسـالمنا ونـرعى  
زمام جـوارنا وطننا وديننا

ونعبد حقتنا والحق دين  
تدين له قلوب العابديننا

ومنذ كان السلام لنا الها  
نهانا ان نقاتل معتديننا  
وننصر كل مظلوم يعانى  
حماقات الطفلة الظالمة  
تناصرنا الشعوب على سلام  
ويقتع حقنا هذا وصيننا  
تحيتنا « سلام » بيد انا  
نذود عن السلام اذا دعينا  
ونسحق كل جبار عنيد  
يهد بالحروب الآمنينا

\*\*\*\*\*

## « استقبال الصديق »

كتبت بالسجن الحربي في ١٩٥٥/١/١٥ بمناسبة مولد  
حفيده — يوسف صديق محمود توفيق :

أقبلت تسعى من الظلماء للنور  
فأسلمتك دياجير لديجور  
أشرق بنورك فالأيام حالكة  
من هول ما اقترفت فينا من الجور  
ن الرسالة في اسمائنا لمعت  
فحملتنا ثواب الهدى بالنور  
ونحن نعلم ان السجن منزلنا  
حتى تدك حصون الافك والزور  
ونحن نعلم ان الموت مورثنا  
نلقاه في الله في بشر وتكبير  
جسد حسامك فالبيدان مفقود  
سيفا يضيء به في كف نحريـر  
والحق بقومك اسرع انهم سبقوا  
وخذ مكانك في ركب المغاوير

\*\*\*\*\*

## « المجد الزائل »

كتبت في السجن الحربى سنة ١٩٥٤

هنيئاً لك المجد الذى انت نائل	فمنذا يدانيك ومنذا يطاول
تهديت ان تلقى عدوا جمعنا	على جريه ثم انثنت تماطل
جزوعا هلوعا واستبحت دماءنا	واغراضنا انا نريد نقاتل
وما حركتك النار تفرى من بدا	ابية عن الشعب الابى يناضل
اغار وحيداً يدفع الضيم اعزلا	ولم يثنه عن حق مصر جحافل
فلاقى شهيداً راضى النفس ربه	وكان سلاحاه التقى والشماطل
واظهرت بأسك للنساء بخ • بخ	اتيت بما لم تستطعه الاوائل
فقيم انفعالك حين قالوا واتصفوا	بانك ذيل للعبدو وغامل
ولو سئل التاريخ جاء مصدقا	ويشهد قصر النيل انك قاتل

\*\*\*\*\*

## « فرعون »

كتبت في السجن الحربي في يونية ١٩٥٤

الا ايها الدعي اللعين	الا ايها الشقي الحرون
ابست المسبح وضللتنا	ولما حكمت كشفت الفنون
أفرعون مصر وجبارها	صحوت لها من وراء القرون
وناديت في الناس اني إله	وانتم عبيد ولى تسجدون
ولكن فرعون دانت له	عروش وعرشك واه مهين
ففى أرض مصر غزاة طفاة	بشعبك فرعوننا يعبثون
يعيثون فينا فسادا وبغيا	وكم ينهبون وكم يقتلون
سجنت النساء وام تحترم	وقار الشيوخ وطول الذقون
اعرضى بياح ويلقى به	على ناظريك بقاع السجون
ل رجالى غدرت بهم	أكل رجالى من المجرمين
ولما وقعت وعبد الحكيم	بأسر رجالى وما يعلمون
وقد كنت مختفيا في ثياب	تباعد عنك مثار الظنون
فأنقذت روحيكما من هلاك	ورحت بروحى الاقى المنون
أحقق في الله ما ابتغى	وما كنت احسبكم تبتغون
غدا تلتقى يا جمال الوجوه	وتعرف قدرك ماذا يكون

\*\*\*\*\*



## من الجنة

كتبها سنة ١٩٥٣ في منفاه بسويسرا ، وأرسلها الى اللواء محمد  
نجيب :

حسنا ( ايسان ترعاني على الجبل  
جاءت تداوى فكانت علة العمل  
في ثغرها من رحيق السحر بارقة  
تكاد تقتلنى شوقا الى القبل  
قد حرمة علينا وهى تعرضه  
عرضا يثير فضول الظهر والخجل  
( ايفون ) انى غريب فى دياركمـ  
والغريب نوال القصد والامل

\*\*\*\*\*

انا من بلاد رواها النيل فى كرم  
وفى وفاء كساها اجمل الحال  
فيها الجمال وفيها السحر من قدم  
كم اوقعت فى شرك الحب من بطيل  
بشوشة فى وجوه الضيف تسعدهم  
فيها الحياة وتبكي كل مرتحل  
حتى لقد ظن بعض الغافلين بها  
سوء الظنون وقالوا ان تطب تنل

واستدرجتهم قـواهم فى مروعتها  
الى فتاها ( نجيب ) عز من رجل

فقام فى صحبه والليل يسترهم  
والحق يرشدهم فى عزمة الرسل

وكنت فى يده كالسهم اطلقتى  
انك صرحهـو فيها فلم اطل

الحق فى جانبى والظالمون همـو  
والله ينصر اهل الحق فى الجـل

واصبح القوم خيرى لا نصير لهم  
فقال هيا اخرجوا منها على عجل

فان ابيتم فان السيف محتـكم  
ببنى وبينكمـو فى اقرب الاجـل

ورحت اجمع شمل الناس فى حذر  
وفى وفاء وادعوهم الى العمل

فقال قوم كفانا الله شرهمـو  
هذا مريب وقد يدعو الى خطـل

فارسلوه بعيدا لا يهدنـا  
وشتتوا صحبه فى كل معتـل

فابعثوني اليكم السيف مفسرة  
لأهل مصر وإن هم شوهوا عملي

\*\*\*\*\*

يا أخت أنى شهيد جئت جنتيكم  
هل في الجنان يداوى الداء بالشعل

أجر الشهيد سألت الحسن في وله  
وفي الجنان نعيم غير مبتذل

لا تحرميني رضايه في عذوبته  
شيء من التيل في طيف من الأمل

يا مصر أنى ونار الشوق تفتك بي  
على البعاد لأرى أن حبك لي

فمن فتاك الذى أن سل صارمه  
حل القضاء به في أبرع الحيل

أن الجلاء الذى تبغينه أرب .....  
ينال بالسيف لا يرجى من الدول

فلا يفرنك وعد لا وفاء له  
كم في خصومك من لؤم ومن مطل

لسوف يأتيك يوم تهتفين به  
يا للرجال واين اليوم لى رجلى  
لبيك يا ام انى غير مبتعد  
الا لاكفيك شر الدس والدجل  
انا الوفى الذى لم يثنه دمه  
ينساب من صدره عن يومك الحفل  
لم يكفى شرفا ان كنت شاهده  
بل كنت فيه فتى فتيانه الاول

\*\*\*\*\*

## « صاحب القلب الكبير »

ألقاها في حفل تكريم الأميرالاي سليمان بك عبد الواحد سبيل  
في نادى ضباط الجيش بمناسبة احالته الى الاستيداع سنة ١٩٤٦

ما للوجوم علا الوجوه وشاعا	وتطيرت تلك القلوب شعاعا
حتى كان القوم اول مرة	شهدوا جهاد المخلصين مضاعا
إن اختلاف الراى فيما بيننا	قد ضيع الحق المبين فضاعا
من لى بمن يرضى النفوس جميعها	ويصح الأحداث والأوضاعا
من لى بمن عرف الطريق الى الهدى	يلقى على هذا الطريق شعاعا
فجميعنا حر يفدى تاجه	ويمد للشعب الأبقى ذراعا

\*\*\*\*\*

هون عليك أخى فإن جهادنا	فى الله لا نرجو الحياة متاعا
إننا وهبنا للجهاد نفوسنا	لا نبتغى رتباً ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم	ظلم الحوادث شدة وصراعا

\*\*\*\*\*

فلقد بدأت ولا أقول وداعاً  
حرّاً وأطلق الكفاح شراعاً  
كنا الزجال ولم نكن اتباعاً  
وكريمة ان تشتري وتباعاً

يا صاحب القلب الكبير — تحية  
حررت من قيد الوظيفة — فانطلق  
عار الوظيفة ان نضام بها إذا  
ونفوس اهل الحق تابى حرة

## « أبيات من قصائد متفرقة »

اعتبره طلبة الكلية الحربية خلال فترة الدراسة شاعر الكلية وكان « يوسف صديق » ينتهز كل مناسبة ليلقى فيها قصيدة من تأليفه : فمثلا في المباراة النهائية بين الكلية الحربية وكلية البوليس كتب « يوسف صديق » قصيدته يفند فيها ما يقال عن « العدوان التقليدية » بين الكليتين ... فقال :

هم اهل فن من قديم زمانهم      لكن خلقنا فننا تعجيبا  
ففنونهم هزمت وتلك فنوننا      ما زل غضا خيرا ونضيرا  
ظلموا مودتنا وقالوا اننا      قوم تعادينا فبئس القيا

وفي السنة النهائية بالكلية الحربية عام ٣٢ - ١٩٣٣ . شعر « يوسف صديق » بياس مفاجيء من النجاح .. بسبب اشاعة خبيثة تسربت ... لتؤكد أن عدد الناجحين لن يزيد عن ثلاثة من ثلاثين طالبا . وكان كبير مدرسي الكلية وقتها انجليزيا اسمه « ثورن يورن بك » . وتحرك الشاعر في أعماق « يوسف صديق » ... ويكل مرارات المأساة في أعماقه ... كتب قصيدة القيمة تقول :

خقام تخذع يا زمان واخذع      وازى سرايا في القفار واتبع  
عودتني صبر الرسول على الأذى      هلتمتني أن الحياة توجع



ابنى .. فتهدم يا زمان معاقلى      واجند البنيان ثم تضعضع  
لا انت تخضع يا زمان لهمتى      أبداً .. ولا أنا للنوائب أخضع  
وحينما أصيب بتسوس فى عظام العمود الفقرى كتب قصيدة  
مطلعها :

كفنت فى شرح الشباب ولم أمت      ونقت عذاباً دون قسوته المقبر

وفى أثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ كان « يوسف صديق »  
بموقع « أشدود » ولم تشغله أصوات المدافع والقنابل عن الحقائق  
الغناء التى عليها « أشدود » فكتب قصيدة كانت مقدمتها تقول :

يا جنة فى ربى « أشدود » وارفقة

تموج بالسحر اشكالا والوانا

اعدها المبدع البارى وزينها

للابارين على الأيام رضوانا

وعندما تخطوه فى الترقية وهو فى حرب فلسطين رغم خطابات  
الشكر والتقدير كتب قصيدة وهو فى فلسطين تقول بعض أبياتها :

مئت ظهري بالحبيب من العدا      فاصابنى فيه الحبيب تعمدنا

ورميت بالسهمين سهم شاهد      فى الصدر انى ما تهيت الردى

شهدت لى الأعداء عدلا يا ترى      سهم الأحبه ما عسى ان يشهدنا

كما أرسل قصيدة وهو فى فلسطين « لحيدر باشا » يتظلم من  
تخطيه فى الترقية ، فقال :

قل للوزير وقد تبين حقنا      وولاعنا ما باله ينساننا

إنا نطلب حقنا لا نبتغى      من فضله جوداً ولا إحساننا

كما كتب « يوسف صديق » على صورة شخصية مهداه منه يقول :  
أقدمها وتحسدها عيوني      تجود بقريكم والوصل دونى  
فإن جارت على أحلام قلبي      فمن حسناقتها أن تذكرنى

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية — رأت ( بريطانيا ) أن تهدى  
( وساماً ) الى مصر تعترف فيه بأنه كان لمصر دور فعال في كسب  
الحرب — حيث أفلح الجيش المصرى في بعض ما فشل فيه الانجليز  
وبصفة خاصة ( الدفاع عن قنال السويس ) — الذى حققت فيه  
المدفعية المصرية نجاحاً بعد عجز الانجليز عن القيام بهذا الواجب .  
وأهدى الوسام الى قائد القوات المصرية .. الى الرجل  
العسكرى .

وفي هذا الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة وحضره كبار رجال  
( الوفد ) الذى كان فى الحكم — وكان من بينهم الخطيب الكبير  
( مكرم عبيد ) الذى كان مشهوراً ببلاغته وفصاحته فى الخطابة —  
ألقى يوسف صديق قصيدة جاء فى مطلعها :

ضعوا الأقلام وامتشقوا الحساما  
فرب السيف قد حمل الوسامـا

وقولوا للذى يرجئو خلاصا  
بتنميق الكلام : كفى كلامـا

هى الدنيا صراع لا إقناع  
بغير الجيش لن نحيا كرامـا

ومن نادى بغير الجيش يهذى  
وعن نور الحقيقة قد تعامى

## « معهد الأركان »

اللقاء يوسف صديق في الاحتفال بيوم كلية أركان الحرب  
يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٧

أحيا به الفاروق هذا المعهد	يوم على التاريخ صار مخلدا
طالت به الأيام ييكى مفهدا	فاستل سيفاً دانت الدنيا له
ما جد في التاريخ تكن جـددا	يا معهد الأركان هذا موقـسف
نحو الخلود فكان منك المبتدا	عرف الملوك الخالدون طريقهم
تقوى على حمل البناء مشيدا	فالملك لا يبنى بغير دعائم
ان دعمت جاء البناء موطدا	ومثانة البنيان في أركانه
ملكاً بغير جنوده أمن العدا	وهل البناقسوى الجيوش وهل ترى
أركانه إن أم تعنه تقاعدا	والجيش جسم إنما اعصابه

\*\*\*\*\*

دانت له الدنيا ولن تترددا	يا أيها الأركان في الجيش الذى
لن يفرغ التاريخ ان هو عـدا	لا يسـال التاريخ عن آثاره
محبوسة من جنوة لن تخمدا	في جنده على النفوس يقيـة

حبست بحكمة خير من سعدت به  
فالناس إن ذكر اسم مصر تفكروا  
هو منشئ الجيش الحديث به بنى  
والنيل يجرى بالحياة فهل ترى

مصر ومن أسدى لنهضتها يدا  
فرعون والأهرام ثم محمدا  
ملكاً على النيل السعيد موحداً  
روحاً تضم سوى كياناً واحداً

\*\*\*\*\*

ورأى مصير الشرق ليلاً حالماً  
فلقد شبت في آل عثمان الحبيب—  
فسعى إلى الرجل المريض ودوله  
ومضى به إبراهيم مرهوب الخطى  
وقفوا له صفاً يحدد هجده  
والجيش عاد إلى العرين وأم يكن  
عاد الرجال وفي الصدور بقية

يفزو محاقله رهيباً أسوداً  
أمة ولاح في ساطانهم شبح الردى  
ترنو عيون ذوى المطامع رسداً  
فأثار حقد الظالمين وأوقداً  
ورأى صواب الرأي أن يتحدداً  
رغم اعتزاز النصر قد بلغ المدى  
محبوسة من جنوة إن تخمداً

\*\*\*\*\*



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم . . . . .	٥
الفصل الأول :	
أوراق تمهيدية . . . . .	٧
يوسف صديق بقلم ابنته السيدة / سهير يوسف صديق رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ / محمود توفيق . . . . .	٩ ٣٧
يوسف صديق فى مواجهة الاضطهاد فى العهد الملكى .	٤٢
الفصل الثانى :	
ليلة عمري - مذكرات يوسف صديق . . . . .	٤٧
مقدمة . . . . .	٤٩
على طريق الثورة . . . . .	٥٢
فى الجيش الصدمة . . . . .	٥٧
حياتى فى الجيش . . . . .	٦١
صول التعيين . . . . .	٦٥

## الموضوع الصفحة

٦٨	معاهدة سنة ١٩٢٦ م
٧٠	الأميرالاي عبد الواحد سبيل
٧٤	حرب فلسطين
٧٥	البحث عن الحقيقة
٧٧	اللقاء مع الشيوعيين
٨٤	لماذا تركت الشيوعيين
٨٦	انضمامي للضباط الأحرار
٩٨	ليلة عمرى
١٠٢	الطريق الرابع
١٠٥	اللقاء الثانى
١٠٨	الله يتجلى
١١٠	المعركة
١١٢	الخطة
١١٦	السماء تمطر جنودا
١١٩	الله وحده

## الفصل الثالث :

١٢٣	تساؤلات عن ليلة الثورة
١٢٦	عن الملابس المدنية ، للسيد / خالد محيى الدين
	لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة ؟ بقلم اللواء جمال
١٢٩	حماد



الموضوع	الصفحة
رسالة من العقيد حسين يوسف صديق الى رئيس تحرير	
جريدة الوقف . . . . .	١٢٧
رد من عبد المجيد شديد . . . . .	١٤١

## الفصل الرابع

يوسف صديق في مجلس الثورة . . . . .	١٤٢
داخل مبنى قيادة الجيش - ضباط الثورة يصفقون وقفا	
ليوسف صديق / محمد نجيب . . . . .	١٤٥
أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة	
الثورة / أحمد حمروش . . . . .	١٤٨
الخلافات داخل مجلس قيادة الثورة / محمد نجيب . . . . .	١٥٢

## الفصل الخامس

يوسف صديق في أزمة مارس ونضاله من أجل	
الديمقراطية . . . . .	١٦٠
القائم مقام يوسف صديق يتحدث الى « المصري » . . . . .	١٦٤
ذكريات يوسف صديق . . . . .	١٦٩
« سلطة » بقلم مصطفى أمين . . . . .	١٧٧
يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس	
من كتاب للدكتور / عيد العظيم رمضان بعنوان :	
الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر . . . . .	١٨٠
	٩٩٣

## الموضوع الصفحة

١٨٤	يوسف صديق والجبهة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش خلال أزمة مارس . . . . .
١٨٧	رسالة من السيدة مهير يوسف صديق الى الأستاذ مصطفى أمين . . . . .
١٩٠	( فكرة ) للأستاذ مصطفى أمين . . . . .

## الفصل السادس

١٩١	— آراء عن يوسف صديق . . . . .
١٩٥	تكريات عن يوسف صديق للمصاغ / حسن الدسوقي .
٢١١	يوسف صديق بطل مصر الأسطوري / لطفى واكد .
٢١٤	يوسف صديق . . الفارس الغائب / بهيجة حسين .
٢٢٠	رب السيف والقلم / د . رفعت السعيد . . . . .
٢٢٩	يوسف صديق . . بطلا ديمقراطيا / سعد كامل . .

## الفصل السابع

٢٣٢	— دعوة قضائية حول تمثال ليوسف صديق بالمتحف الخرابي . . . . .
٢٣٥	تمثال يوسف صديق الغائب . . . . .
٢٤٢	رسالة من اللواء جمال حماد الى مدير إدارة المتاحف العسكرية . . . . .
٢٤٧	يوسف صديق : حقنا حق الوطن الضمائع بقلم / بهيجة حسين . . . . .
٢٥٠	يوليو وتزييف التاريخ / بقلم امى المطيعي . . . . .

## الموضوع الصفحة

٢٥٤	• • • • • التاريخ المظلوم بقلم / نبيل زكى
٢٥٧	• • • • • أين اختفى البطل يوسف صديق بقلم / سعد كامل

## الفصل الثامن

٢٦٣	• • • • • — مختارات من شعر يوسف صديق
٢٦٦	• • • • • دمنة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر
٢٦٨	• • • • • الله أكبر
٢٧٢	• • • • • الى منزيس
٢٧٦	• • • • • استقبال الصديق
٢٧٧	• • • • • المجد الزائل
٢٧٨	• • • • • فرعون
٢٧٩	• • • • • من الجنة
٢٨٣	• • • • • صاحب القلب الكبير
٢٨٥	• • • • • ابيات من قصائد متفرقة
٢٨٨	• • • • • معهد الأركان

## صدر فى هذه السلسلة :

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،  
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر .  
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة :  
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة .  
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى .  
عليه عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ .  
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي .  
د . عبد المنعم مآجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية .  
د . على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل .  
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية .  
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية .  
شكرى القاضى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير .  
د . نبيل راغب ، ١٩٨٨

- ١٣ - أكنوبة الاستعمار المصري للسودان : رؤية تاريخية .  
 د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربي الى قيام الولاة الطولونية .  
 د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامي .  
 د . علي حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى في مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية ( ١٨٩٢ - ١٩٥٢ ) .  
 د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى في مصر فى العصر العثمانى .  
 د . محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية .  
 د . على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين .  
 د . أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .
- ٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى .  
 د . محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ .  
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر .  
 جمال بدوى ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ، أمام التصوف فى مصر : الشعرانى .  
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .

- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ( ١٩١٩ - ١٩٣٦ ) .  
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب ،  
تأليف : هاملتون جب وهارولد بويرين ، ترجمة : د . أحمد  
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،  
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،  
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد  
١٩٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،  
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد  
١٩٨٩
- ٢٩ - مصر فى عصر الاخشيديين ،  
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩
- ٣٠ - الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،  
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،  
شكرى القاضى ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،  
لمى المطيعى ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقى : نظرة على الأوضاع  
الراهنة ورؤية مستقبلية ،  
د . خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة  
حتى عام ١٩١٢ ،  
د . يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

- ٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،  
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،  
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم  
مصطفى ، ١٩٩٠
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية  
فى ربع قرن ،  
د . سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر  
العثمانى ،  
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان ( ١٨٢٤ - ١٨٢٧ )  
د . جميل عبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،  
د . عبد المنعم الدسوقي الجميلى ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،  
د . رفعت السعيد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،  
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،  
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الاوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،  
د . محمد عفيفى ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،  
تأليف : ولم الصورى ، ترجمة وتقديم : د . حسن  
حبشى ، ١٩٩١



- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ( ١٩٣٩ - ١٩٥٧ ،  
ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،  
د . لطيفه محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الاسلامي ،  
د . زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية ( ١٩٤٨ - ١٩٧٩ ) ،  
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية ( ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ) ،  
د . سهير اسكندر ، ١٩٩٢ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،  
( أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس  
الأعلى للثقافة ، في ابريل ١٩٩١ ) أعدها للنشر :  
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن  
الثامن عشر ،  
د . الهام محمد علي ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من ذروة الممالك الجراكسة ،  
د . محمد كمال الدين غز الدين علي ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،  
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،  
تأليف : وليم الصورثي ، ترجمة وتعليق : د . حسن  
حبشي ، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم  
المنوفية ،  
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢ .

- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل النمة ،  
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،  
د . ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التأميم  
( ١٩٥٧ - ١٩٦١ ) ،  
د . عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،  
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،  
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣ ،  
لمعي المطيعي ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الإسلامية ،  
تأليف : د . سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،  
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د . عبد العظيم  
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة  
وثائقية ،  
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ( ١٨٩٧ - ١٩١٧ )  
سهام نصارة ، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي  
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،  
( أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس )

الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات  
جامعة عين شمس ، فى إبريل ١٩٩٣ ) ، أعدها للنشر :  
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،  
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د . حسن  
حبشى ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ( ١٨٨٦ - ١٩٥١ ) ،  
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤
- ٧٠ - أهل اللمة فى الاسلام ،  
تأليف : أ . س . ترتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ،  
ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن ( ١٩٣٤ - ١٩٤٦ ) ،  
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد  
عمرو ، ١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر  
فى العصر الفاطمى ( ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ ) ،  
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،  
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى  
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - أهل اللمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،  
د . سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى ( زمن الاحتلال  
البريطانى ) ،  
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،  
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية ( ١٨٧٣ - ١٨٩٩ ) ،  
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،  
تأليف : فريد دي يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٥
- ٨٠ - قنائة السويس والتنافس الاستعماري الأوروبي  
( ١٨٨٢ - ١٩٠٤ ) ،  
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى  
نصر أكتوبر ،  
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة  
الطولونية ،  
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،  
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،  
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية ( ١٩٣٤ - ١٩٥٢ ) ،  
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٥
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية  
( ١٨٤٠ - ١٩١٤ ) ،  
د . أحمد الشرييني ، ١٩٩٥

- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ٢ ، ( ١٩٣٤ - ١٩٤٦ ) ،  
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د . عبد الرؤوف  
أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،  
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني ،  
د . عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ،  
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،  
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمي  
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ( ١٩١٩ - ١٩٣٦ )  
ج ٢ ،  
نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري ( ١٩٢٤ - ١٩٥٨ ) ،  
د . نبيه بيومي عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية ( ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ) ،  
ج ٢ ،  
د . سنهريه أسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة ،  
( أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس  
الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات  
الأفريقية بجامعة القاهرة )  
أعدّها للنشر د . عبد العظيم رمضان

- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة ( ١٩٥٨ - ١٩٧٠ ) ،  
تأليف : مال كولوم كير ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من  
القرن التاسع عشر ،  
د . ايمان محمد عبد المصم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،  
د . محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ( العصر اليوناني -  
الروماني ) ج ٢ ،  
د . سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،  
أ . د . عبد العزيز صالح ، أ . د . جمال مخنار ،  
أ . د . محمد ابراهيم بكر ، أ . د . ابراهيم نصحي ،  
أ . د . فاروق القاضي ، أعدما للنشر : أ . د . عبد العظيم  
رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،  
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد الحميد  
كفافي ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،  
د . تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،  
د . علي بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر ( ١٩١٤ - ١٩٥٢ ) ،  
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية ( ١٨٠٥ - ١٩٨٧ ) ،

د . أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ، ج ٢ ،

د . سليمان صالح

١٠٧ - الأصولية الإسلامية في العصر الحديث ،

تأليف : دليب هير ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال

١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،

سليم خليل النقاش

١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،

سليم خليل النقاش

١١٠ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية ( عصر سلاطين

المماليك ) ، ج ١ ،

د . البيومي اسماعيل الشربيني

١١ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية ( عصر سلاطين

المماليك ) ، ج ٢ ،

د . البيومي اسماعيل الشربيني

١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،

د . محمد محمد الجوادى

١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان ( في عصر الحكم المصري ) ،

د . اسماعيل عز الدين

١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر .

أحمد رشدى صالح



- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،  
أحمد شفيق باشا
- ١١٦ - أديب اسحق ( عاشق الحرية ) ،  
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية ( ١٥١٧ - ١٧٩٨ ) ،  
عبد الرازق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،  
د . البيومي اسماعيل
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية ،  
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث  
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل ( ١٩٤٥ - ١٩٥٤ )  
د . محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦  
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى .  
د . سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن  
د . محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧  
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨  
سليم خليل النقاش

- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية ( ١٩٤٣ - ١٩٥٨ )  
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
- ١٢٨ - معارك صحفية  
جمال بدوى
- ١٢٩ - الدين العام ( وأثره فى تطور الدين المصرى ،  
( ١٨٧٦ - ١٩٤٣ )  
د . يحيى محمد محمود
- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر ( ١٩٨٧ - ١٩٩٧ )  
سمير فريد
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ ( ١٩٥٢ - ١٩٥٨ )  
تأليف جايل ماير ، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمر
- ١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج ١ ،  
د . ماجدة محمد حمود
- ١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج ٢ ( ١٩١٤ - ١٩٢٤ )  
د . ماجدة محمد حمد
- ١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى  
مخطوطة « ضياء نامة » المدار ندلى •  
بقلم / عزت حسن أئندى الدار ندلى •  
ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى •
- ١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة  
( ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ) •  
د . محاسن محمد الوقاد •
-



هذا الكتاب مهم جداً عن بطل مصرى حر هو  
القائم مقام يوسف صديق، الذى كان له الدور الأول فى  
نجاح ثورة ٢٣ يوليو، إذ كان هو أول من أطلق شرارتها،  
وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما  
تنكر الآخرون لهذه المبادئ، ولم يتحمل ضميره البقاء  
فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور  
والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف، ودفع  
ثمن مواقفه الشريفة غالياً.